الجامعــة الإســلاميــة- غــزة
عمـــادة الـــدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــــدين
قـــسم التفــسير وعلــوم القــرآن

التبعية في ضوء القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

إعداد الطالبة

أمينة محمد دلول

إشراف

فضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

1430هـ- 2009م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـداء

إلى كـل مـسلم ومـسلمة رضـي بـالله ربًـا وبالإسـلام دينًـا وبمحمـد-ﷺ-نبيًـا ورسولًا.

إلى كل من أراد أن يتأسى بالرسول-ﷺ-وأصحابه الكرام.

إلى التي حملت وجعلت من نفسها واحة عطف وحنان..... أمي الغالية.

إلى الذي أعطاني الكثير وما زلت أعيش في فيض عطائه الذي أنار دربي بجهده ومثابرته وتشجيعه لي.....أبي العزيز.

إلى محبي القرآن وعلومه.

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلةً المولى-عز وجل- أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، ربنا تقبله في صالح أعمالنا واجعله ذخرًا لمعادنا.

شكر وتقدير

الحمد لله العظيم الذي منّ عليّ بنعمه، فألهمني روح الصبر والمثـابرة لأتـم هـذا البحث، وما كان ليتم إلا بفضله وتوفيقه، أحمده حمدًا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

وانطلاقًا من مبدأ الاعتراف بالجميل أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لوالديّ على ما بذلاه ويبذلانه من جهد ورعاية وعناية وتشجيع كي أصل إلى ما أصبو إليه.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي ومشرفي الفاضل **د. زهدي محمد أبو نعمة** الذي قدم لي كل عون ومساعدة، وساندني برأيه السديد كي يخرج هذا البحث بالصورة التـي ترونها اليوم، فبارك الله فيه ونفع به أمة محمد-ﷺ-.

والشكر والتقدير للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهما بقبول مناقشة بحثي هذا بما زاده حسنًا، وهما:

د.عبد السلام حمدان اللوح   **د.جمال محمود الهوبي**

والشكر موصول إلى القائمين على الجامعة الإسلامية وأخص بالذكر الأساتذة الأفاضل في كلية أصول الدين، كما وأشكر العاملين في مكتبة الجامعة على ما يبذلونه من جهد مـن أجل راحة طلاب العلم.

والشكر موصول إلى أسرتي الكريمة على صبرهم وبذلهم الوقت والجهد من أجل راحتي، وأخص منهم أختي **إسلام** على مساعدتها لي في طباعة البحث.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى صديقتي الغالية: **فاطمة عرفات الحلـو** علـى مؤازرتهـا ومساندتها لي في كل خطوة من خطوات الدراسة حتى قيامها بترجمة ملخص الرسالة.

أخيرًا أشكر كل من قدم لي عونًا أو أسدى لي نصحًا أو أبدى رأيًا أو مشورة خلال فترة دراستي ومنهم صديقاتي: **وردة، سها، ناريمان، أم عمر، أم خالد.**

وألتمس العذر ممن فاتني أن أشكرهم وأسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء .

المقدمة

الحمد لله الذي أودع في كتابه الأسرار، وجعله علمًا على معالم الهدى ورسالة خالدة على مر الزمان، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم، ليظل المعجزة الخالدة الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ووفق أهل العلم إلى تفسيره الذي هو مصدر شريعتهم وسبيل هدايتهم، قال تعالى : ﴿**يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[المائدة16].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الذي أرسله الله بشيرًا ونذيرًا قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً**﴾[الأحزاب45-46].

إن الدين الحق الذي لا يجوز لأحد خلافه هو اتّباع كتاب الله وسنة نبيه-ﷺ-، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر18].

فما أحوج الإنسان اليوم إلى الدراسات التي تنطلق من فهم معمق منفتح لأهداف رسالة القرآن، ومن لطف الله بعباده أن وفقهم إلى الطريق الصحيح من خلال اتِّباع منهجه، فالإسلام لا يريد من المسلم ولا يرضى له أن يكون هيكلًا جامدًا، بل يريده أن يكون من أصحاب الهمم العالية، همه وراثة الأنبياء في إصلاح العالم، وتبليغ دعوة الإسلام على وجهها الصحيح، وتنفيذ أحكام الله باتِّباع أوامره واجتناب نواهيه ،قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام153].

إن الناظر إلى حال الأمة اليوم يرى العجب العجاب من أمة أكرمها الله بالقرآن، وما جاء فيه من تقرير التّبعية الفردية في الهدى والضلال، والتّبعية الجماعية في السلوك العملي في محيط المجتمع .

لقد أشاد الله بالقرآن ممتناً بإنزاله وما فيه من البركة، التي ينالها كل من يؤمن، ويعمل به، ويتلوه تعبدًا وتقربًا وتعلمًا، فمن اتبعه قاده إلى السعادة والكمال في الحياتين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الأنعام155].

ولا شك أن اتِّباع منهج الله يصل بالمؤمن إلى السعادة في الدنيا والآخرة، اللهم وفقنا إلى الإيمان بك وحسن الاتِّباع لكتابك وسنة نبيك محمد -ﷺ-، ومن خلال تتبع آيات التَّبعية في سور القرآن ودراسة الموضوع من جميع جوانبه، ليزداد المؤمن اتباعًا لكتاب الله وسنة رسوله

وابتعاداً عن كل ما يؤدي إلى اتّباع الشيطان، جاء اختيار الباحثة لهذا البحث بعنوان: "**التَّبعيةُ في ضوء القرآن الكريم**"دراسة موضوعية، سائلة المولى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير، اللهم عجل الفرج للأنام، وأعد إليهم عهد الرخاء واليسر والسلام، واجعل العاقبة للإسلام وبلاد المسلمين "اللهم آمين".

طبيعة الموضوع وأهمية البحث فيه :

هذا الموضوع واحد من الموضوعات التي تُبحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم وهو موضوع جدير بالبحث والدراسة، والإلمام به من جميع جوانبه، حيث يبحث هذا الموضوع في جمع وبيان سمات المتبوعين والتابعين، وبيان أنواع التّبعية سواء كانت تبعية محمودة أو مذمومة، ومصير كل فريق منهم في الدنيا والآخرة.

ولنعلم أنّ الناس على فريقين في الاتّباع، فمنهم من يتبع منهج الله، ومنهم من يتبع منهج الشيطان، فالأمة التي تتبع منهج الله تنال رضا الله ورحمته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾[آل عمران162].

ولقد بيّنت الآيات القرآنية الكريمة أنه باتّباع منهج الله يعيش المجتمع في أمن ورخاء واستقرار دائم، وباتّباع منهج الشيطان يعيش الإنسان بتخبط وتيه وخوف وقلق واضطراب.

وقد قامت الباحثة بتوضيح الطريق الصحيح الموصل بالمجتمع إلى الأمن والرخاء بإذن الله تعالى، فلا يمكن لأمة أن تنجح، وأن تكون خير أمة أخرجت للناس إلا باتّباع منهج الله-ﷻ-.

أسباب اختيار الموضوع

1. خدمة كتاب الله-ﷻ-خاصة وأن هذا الموضوع تلبيه واستجابة لأمر الله باتّباع منهجه السليم.
2. رغبتي في مواصلة البحث في التفسير الموضوعي من خلال أحد الموضوعات المهمة التي يتناولها القرآن الكريم ألا وهو التبعية في ضوء القرآن الكريم.
3. إن هذا الموضوع يعد من الموضوعات المهمة التي لها علاقة بقضايا العصر الحاضر.
4. إن هذا الموضوع مليء بالدروس والعبر والعظات التي تنير للمسلمين الطريق الصحيح في اتّباع منهج الله.
5. إن هذا البحث يتيح للباحثة الاطلاع على أمهات الكتب في التفسير.

6. تزويد المكتبة الإسلامية برسالة علمية متخصصة بهذا اللون من الدراسات القرآنية.

أهداف البحث:

1. ابتغاء مرضاة الله أولًا وأخيرًا من أعظم وأسمي الأهداف والغايات التي ترجي من وراء البحث .
2. بيان أن التبعية المحمودة تعمل على جمع العقول والقلوب نحو هدف سام ورفيع يسمو على الصغائر والاختلافات الجانبية.
3. ملاحظة البعد الواقعي للآيات وتحرير النصوص القرآنية من قيود الزمان والمكان وإدراك المعاني والأبعاد التي جاءت بها الآيات القرآنية.
4. محاولة إيقاظ الغافلين من غفلتهم حتى يعودوا إلى الله بإتباع منهج الله والابتعاد عن اتباع منهج الشيطان.
5. بيان المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والمذمومة.
6. معرفة الدوافع التي من خلالها يتم اتباع الشيطان والإبتعاد عنها.
7. بيان أن الحلول التي عرضها القرآن هي دواء وشفاء لأمراض الأمة على مر الزمان.
8. الكشف عن حقائق الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله.
9. إبراز القيمة العلمية والدينية لهذا الموضوع في الدنيا والآخرة.

الدراسات السابقة:

لقد قمت بمراسلة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات تحت عنوان "التبعية في ضوء القرآن الكريم" وقد بعثوا إليّ بكتاب مفاده أن عنوان الرسالة لم يكتب فيها من قبل، وقد قمت بالبحث على الانترنت عبر موقع الجامعة الأردنية وموقع الجامعة الإسلامية بغزة، وتوصلت إلى أن الموضوع لم يتم الكتابة فيه.

منهجي في البحث:

لقد كان منهجي في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على البحث والنظر والتحليل في الآيات القرآنية.

ولقد كانت طريقتي في البحث على النحو الآتي:

1. جمع الآيات القرآنية التي تتناول الموضوع ودراستها دراسة موضوعية من خلال الرجوع لأمهات كتب التفسير.
2. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

3. الاستدلال بالأحاديث النبوية، وعزوها إلى مصادرها الأصلية وتوثيق ذلك، وبيان درجة الحديث من خلال بيان حكم العلماء عليه.
4. الاستدلال بأقوال العلماء عامة والمفسرين خاصة مع ذكر مواصفات الكتاب كاملة في المرة الأولى لذكره، ومن ثم المختصر، ولكن إذا لم يكن هناك تكرار للمصدر لا يشار له بما سيكون عليه اختصاره.
5. تقسيم الآيات التي تم جمعها على الفصول والمباحث والمطالب حسب طبيعة البحث.
6. الرجوع ما أمكن إلى المصادر الأساسية وأمهات الكتب في التفسير وغيره إضافة إلى طائفة من الكتب الحديثة.
7. عمل تراجم للأعلام غير المشهورين، والأماكن المغمورةالتي ترد في البحث ما أمكن.
8. بيان لمعاني المفردات اللغوية الغريبة في الحاشية.
9. عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول للمعلومات.

ولتحقيق هذه الأهداف فقد كانت الخطة على النحو التالي:

<u>خطة الدراسة:</u>

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

المقدمة

تحتوي على طبيعة الموضوع وأهمية البحث فيه وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة الدراسة.

التمهيد:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التبعية لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني.

المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد.

الفصل الأول

سمات ومقاييس التبعية

ويشتمل على مبحثين:

<u>المبحث الأول: سمات المتبوعين والتابعين:</u>

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: سمات الرّسل المتبوعين "أولى العزم من الرسل".

المطلب الثاني: سمات التابعين لأولي العزم من الرسل.

<u>المبحث الثاني: النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها</u>

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة.

المطلب الثاني: مقاييس التبعية .

الفصل الثاني

التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

ويشتمل على مبحثين:

<u>المبحث الأول: التبعية المحمودة:</u>

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اتِّباع منهج الله.

المطلب الثاني: اتِّباع الوحي.

المطلب الثالث: اتِّباع ساعة العسرة.

المطلب الرابع: اتِّباع القول الحسن.

<u>المبحث الثاني: التبعية المذمومة:</u>

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول: اتِّباع الهوى.

المطلب الثاني: اتِّباع الظن.

المطلب الثالث: اتِّباع سبيل المفسدين.

المطلب الرابع: اتِّباع الشيطان ودوافعه.

المطلب الخامس: العلاقة بين المتبوعين والتابعين في الآخرة ومصيرهم فيه.

الفصل الثالث

المصير الدنيوى والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

<u>المبحث الأول: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة:</u>

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة.

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة.

المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة.

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة.

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني البياني في تصوير منهج الله:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: خصائص منهج الله المتبع.

المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله على النفس البشرية والسلوك البشري والمجتمع.

الخاتمة :

وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس وتشتمل على :

1- فهرس الآيات القرآنية.
2- فهرس الأحاديث النبوية.
3- فهرس الأعلام المترجم لهم.
4- فهرس الأماكن المغمورة
5- فهرس المصادر والمراجع.
6- قائمة المحتويات.

التمهيد

المطلب الأول: التبعية لغة واصطلاحًا

المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني.

المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد.

التمهيد

تعريف التبعية وبيان مشتقاتها

المطلب الأول: التبعية لغة واصطلاحاً

لغة: من تبع، يقال تبع فلان فلانًا يتبعه تَبَعًا وتَبوعًا وتَباعَةً: مشي خلفه، وتبع فلان فلانًا بحقه: طالبه به، وتبعتُ الشيءَ تبوعًا :سرت في أثره.(1)

ويأتي الاتباع بمعنى اقتفاء الأثر، يقال تبعه وأتْبعه، فتارة يكون في الجسم نحو تَبِعته في الطريق واتَّبَعته فيها، وتارة يكون بالامتثال نحو، قوله تعالى: ﴿...**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ**...﴾[البقرة38].

ويأتي الاتباع بمعنى الإلحاق: يقال تَبِعه وأتْبعه بمعنى لحقه وألحقه، نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[الصافات10]، وقوله تعالى: ﴿...**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ**...﴾[يونس90]، بمعنى الإلحاق(2).

وتُبَّع كانوا رؤساء وسميت ملوك اليمن تبابعة لأنه كلما هلك واحد خلفه واحد وتبعه فيما كان، والاتباع: بكسر التاء المشددة:المشي خلف آخر وفي أثره(3).

والتابع والتابعة: الجني والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب، وتأتي اتبعناك بمعنى اقتدينا بك(4).

يقال: ما زلت أتّبعهم حتى أتْبعتهم أي حتى أدركتهم، قيل: أتْبع أحسن من اتّبع؛ لأن الاتّباع أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه، فإذا قلت أتْبعته فكأنك قفوته، وتأتي التابع بمعنى التالي، واتّبع القرآن ائتم به وعمل بما فيه، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ**

---

(1) انظر: لسان العرب –الإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور :(32/8)–طبعة دار الكتب العلمية– بيروت 1424هـ–2003م، وسيشار له لسان العرب–ابن منظور، لغة العرب– د.جورج متري عبد المسيح :(134/1)،مكتبة لبنان– 1993م.

(2) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ– شهاب الدين احمد بن يوسف بن محمد بن مسعود بن إبراهيم الحلبي:(ص 32)–ط 1– 1407هـ– 1987م، وسيشار له عمدة الحفاظ– السمين الحلبي.

(3) انظر: الصحاح "تاج اللغة و صحاح العربية"– إسماعيل بن حماد الجوهري: (1190/3)، طبعة دار العلم للملايين بيروت– ط 1– 1376هـ– 1956م، جمهرة اللغة– لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدري البصري: (195/1)، طبعة دار صادر– بيروت– وسيشار له جمهرة اللغة– ابن دريد.

(4) عمدة الحفاظ– السمين الحلبي: (ص 72).

تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[البقرة121]، أي يتبعونه حق اتِّباعه[1].

والتُّبَّع بضمتين مشددة الباء وكذلك التُّبَّع بمعنى الظل سمي به؛ لأنه يتبع الشمس حيث زالت والتُّبَع الكثير الاتباع، والتابعي نسبة إلى التابع والتابعة وهو: من لقي الصحابة مؤمنًا بالنبي محمد-ﷺ-ومات على الإسلام [2].

والتبعية مصدر صناعي[3]، يعني: "كون الشيء تابعا لغيره".[4]

التبعية اصطلاحاً:

بعد البحث والتنقيب في الكتب والمراجع التي هي مظنة التعريف الاصطلاحي للتبعية، لم أجد تعريفا خاصًا لها، ولكن من خلال التعريف اللغوي للتبعية كونها مصدرا صناعيا يعني كون الشيء تابعًا لغيره، ومن خلال استعراض مجموعة من التعريفات المتعلقة بالاتباع اصطلاحاً بإمكاننا الوصول إلى معنى التبعية في الاصطلاح .

تعريف الاتباع اصطلاحاً:

1- "أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي-ﷺ-وعن أصحابه ثم هو من بعد مخير في التابعين"[5].

2- "الاتباع ما ثبت عليه حجة"[6] .

3- "الاقتداء فيما جاء به اعتقادا وقولا وفعلًا"[7].

---

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (8/32-33).

(2) انظر: تاج العروس- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: (20/374)، مكتبة دار الهداية- 1403هـ-1983م، لغة العرب- د.جورج متري: (ص 135).

(3) **المصدر الصناعي:** وهو قياسي، يطلق على كل لفظ زيد في آخره حرفان هما ياء مشددة ثم تاء تأنيث مربوطة ، ليصير بعد الزيادة اسمًا دالًا على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة، وهذا المعنى المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ، فكلمة إنسان مثلًا تعني: المخلوق الناطق المفكر، أما المصدر الصناعي منها إنسانية (فيدل على مجموعة الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان كالحلم، الرحمة، الخير). انظر: موسوعة النحو والصرف والإعراب- د. إميل بديع يعقوب: (ص 626)- ط1 - دار العلم للملايين- بيروت- لبنان- 1988م.

(4) المنجد في اللغة- لويس بن تقولا ظاهر نجم العلوف: (ص 59)- ط 20- دار الشروق.

(5) الدين الخالص- محمد صديق حسن القنوجي البخاري: (4/291) -مكتبة دار التراث وسيشار له الدين الخالص-محمد صديق.

(6) المرجع السابق: (4/287).

(7) البحر المحيط- محمد بن يوسف بن حيان: (4/402)-دار الكتب العلمية- ط1- 1422هـ- 2001م، وسيشار له لبحر المحيط- ابن حيان.

4- "الاتباع الحقيقي هو المشي خلف المتبع"[1].

5- "هو تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه"[2].

6- عرفه المحدثون بأنه: "الاقتداء والتأسي بالنبي في الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك، بعمل مثل عمله على الوجه الذي عمله النبي -ﷺ- من إيجاب أو ندب أو إباحة أو كراهة مع توفر القصد والإرادة في ذلك" [3].

وترى الباحثة: أنه من خلال المعنى اللغوي في تعريف الاتباع للسمين الحلبي[4] وهو اقتفاء الأثر، يقال تبعه واتبعه، فتارة يكون في الجسم نحو تبعته في الطريق واتبعته فيها، وتارة يكون بالامتثال، وتبين أن الاتباع هو الاقتداء والشاهد على ذلك ما قاله ابن حيان في تعريفه للاتباع- سبق ذكره- ومن خلال قراءتنا السابقة ذكرها للاتباع يتضح أن الاتباع عن قصد وعلم، ولو نظرنا إلى قولهم في التبعية بأنها مصدر صناعي يعني كون الشيء تابعًا لغيره، دون تقيد ببينة أو منهج تأكد لدينا أن التبعية بشكل عام تشمل الاقتداء بمنهج صحيح وتشمل أيضًا اتباع دون علم بهذا المنهج .

وعليه يمكن القول أن التبعية اصطلاحا هي: **انقياد الإنسان لغيره سواء كان ذلك استنادًا إلى بينة صحيحة أو بدونها .**

المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني:

هذا القسم من التمهيد يحتوي على عدد الآيات التي وردت فيها لفظة التبعية ومشتقاتها في السياق المكي، والمدني لتظهر لنا الصورة الحقيقية التي نزلت فيها الآيات، ومن ثم الوصول إلى العظات والعبر التي يمكن أن تؤخذ من هذا المطلب، وقد نهجت في معرفة

---

(1) التحرير والتنوير- محمد الطاهر بن عاشور: (242/6) طبعة دار سجنون للنشر والتوزيع – تونس، وسيشار له التحرير والتنوير- ابن عاشور.

(2) جامع بيان العلم وفضله – الإمام أبي عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي: (787/2) – ط1-دار ابن الجوزي- تحقيق: أبي الأشبال الزهيري.

(3) حقوق النبي بين الإجلال والإخلال- قدم له د. صالح بن فوزان الفوزان ، د. محمد الراوي، د. محمد صفوت نور الدين: (ص 106)- ط1- 1422هـ- 2001م.

(4) السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي أبو العباس شهاب الدين المعروف بالسمين، مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي من أهل حلب، استقر واشتهر بالقاهرة، توفي (756هـ)، من كتبه: تفسير القرآن- عمدة الحفاظ- الدر المصون في إعراب القرآن.الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين": خير الدين الزركلي: (274/1)- ط5- دار العلم للملايين- آيار1980م وسيشار له: الأعلام- الزركلي .

المكي والمدني ما ذكره السيوطي في كتابه الإتقان[1].

لفظة التبعية ومشتقاتها في الآيات المكية[2]:

الرقم	الكلمة	أماكن تواجدها في القرآن
1-	تَبِعَكَ	لأعراف 18، ص 85.
2-	تَبِعَني	إبراهيم 36.
3-	تَتْبَعُها	النازعات 7.
4-	أَتْبَعَ	الكهف 85- 89- 92.
5-	فأَتْبعْنا	المؤمنون 44.
6-	وأَتْبعْناهم	القصص 42.
7-	فأَتْبعهُ	الأعراف 175، الحجر 18، الصافات 10.
8-	فأَتْبَعهم	يونس 90، طه 78.
9-	فأَتْبعوهُم	الشعراء 60.
10-	نُتْبِعْهُم	المرسلات 17.
11-	وأُتْبِعوا	هود 60، هود99.
12-	اتَّبع	الأعراف 176، هود 116، الكهف 28، طه 16، طه 47-123، المؤمنون 71، القصص 50، الروم 29 ، يس 11.
13-	اتَّبَعْتُ	يوسف 38.
14-	اتَّبَعْتَ	الرعد 37.
15-	اتَّبَعْتُمْ	الأعراف 90.
16-	اتَّبَعَتْهُم	الطور 21.
17-	اتَّبَعْتَنِي	الكهف 70.
18-	اتَّبَعَكَ	هود 27، الشعراء 111-215.
19-	اتَّبَعَكُما	القصص 35.
20-	اتَّبَعَني	يوسف 108.
21-	اتَّبَعوا	الأعراف 157، هود 59-97، مريم 59، غافر7، القمر3، نوح 21.
22-	اتَّبَعوهُ	سبأ 20.

(1) انظر: الإتقان في علوم القرآن جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: (1/32-41)- ط2- مكتبة المعارف- الرياض- 1416هـ-1996م، وسيشار له الإتقان- السيوطي.

(2) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- محمد فؤاد عبد الباقي: (ص 183-186)- طبعة دار الحديث- القاهرة- 1422هـ- 2001م، وسيشار له المعجم المفهرس - محمد فؤاد عبد الباقي.

-23	أتَّبِعُ	الأعراف 203، يونس 15، الأحقاف 9.
-24	أتَّبِعُكَ	الكهف 66.
-25	أتَّبِعْه	القصص 49.
-26	تَتَّبِع	الأعراف 142، ص 26، الشورى 15، الجاثية 18.
-27	تَتَّبِعانِّ	يونس 89.
-28	تَتَّبِعَنِ	طه 93.
-29	تَّتَّبِعوا	الأعراف 3.
-30	تَتَّبِعونَ	الاسراء47، الفرقان 8
-31	نَتَّبِع	ابراهيم44، طه 134، الشعراء 40، القصص 47-57، لقمان21.
-32	نَتَّبِعُهُ	القمر 24.
-33	يَتَّبِع	يونس 36-66
-34	يَتَّبِعُهُمْ	الشعراء 224.
-35	يَتَّبِعوكُم	الأعراف 193.
-36	يَتَّبِعونَ	الأعراف 157، يونس 66، طه 108، القصص50، الزمر 18، النجم 23-28.
-37	اتَّبِعْ	يونس 109، الحجر65، النحل 123، لقمان 15، القيامة 18.
-38	فاتَّبِعْني	مريم 43.
-39	فاتَّبِعْها	الجاثية 18.
-40	اتَّبِعوا	الأعراف 3، العنكبوت 12، لقمان 21، يس 20-21، الزمر 55.
-41	اتَّبِعون	غافر 38، الزخرف 61.
-42	اتَّبِعوني	طه 90.
-43	اتَّبِعوهُ	الأعراف 158.
-44	يُتَّبَع	يونس 35.
-45	مُتَّبَعون	الشعراء 52، الدخان 23.
-46	تبعا	إبراهيم 21، غافر47.
-47	تبيعا	الإسراء 69.
-48	تُبَّع	الدخان37، ق 14.

لفظة التبعية ومشتقاتها في الآيات المدنية[1]:

الرقم	الكلمة	أماكن تواجدها في القرآن
1-	تَبِع	البقرة 38، آل عمران 73.
2-	تَبِعوا	البقرة 145.
3-	يَتْبَعها	البقرة 263.
4-	يُتْبِعون	البقرة 262.
5-	اتَّبع	آل عمران 162، النساء 125، المائدة 16 .
6-	اتَّبَعْتَ	البقرة 120- 145.
7-	اتَّبَعْتُمْ	النساء 83.
8-	اتَّبَعَكَ	الأنفال 64.
9-	اتَّبَعَنِ	آل عمران 20.
10-	اتَّبَعْنا	آل عمران 53.
11-	لاتَّبَعْناكُم	آل عمران 167.
12-	اتَّبَعوا	البقرة 102- 166-167، آل عمران 174، محمد 3-14-16-28.
13-	اتَّبَعوك	آل عمران 55، التوبة 42.
14-	اتَّبَعوهُ	آل عمران 68، التوبة 117، الحديد 27.
15-	اتَّبَعوهُم	التوبة 100.
16-	أتَّبِعُ	الأنعام 50-56.
	تَتَّبِع	البقرة 120، المائدة 449، الأنعام 150.
	تَتَّبِعوا	البقرة 168-208، النساء 135، المائدة77، الأنعام 142-153، النور 21.
17-	تَتَّبِعونَ	الأنعام 148.
18-	تَتَّبِعونا	الفتح 15.
	نَتَّبِع	البقرة 170.
19-	نَتَّبِعْكُم	الفتح 15.
	يَتَّبِع	البقرة 143، النساء115، الحج 3، النور21.
20-	يَتَّبِعونَ	آل عمران7، النساء 27، الأنعام 116.
21-	اتَّبِعْ	الأنعام 106، الأحزاب 2.

(1) المعجم المفهرس – محمد فؤاد عبد الباقي: (ص 183-186).

22-	اتَّبِعوا	البقرة 170، آل عمران 95.
	اتَّبِعوني	آل عمران31.
23-	اتَّبِعوهُ	الأنعام 153-155.
24-	اتَّبِعوا	البقرة 166.
25-	بتابع	البقرة 145.
26-	التّابعين	النور 31.
27-	اتّباع	البقرة 178، النساء 157.
28-	متَتابعيْن	النساء 92، المجادلة 4.

بالنظر إلى ما سبق من إحصاء لعدد الآيات المكية والمدنية نجد أن:

1-مجموع الآيات للتبعية ومشتقاتها مئة وثلاثة وسبعون آية.

2-عدد الآيات المكية مئة وخمس آيات في ثمان وثلاثين سورة مكية.

3-عدد الآيات المدنية ثمان وستون آية في أربعة عشر سورة مدنية.

دلالات الآيات المكية والمدنية:

أولًا: دلالات الآيات المكية :

نلاحظ من خلال الآيات المكية ورود لفظ التبعية أكثر منه من الآيات المدنية بما يوحي بالدلالات التالية:

1- الرسول-ﷺ-كان بحاجة إلى أتْباع لإقامة ونشر الدين فجاءت الآيات المكية للفت أنظار الناس إلى اتباع الرسول-ﷺ-والتجمع حوله ونصرته.

2- تنقيح وتنقية أتباع الرسول-ﷺ-من المسلمين الأوائل في مكة فكرا وعقيدة حتى يكونوا أساس الدعوة والتبليغ.

3- بيان ما يبذله الرسول-ﷺ-من جهد لقومه دون أن يبتغي بذلك أجرا منهم كما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[يس20،21].

4- الآيات المكية فيها مدح لأولئك السابقين المتنافسين لاتباع منهج الرسول-ﷺ-بمجرد سماعه كما في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر18].

5- الآيات المكية فيها تأدب مع كلام الله ومنهجه وتعليم للصحابة بعدم الجدل، كما جاء في قول الله-ﷻ-: ﴿**قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً**﴾[الكهف70].

6- الآيات المكية فيها بيان نتيجة وثواب اتِّباع منهج الله، لقوله تعالى: ﴿**...فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾[طه123].

7-الآيات المكية فيها بيان أنه لا مجال للمقارنة بين اتِّباع الهدى واتِّباع الباطل فكأنها دعوة للعقل البشري أن يفكر ويُعمل عقله حين يَتَّبِع ليكون اتِّباعه عن بينة، قال تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[يونس35].

ثانيًا: دلالات الآيات المدنية:

1- في الآيات المدنية يعيب الله على أهل الكتاب عدم اتباعهم منهج النبي-ﷺ-منهج الأنبياء السابقين-وبرغم زعمهم بأنهم أتباع الرسل- فالجميع جاء بالدعوة لتوحيد الله-ﷻ-وكلٌّ قد جاء به من عند الله، مما يدلل على تحريفهم لكتابهم وفق أهوائهم، قال تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾[البقرة120].

2- الآيات المدنية تبين أن الاتِّباع الحق يظهر في وقت الشدة وهذا ما بينه قوله تعالى: ﴿**لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[التوبة117].

3- الآيات المدنية تفصل وتبين المنهج الصحيح الواجب الاتباع وتنهى عن اتباع أي منهج آخر غير منهج الله، قال تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً**﴾[النساء65]، وقال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً...**﴾[المائدة48].

المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد:

بعد أن تقدم الحديث عن التبعية لابد من التطرق إلى التفريق بين التبعية والتقليد، ومن هنا كان لابد من ذكر جملة من التعريفات الشرعية للتقليد اصطلاحًا للوصول إلى الفرق بينهما.

التقليد اصطلاحاً:

1- "قبول قول الغير والعمل به دون بحث عن الحجة ولا عن الدليل[1]، أي العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج، أي بلا حجة".

2- "عبارة عن العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة".[2]

3- "الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه"[3].

4- "عبارة عن اتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقدًا للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل، كأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه، فالتقليد عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل"[4].

5- "أخذ المرء قول من دون رسول الله-ﷺ-ممن لم يأمرنا الله باتباعه"[5].

6- "وقد ذكر علماء محدثون أن مورد التقليد في الأحكام لا في الاعتقادات، فلا يحل التقليد في العقيدة إطلاقًا بناء على أن الآيات ذمت التقليد في الاعتقاد"[6].

أقول: إن المتأمل في التعريفات السابقة للتقليد يجد أن التقليد عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة، ولو فرقنا بينه وبين الاتباع لوجدنا أن الاتباع قبول قول الغير بحجة ودليل، وهذا ما بينه بعض العلماء في الفرق بين الاتباع والتقليد، وأما عن الفرق بين التبعية والتقليد فمن خلال مصطلح التبعية نجد أن التقليد جزء من التبعية ويكون عن غير بينة،

([1]) أصول الفقه الإسلامي – د. بدران أبو العنين بدران: (ص 488)- مطبعة مصر- 1984م.

([2]) الإحكام في أصول الأحكام-الشيخ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي: (197/4) – طبعة دار الحديث الأزهر.

([3]) الدين الخالص-محمد صديق: (286/4).

([4]) التعريفات- السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: (ص68)- ط1-دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1421هـ-2000م، وسيشار له التعريفات-الجرجاني.

([5]) الفصل في الملل والأهواء والنحل-الإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري: (36/4)-ط2- دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت 1395هـ-1975م.

([6]) معجم مصطلح الأصول – هيثم هلال: (ص 99)- ط1- طبعة دار الجيل-1424هـ-2003م.

والاتباع جزء من التبعية ولكن عن بينة، وعليه تكون التبعية أعم من التقليد والاتباع، فإذا كان الاتباع عن بينة والتقليد بدونها فإنَّ التبعية تشملهما معًا.

الفصل الأول

سمات ومقاييس التبعية

المبحث الأول: سمات المتبوعين والتابعين.

المبحث الثاني: النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها.

المبحث الأول
سمات المتبوعين والتابعين

المطلب الأول: سمات الرسل المتبوعين "أولي العزم من الرسل"

المطلب الثاني: سمات التابعين لأولي العزم من الرسل

المبحث الأول

سمات المتبوعين والتابعين

المطلب الأول: سمات الرسل المتبوعين "أولي العزم من الرسل"

أشار القرآن الكريم إلى سمات الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-فهم النور والطريق والسبيل إلى طاعة الله والفوز بجنته ورضوانه يوم لقائه، والإيمان بهم أحد أركان الإيمان، عن أبي هريرة-ﷺ-قال: (كان رسول الله-ﷺ- يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر)[1].

وسأعرض في هذا المطلب السمات التي ذكرها القرآن لفظاً والمتعلقة بأولي العزم من الرسل بقدر المستطاع.

ولكن وقبل الحديث عن سمات هؤلاء الرسل لا بد من التعرف على **مفهوم السمة لغة واصطلاحاً:**

لغة: من وسم، والسمة الاسم، والجمع سمات وهي العلامة.[2]

قال تعالي: ﴿...**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**...﴾[الفتح 29]، أي علامتهم، والسيما والسيمياء: العلامة.[3]

اصطلاحاً:

1-" هي طبع دائم أو خاصية مميزة لأحد الأشخاص عن طريقها يمكن التفرقة بينه وبين غيره".[4]

2- "هي عادة سلوكية ينقلها الفرد معه من موقف لموقف".

3- "نزعة للاستجابة بطريقة معنية".[5]

---

(1) صحيح مسلم- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان-(ص 66)- رقمه(9)- دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-1420هـ-2000م، وسيشار له صحيح مسلم.

(2) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن على الرافعي: (336/2)، طبعة دار الفكر، وسيشار له المصباح المنير- الرافعي .

(3) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز- الإمام أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، (ص80)، طبعة دار المعرفة – بيروت – لبنان، وسيشار له نزهة القلوب- السجستاني.

(4) ذخيرة علوم النفس- د. كمال دسوقي: (1521/2)، مؤسسة الأهرام – القاهرة 1990م.

(5) الموسوعة النفسية (علم النفس والطب النفسي): عبد المنعم المنفي، (ص 490)، ط1، مكتبة مدبولي القاهرة، 2003م.

بناء على ما سبق أقول: لا يمكن أن تكون السمة عادة في حق الأنبياء، ويمكن تعريفها بأنها: "**نزعة ربانية يضعها في النبي-ﷺ- فيتصرف وفقها**".

" لقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء، وأن الرسل كذلك متفاضلون فيما بينهم"[1] ، قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ....**﴾[البقرة253].
"وأفضل الرسل خمسة وهم أولو العزم من الرسل، وأحسن الأقوال فيهم أنهم نوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمد-صلوات الله وسلامه عليهم"[2]-المذكورون في قوله تعالي: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً**﴾[الأحزاب7]، وقال تعالي: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ...**﴾[الشورى 13]
ومما لا شك فيه أن جميع الرسل يتصفون بصفات الكمال ولكن الدراسة هنا ستكون هي أولي العزم من الرسل كنموذج لهؤلاء الأنبياء وذلك لسببين،أراهما على درجة من الأهمية ألا وهما:
1-أن القرآن الكريم قد استفاض في ذكر قصصهم وأحوالهم بما يمكن وييسر استخلاص سماتهم وكأنه قد جعلهم معيارا يقاس عليه حال باقي الأنبياء.
2-إنه ومن خلال النقطة السابقة يتبين مدى ما تعرضت له هذه الفئة من الرسل من أقوامهم بما يبرز مدى التناقض بين البشر من خلال المنهج الذي يتبعونه.
والآن مع هذه السمات لأولي العزم من الرسل وذلك فيما يلي:

1-العبودية

تعريفها: لغة واصطلاحًا

لغة: بضم العين والباء تعني الانقياد والاستسلام وقد تكون لله، قال تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي عَبْدُ**

(1) الرسل والرسالات: د.عمر سليمان الأشقر: (ص 217)- ط11، دار النفائس- الأردن 1422 هـ، 2001م.
(2) شرح العقيدة الطحاوية -أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: (ص312)-حققها وراجعها جماعة من العلماء- خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني- ط8- المكتب الاسلامي- 1404هـ- 1984، وسيشار له العقيدة الطحاوية- الطحاوي.

اللَّهِ ...﴾[مريم30]، وقد تكون لغيره[1]، قال رسول الله-ﷺ-: (تعس[2]عبد الدينار والدرهم والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض)[3].

"يقال عبدٌ بَيِّن العبودية أقر بالعبودية، وفلان قد استعبده الطمع وتعبدني فلان واستعبدني: صيرني كالعبد له"[4].

اصطلاحًا:

1- "الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود"[5].

2- "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة".

والعبادة المأمور بها العبد تتضمن غاية الذل لله -ﷻ- بغاية المحبة له[6].

وسمة العبودية بهذا الوصف هي سمة للأنبياء والرسل لما في قلوبهم من التذلل والحب لله-ﷻ-القائم على الوفاء والحب والرضا والصبر، ومعنى كونهم عباداً لله أي "معترفين له بالعبودية غير متكبرين بالإشراك".[7]

قال تعالى عن إبراهيم-عليه السلام-:: **﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الصافات111]، وقال تعالى عن نوحٍ-عليه السلام-: **﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾**[الصافات81]، وجاء إثبات سمة العبودية لعيسى-عليه السلام-في قوله تعالى: **﴿لن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ**

---

(1) انظر: معجم لغة الفقهاء- د.محمد رواس قلعة جي: (ص 273)- ط1- طبعة دار النفائس بيروت- 1416هـ-1996م.

(2) تعس:" يقال تعس يتعس، إذا عثر وانكب لوجهه، وقد تفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك" النهاية في غريب الأثر- الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير:(108)- ط2- دار ابن الجوزي-1423هـ، وسيشار له النهاية- ابن الأثير.

(3) صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ-وسننه وأيامه- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه البخاري: كتاب الجهاد والسير- باب الحراسة في الغزو في سبيل الله-(223/2)-رقمه(2886)- ط1- دار الفكر للطباعة والنشر- 1421هـ-20001م، وسيشار له صحيح البخاري- الإمام البخاري.

(4) أساس البلاغة- الزمخشري: (ص46).

(5) التعريفات- الجرجاني: (ص 149).

(6) العبودية: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميه:(ص 38)،ط5- 1399هـ- بيروت.

(7) التحرير والتنوير: ابن عاشور: (134/23).

الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعاً﴾[النساء172]، وعن جابر بن عبد الله–رضي الله عنه–[1] قال: (إن وفد نجران أتوا النبي–ﷺ–فقالوا ما تقول في عيسى بن مريم؟ فقال: هو روح الله وكلمته وعبد الله ورسوله ...).[2]

وقال الله–جل جلاله–حكاية عن محمد–ﷺ–في كتابه العزيز: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى...**﴾[الإسراء1]، وقال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا**﴾[الكهف1].

إن مرتبة العبودية من أعظم المراتب وأشرف الأوصاف فرسل الله من عباده الذين آمنوا به، ووحدوه، وأخلصوا له العبادة، وأفردوه بالإلوهية، وأهل لأن يضيفهم الله إلى مقام عظمته؛ للدلالة على قربهم منه، كقوله عن نوح– عليه السلام–: ﴿**عِبَادِنَا**﴾[الصافات81] ، وقوله: ﴿**بِعَبْدِهِ**﴾ [الإسراء1] عن محمد–ﷺ–للإيذان بإخلاصهم، لأنهم من المصدقين الموحدين الموقنين بالله[3].

2- الشكر:

لغة: تصور النعمة وإظهارها، وهو ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة، وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقه[4].

---

(1) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي: يكني أبا عبد الله وأحد المكثرين عن النبي–ﷺ–روى عنه جماعة من الصحابة شهد مع الرسول–ﷺ–تسع عشرة غزوة ولم يشهد بدراً ولا أحداً، مات سنة ثلاث وسبعين بالمدينة، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني: (434/1)- ط1- 1412هـ–1992م، وسيشار له الإصابة- ابن حجر العسقلاني.

(2) المستدرك على الصحيحين–الإمام الحافظ: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين–ذكر نبي الله وروحه عيسى ابن مريم–عليهما السلام–(946/2)- رقمه(4157)- قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه- ط2- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان–1422هـ–2002م، وسيشار له المستدرك- الحاكم النيسابوري.

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن- الإمام ابن جرير الطبري: (73/22)، ط1 دار الفكر 1421 هـ، 2001م- وسيشار له جامع البيان- الطبري، نظم الدور في تناسب الآيات والسور: الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: (319/6)- طبعة دار الكتب العلمية 1405 هـ، 1995م، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (134/27).

(4) انظر: مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص461)- ط3- دار القلم دمشق–1423هـ–2002م ، وسيشار له مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني.

اصطلاحًا: "صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق لأجله"[1].

أما الشكور فهي صيغة مبالغة في الشكر، و"هو الدائب على الشكر المداوم عليه"[2]، و"هو الشديد الشكر لله بامتثال أوامره"[3]، و"هو اسم من أسماء الله الحسنى بمعنى أنه مثيب عباده على أعمالهم"[4].

والشكر سمة من سمات الأنبياء حيث قال تعالى عن نوح-عليه السلام-: ﴿**ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً**﴾[الإسراء3]، فقد كان نوح-عليه السلام- يحمد الله في كل حال على كل نعمة[5]، عن سلمان الفارسي-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-(كان نوح-عليه السلام- إذا طعم طعامًا أو لبس ثوبًا حمد الله فسمي عبدًا شكورًا)[6] .

عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: (... فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح: أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدًا شكورًا اشفع لنا عند ربك...)[7].

وقال تعالى عن إبراهيم-عليه السلام-: ﴿**شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾[النحل121]، عن المغيرة بن شعبه[8] قال: (قام النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى تورمت قدماه،

---

(1) التعريفات- الجرجاني: (ص 131).

(2) تفسير الشعراوي- محمد متولي الشعراوي: (341/13)- قطاع الثقافة - أخبار اليوم، وسيشار له التفسير- الشعراوي.

(3) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (27/15).

(4) نزهة القلوب- السجستاني: (ص 290).

(5) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- القاضي أبي محمد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: (259/10)- تحقيق المجلس العلمي بفاس-1407 هـ- 1987م، وسيشار المحرر الوجيز- ابن عطية.

(6) المستدرك على الصحيحين- الحاكم النيسابوري: كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- ذكر نبي الله نوح-عليه السلام-(392/2)- رقمه(3371)- صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(7) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن-باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدًا شكورا- (209/3)- رقمه(4712).

(8) المغيرة بن شعبة: بن أي عامر بن مسعود، يكنى بأبي عبد الله، كان ضخم القامة، أسلم قبل عمرة الحديبية وشهدها وبيعة الرضوان وشهد اليمامة وفتوح الشام والعراق وكان من دهاة العرب، ولي الكوفة في عهد عمر بن الخطاب ومعاوية، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني: (197/6-199).

فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: أفلا أكون عبدًا شكورًا)[1].

وهكذا كان رسل الله شاكرين لله، فالرسول-ﷺ- كان يعبد الله حق عبادته ليكون عبدًا شكورًا، ونوح-عليه السلام-خص بسمة الشكر مع أن الأنبياء جمعيهم من الشاكرين؛ لأنه ما أملى لأحد ما أملى لقومه ولا أمهل أحدًا ما أمهلهم وقد نجاه الله ومن معه ببركة شكره وأهلك قومه فاستحق أن يكون الشكور في الدنيا والآخرة[2].

3- الاصطفاء:

الاصطفاء: "في الأصل: تناول صفوة الشيء"[3]، يقال اصطفاه بمعنى فضله واختاره[4].

ومن هنا يمكن القول بأن الاصطفاء في حق الرسل هو: **اختيار من الله سبحانه وتعالى لمجموعة من البشر متفرقين عبر عصور الوحي وذلك بناء على علمه بأفضليتهم على الخلق ليكونوا الوعاء لتلقي الوحي ونشره للناس.**

قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[آل عمران33]، بينت الآية السابقة من اصطفاهم الله من بين سائر الخلق، وصَفَّاهُم من الصفات الذميمة وزينهم بالخصال الحميدة، واختارهم لحمل رسالته منذ بدء الخليقة على مدار الأجيال والقرون وقد يكون الاصطفاء بإيجاده -تعالى- إياه مصفى من الشوائب الموجودة في غيرهم.

فنال نوح-عليه السلام-الاصطفاء لأنه صاحب حكمة، وأول رسول أرسل إلى الأرض، ولا يوجد أحد على وجه الخليقة إلا من نسله، لقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ**﴾[الصافات77]، وقد حفظ الله نوحًا وأتباعه وأهلك قومه[5].

---

(1) صحيح البخاري: الإمام البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر- (267/3)- رقمه(4836).

(2) انظر: تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل- الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: (432/3) - إشراف مكتبة البحوث والدراسات -دار الفكر- بيروت-لبنان-1416هـ-1996م.

(3) الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: (ص130)- ط2- مؤسسة الرسالة- 1413هـ-1993م وسيشار الكليات- الكفوي.

(4) انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا- سعدي حبيب: (ص 214)- طبعة دار الفكر.

(5) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (391/4)- ط1- دار الشروق- 1401 هـ، 1981م وسيشار له في ظلال القرآن- سيد قطب، التفسير الكبير- الإمام الفخر الرازي:(20/8)، ط2، دار الكتب العلمية- طهران، معالم التنزيل في التفسير والتأويل- أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: (334/4)- ط1- 1422هـ-2002م، وسيشار له معالم التنزيل- البغوي، موسوعة القرآن العظيم- د.عبد المنعم الحنفي: (1550/1)- مكتبة مدبولي، الكليات- الكفوي: (ص130).

واصطفى الله إبراهيم-عليه السلام-فقال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[البقرة130]، ووجه اصطفائه لاختياره الإسلام لنفسه دينًا، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[البقرة131]، فاصطفاه باتخاذه خليلًا، وبالكلمات التي وفى ووصى بها، وبناء البيت، والإمامة، واتخاذ إمامه مصلى، وتطهير البيت، والنجاة من نار النمرود، والنظر في النجوم، وآذانه في الحج، وإراءته مناسكه، وجعل في ذريته النبوة فأكثر الأنبياء من نسل إبراهيم-عليه السلام-[1].

قال تعالى عن موسى-عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾[الأعراف144]، فكان اصطفاؤه لموسى-عليه السلام- بالرسالة وبتكليمه[2] إياه بغير واسطة ومناجاته اياه دون غيره من خلقه، واصطفاؤه بأن جعل فرعون مع عظمته وغلبة جنوده مغلوبًا[3].

وفي قول عن ابن عباس: (إن الله اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد-صلى الله عليه وسلم- بالرؤية[4])[5]، واصطفاؤه لعيسى-عليه السلام- بأن ولد بغير أب ولم يكن ذلك لأحد في العالم[6]، واصطفاء محمد-صلى الله عليه وسلم-سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، بأن

---

(1) انظر: البحر المحيط-أبو حيان : (566/1)، نظم الدرر- البقاعي: (68/2).

(2) التكليم: الكلام المدرك بحاسة السمع وحقيقته: "النطق بالألفاظ المفيدة معاني بحسب وضع مصطلح عليه وهذه الحقيقة مستحيلة على الله ، ولكن يجوز أن يخلق الله الكلام في شيء حادث سمعه موسى وتكليمه له يكون بأحد الأحوال الثلاثة التي يكلم الله بها أنبياءه". انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور:(90/9).

(3) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي: (82/9)، طبعة دار الفكر- بيروت، جامع البيان- الطبري:(68/9)، الكليات- الكفوي:(ص 130).

(4) اختلف العلماء في رؤية نبينا محمد، فمنهم من نفى رؤيته لله، ومنهم من أثبتها له، ومنهم من أثبت له الرؤيا إما الرؤيا بالعين أو بالقول مثل ابن عباس ودافع عن قوله، والراجح أنه لا توجد حقيقة تثبت فيها الرؤية، أما رؤية الله في الجنة فثابتة لجميع المؤمنين. انظر: شرح العقيدة الطحاوية – الطحاوي: (ص196-197).

(5) التوحيد واثبات صفات الرب- الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: (ص199)- طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت، 1403 هـ، 1983م.

(6) الجامع لأحكام القرآن- الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:(69/4)- ط2، دار الحديث القاهرة – 1416هـ، 1996م، وسيشار الجامع لأحكام القرآن- القرطبي.

جعله خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تستمر شريعته إلى قيام الساعة وأتباعه أكثر من أتباع الأنبياء، وجعله حبيباً، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[آل عمران31] [1].

إن الاصطفاء لأولي العزم من الرسل دليل على مزيد الكرامة وعلو الدرجة، ويجب على كل واحد منا أن لا يعدل عن ملة[2] رسل الله لاتسامهم بهذه السمة.

4- الإخلاص:

الإخلاص لغة: من خلص الشيء بالفتح يخلص خلوصاً وأخلص لله دينه، وأخلص الشيء أي اختاره.

والمخلِصون بالكسر: الذين أخلصوا العبادة لله، والمخلَص بالفتح: الذين أخلصهم الله[3]، أي اصطفاهم.

"وحقيقة الإخلاص التبري عن كل ما دون الله تعالى"[4] أي-عدم الشرك-.

اصطلاحاً: 1- "أن لا تطلب لعملك شاهداً غير الله".

2- "ستر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوىً فيميله"[5] .

من خلال ما سبق: يمكن القول بأن الإخلاص هو: **تصفية العمل لصالح النية بعيدًا عن جميع جوانب الشرك.**

لا شك أن سمة الإخلاص من السمات الأساسية التي يتسم بها الرسل والأنبياء قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً**﴾[مريم 51]. مخلصاً فيها قراءتان متواترتان[6] مرة بالفتح (مخَلصاً) ومرة بالكسر (مخِلصاً)، وخص موسى بعنوان

---

(1) تفسير القرآن العظيم: الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير: (366/2)ط1- دار الفجر للتراث- 1423هـ-2002م، وسيشار تفسير القرآن العظيم- ابن كثير.

(2) الملة: اسم لما شرع الله لعبادة على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله، والملة لا تضاف إلا إلى النبي، مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص773).

(3) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (29/7).

(4) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص293).

(5) التعريفات- الجرجاني، (ص18).

(6) قراءة حمزة وعاصم والكسائي بالفتح، وقرأ الباقون وهم "نافع ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو" بالكسر، انظر: حجة القراءات – الإمام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله: (ص4)- ط5- مؤسسة الرسالة- 1418 هـ- 1997م.

المخلص على الوجهين؛ لأن ذلك ميزته، فإنه أخلص في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ**﴾[القصص17].

ولأن الله اصطفاه بكلامه مباشرة قبل أن يرسل إليه الملك بالوحي فكان مخلَصاً – بالفتح – أي مصفى، "وإبراهيم-عليه السلام-خليل الله كان دينه إخلاص العبادة لربه وحده من غير إشراك أحد معه فيه"[(1)].

وكذلك رسل الله جميعاً جاءوا إلى أقوامهم بدعوتهم إلى إخلاص العبادة له، فهم مُخلِصون ومخلَصون[(2)].

وقد ذكر القرآن الكريم على لسان نبيه محمد-ﷺ- في مخاطبته أهل الكتاب بأن الإخلاص سمة من سماته وهو مخلص لله -تعالى- في دينه وعبادته قال تعالى: ﴿**قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ**﴾[البقرة139].

5- التــوكل:

لغة: "إظهار العجز والاعتماد على الغير"[(3)].

اصطلاحاً: "الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس"[(4)].

والتوكل على وجهين، يقال: توكلت لفلان بمعنى توليت له، وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته، قال تعالى: ﴿...**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُه** ...﴾[الطلاق 3]، وقال تعالى: ﴿**وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[المائدة23] [(5)].

وعرفه ابن عاشور فقال: "التعويل على من يدبر أمره"[(6)]. قال تعالى: ﴿...**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ**...﴾[آل عمران 159].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن التوكل هو: **تفويض الأمور إلى الله لثقته الكاملة بما عند الله مع الأخذ بالأسباب.**

---

(1) جامع البيان- الطبري: (10/4).

(2) انظر: المرجع السابق:(217/13).

(3) معجم المقاييس في اللغة- أبو الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس: (ص1102)- تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو- ط1- طبعة دار الفكر للطباعة والنشر- 1415 هـ - 1994م، وسيشار له المقاييس في اللغة- ابن فارس.

(4) التعريفات- الجرجاني: (ص63).

(5) انظر: المفردات – الراغب الأصفهاني: (ص882).

(6) التحرير والتنوير: (238/10).

إنّ سمة التوكل على الله -عز وجل- من السمات الملازمة لجميع الرسل في جميع الأمور فنوح -عليه السلام- كان متوكلاً على الله فلا يقابل الشر من قومه إلا بالتوكل. قال تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ ...**﴾[يونس 71].

فواجه نوح قومه وكان رصيده في ذلك الاعتماد والتوكل على من أرسله سبحانه وتعالى في دفع كل شر به أو بما يدعو إليه، فالله حسبه دون النصراء والأولياء[1].

ولعل المثال الأوضح على حسن التوكل على الله هو ما كان من موسى -عليه السلام- لما قال له قومه وقد تملكهم الرعب والفزع من لحاق فرعون لهم فيما يحكيه القرآن في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**﴾[الشعراء61]، كان رده -عليه السلام- رد الواثق بالله المتوكل عليه في قوله تعالى: ﴿**قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾[الشعراء62][2].

فبالرغم مما واجه الرسل من أقوامهم خلال فترة دعوتهم كانت ثقتهم بالله -عز وجل- كاملة واعتمادهم عليه أبدي في كل أمورهم فقال الله -جل جلاله- لرسوله محمد -صلى الله عليه وسلم-: ﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾[الأحقاف35].

6- الأمـانـة:

لغة: من أصل الهمزة والميم والنون وهي ضد الخيانة، ورجل أمنه: يأمنه كل أحد في كل شيء[3].

اصطلاحًا: "هي صيانة الإنسان لكل ما ينبغي صيانته من حقوق أو فروض أو واجبات أو حدود أو أشياء مادية أو معنوية سواء كانت لله تعالى أو للناس"[4].

---

(1) انظر: التفسير- الشعراوي: (6094/1)، التفسير الكبير -الرازي: (136/17) ، في ظلال القرآن- سيد قطب: (1811/3)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي: (ص387)، ط1- طبعة دار الحديث- القاهرة- 1426هـ-2005م، وسيشار له تفسير الكريم الرحمن- السعدي.

(2) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (135/19).

(3) انظر: القاموس المحيط- الفيروز أبادي: (ص518)، ط1، مؤسسة الرسالة 1406هـ، 1980م.

(4) أخلاق النبي -صلى الله عليه وسلم- في القرآن- أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد:(2/ 531)- ط1، طبعة دار العرب الإسلامي، 1996م، وسيشار له أخلاق النبي-أحمد بن عبد العزيز.

فالأمانة من أبرز أخلاق الرسل ولولا صفة الأمانة لما حصلت الثقة بما يبلغون عن ربهم ولما اصطفاهم الله لحمل رسالاته للناس[1].

فالأنبياء والرسل هم أمناء الله في أرضه وقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة، قال تعالى على لسان نوح-عليه السلام-: ﴿**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾[الشعراء107]، وقال تعالى عن موسى-عليه السلام-: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾[القصص26].

فالله-عز وجل-لم يرسل رسولًا إلا وهو معروف بالفضائل وحسن الخلق، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[الأنعام 124]، فقد كانت سمة الأمانة من سمات الرسل قبل إرسالهم فلا يتهم أحد منهم في قومه بالخداع والغش أو الزيادة أو النقصان في شيء مما كلفوا به في التبليغ [2]، ولقد لقب محمد-ﷺ-بالأمين في قريش، قال رسول الله-ﷺ-لقومه: (ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً)[3].

إن الله-عز وجل- قد منح جميع رسله سمة الأمانة قبل البعثة وبعدها وهذه السمة حجة وبرهان لهم في دعوتهم أقوامهم.

قال النابغة:[4]

فألفيت الأمانة لا تخنها كذلك كان نوح لا يخون[5].

7- الإنابة:

لغة: من أناب في الأصل بمعنى أقام غيره مقام شيء وناب ينوب بمعنى قام الشيء مقام غيره، وقيل الإنابة بمعنى الرجوع إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل[6].

---

(1) انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها- د.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: (649/1)- ط3، 1413هـ - 1992م.

(2) انظر: التحرير والتنوير- لابن عاشور: (156/20)- في ظلال القرآن- سيد قطب: (2607/20)- ط32- دار الشروق، 1423 هـ - 2003م.

(3) صحيح مسلم: كتاب الزكاة- باب ذكر الخوارج وصفاتهم-(ص448)- رقمه(1064).

(4) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية يكني أبو أمامة ويقال أبا ثمامة، وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً، ويقال كان النابغة أحسنهم ديباجة شعر وأكثر رونق كلام، وأجزلهم بيتاً وكان شعره كلاماً ليس فيه تكلف، انظر: الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قيتبة الدينوري: (ص83)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(5) المرجع السابق (ص 84).

(6) انظر:الكليات- الكفوي: (ص 200)، مفردات ألفاظ القرآن-الراغب الأصفهاني: (ص827).

اصطلاحاً:

1. "إخراج القلب من ظلمات الشبهات".
2. "الرجوع من الغفلة إلى الذكر ومن الوحشة إلى الأنس"[1].
3. "الرجوع إلى الله بالتوبة من جميع المعاصي والرجوع إليه في جميع أعماله وأقوله فيعرضها على كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ- فتكون الأعمال والأقوال موزونة بميزان الشرع"[2].
4. "الرجوع إلى الحق والاعتراف بالذنب وانكسار القلب أمام حضرة الرب"[3] .

وحقيقة الإنابة: "الرجوع إلى الشئ بعد مفارقته وتركه"[4]، أو "انجذاب القلب إلى الله في كل حالة من أحواله ينيب إلى ربه عند النعماء بشكره وعند الضراء بالتضرع إليه وعند مطالب النفوس الكثيرة بكثرة دعائه في جميع مهماته وينيب إلى ربه باللهج بذكره في كل وقت"[5] .

والفرق بين الإنابة والتوبة: "أن التائب يرجع من خوف العقوبة والمنيب يرجع استحياء لكرمه تعالى"[6].

من خلال ما سبق نحد أن بعض العلماء جعل الإنابة بمعنى التوبة والبعض جعل التوبة جزء من الإنابة والإنابة أعم، والرأي الراجح لدى هو ما يشتمل عليه الرأي الثالث في تعريف الإنابة.

قال تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**﴾[الشورى 13].

انتظمت هذه الآية في ذكر أولي العزم من الرسل أولهم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى-عليهم السلام-وآخرهم محمد-ﷺ-ولقد خصهم الله بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظمية ، فالله يوفق لدينه ويستخلص لعباده من يسرع لطاعته ويقبل

(1) التعريفات- الجرجاني: (ص34).
(2) تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص1045).
(3) أخلاق النبي-ﷺ- أحمد بن عبد العزيز: (169/1).
(4) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (124/11).
(5) تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص1045).
(6) روح المعاني- الألوسي: (25/24).

على عبادته ليمده بالتوفيق والإرشاد[1] وهذا ما تحقق في أولي العزم من الرسل فنوح-عليه السلام-تحقق فيه معنى الإنابة حين عوتب في مسألته لله-عز وجل- بأن ينجي ابنه قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[هود47] [2].

وقال عن إبراهيم: ﴿...**رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[الممتحنة4]، فإبراهيم كان راجعاً إلى الله تائباً وطائعاً لذلك استحق أن يثني الله عليه فقال: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾[هود 75].

8- الوجــاهة:

لغة: من الوجه، رجل وجيه ذو وجاهة، وقد وَجُه الرجل بالضم صار وجيهًا أي ذا جاه وقدر [3].

والوجيه هو: الكريم لأن أشرف أعضاء الإنسان وجهه فجعل الوجه استعارة عن الكرم والكمال[4].

الوجيه اصطلاحاً: "من فيه خصال حميدة من شأنه أنه يُعرف ولا ينكر"[5]. وقد نص الحق على وجاهة عيسى-عليه السلام-في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ**﴾[آل عمران45] .

فوجاهته-عليه السلام-في الدنيا لما له من المكانة في القلوب والاحترام في النفوس، فمنزلته في نفوس المؤمنين به لا تعدلها منزلة أخرى، وما جاء به من الإصلاح قد بقي أثره بعده، وهذه الوجاهة أجل شأناً من وجاهة الأمراء والملوك الذين يحترمون لدفع أذاهم واتقاء شرهم، ووجاهته في الآخرة بكونه ذا مكانة علية، ومنزلة رفيعة يراه الناس فيها، ويعلمون

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (157/4)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني:(613/2)- ط1- دار الكتب العلمية- 1424هـ-2003م، وسيشار له فتح القدير- الشوكاني، التفسير الكبير- الرازي: (156/27)

(2) انظر: جامع البيان- الطبري: (64/12).

(3) لسان العرب- ابن منظور: (690/13).

(4) انظر: تفسير المراغي_ للأستاذ: أحمد مصطفي المراغي:(155/1)- طبعة دار الفكر، وسيشار له التفسير- المراغي

(5) التعريفات- الجرجاني: (ص246).

قربة من ربه، ونص على وجاهة عيسى في الآخرة وخاصة أن كـل وجـوه المـؤمنين ستكون ناضرة، قال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**﴾[القيامـة22] ؛ لأنه سوف يُـسأل يـوم القيامة.

قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ...**﴾[المائدة116] [1] .

وأيضا فقد كانت الوجاهة من صفات موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً**﴾[الأحـزاب69]، فقد كان موسى عليه السلام وجيهًا، مكْرمًا بين الناس المكرم بينهم مقبول الكلمة فيهم رفيع القدر [2].

إن سمة الوجاهة والقرب من الله هي سمة من سمات المرسلين من عباده المخلصين فـإذا كان الرسل عند الله بهذه المنزلة العظيمة كانوا عند الناس بها لما يـرون مـن إكـرام الله لهم[3]، فالرسل–عليهم السلام–ذوو وجاهة ومكانة ومنزلة وقرب من الله–ﷻ–.

9- الصدق:

لغة: ضد الكذب، صدّقه القول: قَبل قوله، وصدقه الحديث: أنبأه بالصدق، يقـال صـدقت القول: أي قلت لهم صدقاً[4].

اصطلاحاً:

1. "قول الحق في مواطن الهلاك".
2. "أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب".
3. "الإبانة عما يخبر به على ما كان"[5].

من خلال ما سبق يمكن القول أن الصدق هو: **أن تطابق أقوال المرء وأفعاله الحق مهما كانت الظروف ولو كان في ذلك هلاكه.**

---

(1) انظر: التفسير– الشعراوي: (1465/3)، التفسير– المراغي: (155/1).

(2) انظر: التحرير والتنوير– ابن عاشور: (247/3).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن– للسعدي: (ص738)، نظم الدرر– البقاعي: (140/6) .

(4) انظر: لسان العرب– ابن منظور: (232/10).

(5) التعريفات– الجرجاني: (ص135).

فمن سمات الرسل الصدق، فهم صادقون في أقوالهم وأعمالهم، قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**﴾[يس 52].

قال تعالى عن إبراهيم-عليه السلام-: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً**﴾[مريم41]، أي بليغا في الصدق ، فهو مصدق الله بآياته ومعجزاته، وصادقا في أقواله وأعماله، بالغا مستوى عظيما في الصدق[1]

ومن الأدلة على صدق الرسل أن محمداً-ﷺ -جاء بما جاءوا به، ودعا إلى ما دعوا إليه، وآمن بهم، وأخبر بصحة رسالتهم ونبوتهم[2]، ووصف الله محمدًا-ﷺ- بالصدق[3]، في قوله تعالى: ﴿**بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ**﴾[الصافات37]، وقد كان الرسول-ﷺ-معروفاً بالصدق، قالت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها للنبي-ﷺ-: (فو الله لا يخزيك الله أبداً، فو الله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكَلَّ وتُكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)[4].

فالرسل-عليهم السلام-حازوا سمة الصدق بكل معانيها سواءً في أقوالهم أو أفعالهم أو أحوالهم، والصدق من السمات التي تحبب الناس بالرسل للإيمان بهم، وقبول دعوتهم.

10- الإحسان:

لغة: مشتق من الحسن، والحسن عبارة عن كل منهج مرغوب فيه[5]، وهو ضد الإساءة وبمعنى الإخلاص والمراقبة[6].

اصطلاحاً:

1. سئل الرسول-ﷺ-عن الإحسان فقال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[7].

---

(1) انظر: الكشاف- الزمخشري: (683/2)، أيسر التفاسير- ابو بكر الجزائري: (ص 752)

(2) تيسير الكريم الرحمن- السعدي،: (ص772).

(3) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن،- الطبري: (55/23).

(4) صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن-باب سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق- (311/3)- رقمه(4353).

(5) انظر: مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني:(ص235)

(6) لسان العرب- ابن منظور: (141/13).

(7) صحيح مسلم: كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان-(ص65)- رقمه(8).

2. "اتقان العبادة ومراعاتها بأدائها صحيحة ومكتملة، ومراقبة الحق فيها، واستحضار عظمة جلاله حالة الشروع وحالة الاستمرار[1].
3. "الإتيان بما أمر الله به على الوجه اللائق"[2].
4. "الأداء الحسن والأداء الكامل والأداء المتقن والأداء الجميل"[3].

يقول الإمام البقاعي: "المحسنون الذين يتجردون من الظلمات النفسانية إلى الأنوار الملكية بحيث لا يغفلون عن المعبود ولا ينفكون لحظة عن الشهود"[4].

"والإحسان على وجهين: أحدهما الإنعام على الغير يقال أحسن إلى فلان، والثاني أحسن في فعله وذلك إذا عمل عملاً حسناً"[5].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الإحسان هو: **أن تؤدي ما عليك من واجبات على أتم ما يكون بنية خالصة لله بهدف الوصول إلى أعلى الدرجات،**

وقد وصف الله العديد من الرسل بأنهم محسنون ومنهم نوح-عليه السلام-، قال تعالى: ﴿**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[الصافات80]، ولأن نوحا-عليه السلام-مكث في قومه يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولم تقابل دعوته إلا بالتكذيب، ولم يؤمن إلا القليل فجزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في العالمين[6].

وقد وصف الله إبراهيم-عليه السلام- بطاعته له بتصديق الرؤية بالإحسان قال تعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[الصافات104-105]، وقال عن موسي-عليه السلام-: ﴿**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾[القصص14]، وقال لمحمد-صلى الله عليه وسلم-: ﴿**وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[هود115].

وأي دليل على إحسان الرسل أجلى من مصابرتهم في الدعوة إلى التوحيد والتقوى وما نالوه من الأذى من أقوامهم طوال مدة دعوتهم[7].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي: (173/10).
(2) روح المعاني- الألوسي: (93/4).
(3) قبسات من الرسول- محمد قطب: (ص14)، ط2، دار الشرق.
(4) نظم الدرر: (319/6).
(5) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص 136).
(6) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (17/4).
(7) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور(134/23).

11- الحلم:

لغة: "بكسر الحاء يعني ترك العجلة، هو خلاف الطيش، يقال حَلُمْـتُ عنـه أَحْلَـمُ فأنـا حليم"[(1)]، أي "أناة وعقل"[(2)].

اصطلاحاً:

1. "الطمأنينة عند سَوْرة الغضب"[(3)].
2. "ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب مع القدرة على ذلك"[(4)].

من خلال ما سبق يمكن القول: **إن الحلم طبع في النفس يمنع ظهـور الغـضب بسبب الطمأنينة الناتجة عن الرضا بقضاء الله وقدره.**

وقد برزت سمة الحلم في حق إبراهيم-عليه السلام-، في قوله-عز وجل-: ﴿**...إِنَّ إِبْـرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ**﴾ [التوبة 114]، وقال:﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ**﴾[هود75]، ولقـد أثنـى الله على سيدنا محمد-صلى الله عليه وسلم-لحلمه فقال: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّـاً غَلِـيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ...**﴾[آل عمران 159]، ومن الأدلة على حِلم النبي-صلى الله عليه وسلم- ما حـدث مع حاطب بن أبي بلتعة-رضي الله عنه-عندما أرسل الى أهل مكة يخبرهم بقدوم الرسول-صلى الله عليه وسلم- فقال له: (يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت إمرأ ملصقًا في قـريش، قال سفيان: كان حليفًا لهم ولم يكن من أنفسها، وكان ممن كان معك من المهـاجرين لهـم قربات يحمون بها أهليهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ فيهم يدًا يحمـون بها قرابتي ولم أفعله كفرًا ولا ارتدادًا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال النبـي-صلى الله عليه وسلم-:صدق، فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، فقال: إنه شهد بدرًا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[(5)].

---

(1) المقاييس في اللغة – ابن فارس: (ص 278).

(2) أساس البلاغة- الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: (ص 140)، طبعة دار صادر- بيروت، وسيشار له أساس البلاغة- الزمخشري.

(3) التعريفات- الجرجاني: (ص97).

(4) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص253).

(5) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل أهل بدر وقصة حاطب بن أبي بلتعة-رضي الله عنه-:(ص1074)- رقمه(2494).

والحلم من الصفات التي يحبها الله، قال رسول الله-ﷺ-لأشج عبد القيس[1]: (إن فيك خصلتين يحبها الله الحلم والأناة)[2] ولو لم يكن الرسول-ﷺ-حليماً لكان على نقيض هـذه السمة فتنفر منه الناس ولا يكون له أتباع، وهو كمبلغ للدعوة لابد أن ينجذب إليه النـاس، فصفة الحلم من الصفات الأساسية للداعية.

11- الإمـــامة:

الإمام هو: "من يؤتم به، أي يُقتدى به سواء كان إنسانًا يقتدى بقوله أو فعله"[3] .

فالإمام هو القدوة الحسنة الذي يقتدي به الناس لاتسامه بما يجعله أهلاً لذلك فيـستجيبون لدعوته، فقد أرسل الله-ﷻ-الرسل وامتن عليهم بالإمامة فقال عن إبـراهيم-عليه السلام-: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً...**﴾[البقرة124].

يقول ابن عاشور: "الإمام في الآية هو الرسول فإن الرسالة أكمل أنواع الإمامة، والرسول أكمل أفراد هذه النوع، وإنما عدل عن التعبير بـ(رسولًا) إلى (إماما) ليكون ذلك دالًا على أن رسالته تنفع الأمة المرسل إليهم بطريق التبليغ، وتنفع غيـرهم مـن الأمـم بطريـق الاقتداء"[4].

"وجميع الرسل أئمة من حيث يجب على الخلق اتّباعهم"[5] قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَـاهُمْ أَئِمَّـةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...**﴾[الأنبياء73].

12- الصبر:

إن من الناس من تجده يضيق صدره ويسوء خلقه بسبب قلة صبره، ومـنهم مـن يـشعر بالسعادة لضبط نفسه وصبره برضا وقضاء ربه، قال تعالى: ﴿**يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[آل عمران200].

---

(1) أشج عبد القيس : اسمه المنذر بن عائذ بن الحارث بن المنذر النعمان العصري من بني عبد القيس سيد قومه ،كان صديقا لراهب فأخبره أن نبيا يخرج بمكة فأسلم الأشج بعد أن تأكد من الخبر وكتم إسلامه حيناً ثم خرج في ستة عشر رجلاً في وفد عبد القيس وقدموا المدينة عام الفتح. الإصابة في تمييز الصحابة –ابن حجر العسقلاني: (410/3).

(2) صحيح مسلم: كتاب الإيمان- باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائع الدين: (ص70)- رقمه(17).

(3) الكليات- الكفوي: (ص186).

(4) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (703/1)

(5) البحر المحيط- أبو حيان: (547/1).

إذن ما الحكمة من اختصاص أولي العزم من الرسل بالصبر وحث سيدنا محمد-ﷺ-عليه؟

قبل بيان الحكمة لابد من بيان الصبر لغة واصطلاحا:

لغة: من الفعل صبر، صبرت نفسي على كذا أي حبستها[1].

اصطلاحا:

1- "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"[2].

2- "حبس النفس عن المكروه"[3].

3- "حمل النفس على ترك إظهار الجزع"[4].

4- "الثبات في مراكز العبودية"[5].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الصبر هو: كف النفس عن كل ما نهى الله عنه، وتعويدها الثبات والعزيمة على الطاعات حتى يؤديها، وعلى البلية فلا يشكو ربه فيها.

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: "الصبر مثل في حصول كل كمال، فأكمل الخلق أصبرهم"[6].

فأكثر الناس صبرًا أولو العزم من الرسل، نالوا أعلى المنازل وأشرف المراتب بوصفهم بهذه السمة الأساسية بصبرهم على عظيم ما لاقوا من قومهم من المكاره وما نالوه من الأذى والشدائد في عزمهم لتبليغ رسالتهم.

هذه بعض السمات الأساسية التي استقرأتها، وربما غيرها أساسي-لم أذكرها-لأي داعية ليتبعه الناس، فما بالك بالرسل الذين أرسلهم الله للأمم فقد حازوا سمات الكمال البشري، وعلى ذلك فهذه دعوة للجميع للرجوع للقرآن ليتعرف على سمات الرسل جميعها ويقتدي بها.

المطلب الثاني: سمات التابعين لأولي العزم من الرسل

كلنا نعلم أن القرآن والسنة هما شرع الله، وكل من قاد الناس إليهما وعمل بما فيهما فهو المحق، وجاء القرآن ليبين لنا سمات من يتبع الحق، فالأتباع الراشدون هم الذين يسيرون على هدى وبصيرة والمتتبع لقصص الأنبياء يجد قضايا أساسية يشترك فيها جميع الناس مهما تباعد الزمن وتطاولت الدهور واختلفت العصور، ولأن دعوة الأنبياء

---

(1) انظر: أساس البلاغة- الزمخشري: (ص346).

(2) التعريفات- الجرجاني: (134).

(3) البحر المحيط- أبو حيان: (45/3).

(4) التفسير الكبير- الرازي: (125/2).

(5) نظم الدرر- البقاعي: (34/6).

(6) طريق الهجرتين وباب السعادتين: (ص282)- مكتبة المتنبي- القاهرة.

واحدة قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ....**﴾[النحل 36].

سأجمع في هذا المطلب أهم ما يتميز به المتبعون للرسل وسيكون أغلب الحديث عن أتباع محمد-ﷺ-ووجه تخصيص ذلك لأنه بعد البحث والتنقيب في آيات القرآن الكريم وجدت أن أكثر الحديث في القصص القرآني عن ما فعله الأقوام برسلهم من تكذيب وإيذاء فكان من باب التسلية للرسول-ﷺ-، ولم يرد في القرآن-فيما أعلم-بيان لسمات أتباع نوح وإبراهيم-عليهما السلام-، أما عن موسى وعيسى-عليهما السلام-فلم يذكر إلا القليل وكان أكثر الحديث عن أتباع محمد-ﷺ-وسماتهم؛ لأن القرآن نزل عليهم ولأن المؤمنين سواء في كل زمان ومكان؛ ولأنهم هم القدوة الباقية للناس إلى قيام الساعة.

لا بد قبل الشروع في سمات التابعين من تعريف للمتبع، وبعد البحث في الكتب التي هي مظنة التعريف الاصطلاحي للمتبع لم أجد تعريفا خاصا به ويمكن تعريفه بأنه: **من يتخذ قدوة ما أو مثلاً وينتهج نهجه في أمور حياته.**

ويمكن القول بأن المتبع للرسول هو: **المسلم المكلف الساعي الى تطبيق شرع الله وفق ما أمر به وما نهي عنه في كتاب الله وسنة رسوله.**

ومن خلال استعراض الآيات استطعت أن ألمح سمات المتبعين ومنها:

1- العدل:

قال تعالى: ﴿**وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[الأعراف159].

يخبرنا الله في هذه الآية عن سمة أتباع موسى بأنهم متمسكون بالحق يهدون الناس في تعليمهم إياهم، يعدلون في الأحكام الجارية فيما بينهم[(1)]، وكذلك أمة محمد-ﷺ-في قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[الأعراف181]، حيث ورد أن المقصود بالأمة أمة محمد-ﷺ-[(2)]، ومما يؤكد ذلك قول الرسول -ﷺ-: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك)[(3)].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (380/2)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص314)، روح المعاني-الألوسي: (123/6)، النكت والعيون "تفسير الماوردي"- أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري:(270/2)- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-1412هـ-1992م، وسيشار له النكت والعيون- الماوردي.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير:(399/2).

(3) صحيح البخاري: كتاب المناقب- باب سؤال المشركين أن يريهم النبي-ﷺ-آية-(408/2)- رقمه(3641).

2- **القيام بواجب الدعوة على بصيرة:**

قال تعالى: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي...**﴾[يوسف108]

إن الدعوة إلى الإيمان والتوحيد بجد وحرص وإخلاص لهو السبيل الموصل إلى الله وإلى دار كرامته فهم يحثون الخلق على الوصول إلى ربهم، ويدعون على بصيرة من أمرهم وعلى علم ويقين، فالدعوة إلى طاعة الله وترك معصيته هي من سمات المسلم المتبع لطريق الحق(1)، وقد وصف الله أمة محمد بأنها خير أمة على وجه الأرض فقال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[آل عمران110].

3- **التفاؤل:**

التفاؤل: سمة شخصية ترى الخير في معظم الأشياء والأحداث وتتوقع العواقب أن تكون سليمة أو في صالح الفرد(2).

قال تعالى: ﴿**قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ**﴾[الحجر56]، وقال تعالى: ﴿**يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[يوسف87].

إن من أنعم الله عليه بالهداية لا سبيل للقنوط إليه فهو من المتفائلين دائما، المستبشرين بالخير، فالمسلم لا يقنط من فرج الله ورحمته(3).

4- **المسارعة في عمل الخيرات:**

قال تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ**﴾[المؤمنون61]، تلك حال المؤمنين يسارعون في الخيرات، ويسبقون لها، ويرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها، فالمسارعة إلى الخير قدْرٌ زائدٌ على مجرد فعلها، فهذا وصف لهم بفعل الخيرات والمبادرة إليها(4).

---

(1) انظر: جامع البيان- الطبري: (91/13)، روح المعاني- الألوسي: (96/13)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص430).

(2) انظر: موسوعة ذخيرة علم النفس: كمال دسوقي: (992/2).

(3) انظر: جامع البيان- الطبري: (49/13-57)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص459).

(4) انظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص131)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج- وهبة الزحيلي:(63/18)- ط2- دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان-1418هـ-1998م وسيشار التفسير المنير-وهبة الزحيلي.

يقول سيد قطب: "تلك اليقظة التي يفرضها الإسلام على قلب المسلم والتي يستجيشها الإيمان بمجرد استقراره في القلوب، ليست أمرا فوق الطاقة، وليست تكليفا فوق الاستطاعة، إنما هي الحساسية الناشئة من الشعور بالله والاتصال به ومراقبته في السر والعلن وهي في حدود الطاقة الإنسانية"(1).

5- المشي في سكينة وهون ووقار:

والمشي الهون: هو الذي ليس فيه ضرب بالأقدام وخفق بالنعال(2)، قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً**﴾[الفرقان63]، هذه صفات عباد الله المؤمنين، يمشون متواضعين تظهر عليهم السكينة والوقار فهم ليسوا جبابرة متكبرين، ولا عصاة مفسدين(3).

6- لا يشهدون الزور:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً**﴾[الفرقان72]، توضح هذه الآية أن من سمات عباد الرحمن لا يحضرون أماكن الكذب والباطل ولا مجالس السوء ولا يشهدونه، والمقصود بالزور:كل باطل زور وأعظمه الشرك وعبادة الأصنام، وقيل الكذب والفسق والكفر واللغو والباطل(4)، يقول النسفي: "الزور الكذب، يعني ينفرون عن محاضر الكذب ومجالس الخطائين، فلا يقربونها تنزها عن مخالطة الشر وأهله، إذ مشاهدة الباطل شرعة فيه"(5).

7- الإكثار من الدعاء:

قال تعالى﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[السجدة16]، وصف الله أتباع محمد-ﷺ-في هذه الآية بالمكثرين من الدعاء دليل

---

(1) في ظلال القرآن: (2473/18).

(2) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير- أبو بكر جابر الجزائري: (ص899) ط1- مكتبة لينة دمنهور- 1423هـ- 200م.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (528/3)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص899).

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن-القرطبي: (85/13)، فتح القدير-الشوكاني: (262/2)، تفسير القرآن العظيم-ابن كثير: (535/3).

(5) تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل-الإمام الجليل أبي البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي: (802/3)- ط1- مكتبة نزار مصطفى الباز- 1421هـ-2000مو سيشار له مدارك التنزيل- النسفي.

ذلك أن جنوبهم تتبو عن مضاجعهم شغلًا منهم بدعاء ربهم خوفًا وطمعًا فما دعاؤهم لربهم إلا لجلب مصالحهم الدينية والدنيوية ودفع مضارها[1].

8- الصلاح:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ**﴾[العنكبوت9]، يقول المراغي في وصف الله لعباده بالصلاح: "الوصف بالصلاح هو غاية المدح ونهاية الشرف والفضل، فقد مدح الله به أكابر الأنبياء كإسماعيل وإدريس وذي الكفل فقال-ﷻ-: ﴿**وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ**﴾[الأنبياء86]، وهو منتهى الكمال ورفعة القدر وعلو الشأن[2].

وما حصل المؤمن على سمة الصلاح إلا بإيمانه بالله ورسوله وبقيامه بالعبادات والأعمال الصالحة[3].

9- الخوف من الله:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ*وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ *وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ**﴾[الشورى37-39].

لولا خوفهم من الله وطمعهم في ثوابه لما أجابوه لما دعاهم إليه ومما أجابوه به أنهم يجتنبون كبائر الإثم كالشرك والقتل وشرب الخمر وغيره، ويتجاوزون عمن أغضبهم ويغفرون زلته، واستجابوا لربهم في أوامره، فأقاموا الصلاة وأدوها على وجهها المطلوب، وأمرهم شورى بينهم، ويأخذون بما يلهمهم الله وجه الصواب وينفقون مما رزقهم الله وإذا أصابهم البغي من الظلمة ينتصرون لأنفسهم[4]، وما كان خوفهم إلا بتأثرهم بآيات الله،، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ**﴾[الزمر23]، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[الأنفال2]، يقول ابن كثير: "هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم وتبكي أعينهم وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله"[5].

---

(1) انظر: جامع البيان-الطبري: (108/20)، تيسير الكريم الرحمن-السعدي: (ص719).

(2) انظر: التفسير- المراغي: (37/4).

(3) انظر: أيسر التفاسير-أبو بكر الجزائري: (ص978).

(4) انظر: المرجع السابق: (ص1216).

(5) تفسير القرآن العظيم: (75/4).

10- الأمانة والوفاء بالعهد:

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ؛وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**﴾ [المعارج 32-33]، تذكر الآية سمات من أبرز سمات المؤمنين، إذا اؤتمنوا لم يخونوا فيما اؤتمنوا عليه من أمور الدنيا والدين، وإذا عاهدوا لم يغدروا سواء في حق الله أو في حق العباد[1].

12- الإيمان بالغيب:

الإيمان بالغيب: "الاعتقاد بموجود وراء المحسوسات متى أرشد إليه الدليل أو الوجدان السليم"[2] .قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...**﴾[البقرة3]، فمن سمات أتباع المرسلين يصدقون تصديقا جازما بكل ما هو غيب لا يدرك بالحواس كالإيمان بالله وملائكته والايمان بالجنة والنار[3].

13- المداومة على العبادات:

هذه سمة من سمات المؤمنين فيؤدون العبادات في أوقاتها سواء أكانت صلاة أو زكاة أو صومًا أو حجًا[4]، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[البقرة3]، تذكر هذه الآية بعض صفات المتقين والتي منها الإيمان بالغيب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالدار الآخرة[5]، وقد حصل من إفادة الفعل المضارع التجدد والاستمرار والمواظبة على الأعمال المذكورة في الآية[6].

14- محبة الله:

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[آل عمران31]، محبة العبد لله: "تعني ميل قلبه إلى ما حدّه له تعالى وأمره به والعمل به واختصاصه إياه بالعبادة"[7]، "ومحبة العبد لله ورسوله طاعته لهما واتباعه أمرهما"[8].

---

(1) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص 1445)، تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (615/4).

(2) التفسير- المراغي : (41/1).

(3) انظر: أيسر التفاسير-أبو بكر الجزائري: (ص14).

(4) انظر: التفسير- المراغي: (42/1).

(5) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص15).

(6) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (232/1).

(7) البحر المحيط- ابن حيان: (448/2).

(8) فتح القدير- الشوكاني: (272/1).

وطريق الحصول على محبة الله تعالى للعبد هو: "اتباع النبي بالإيمان وبما جاء به واتباع شرعه وطاعته في المنشط والمكره"(1).

15- الاستقامة:

قال تعالى: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[هود112]، قال تعالى: ﴿**لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**﴾[آل عمران113]، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوه...**﴾[الأنعام153]، في هذه الآيات يبين الله حال المستقيمين، فهم أمة مستقيمة على الحق، متبعة للعدل، لا تخالف أمر دينها مهتدية قائمة على أمر الله ومقيمة لأصول دينه وفروعه(2).

16- إشراق الوجوه:

هذه سمة المؤمنين في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[آل عمران107]، وقال تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ؛إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[القيامة23]، يقول السعدي: "وجوه المؤمنين حسنة بهية لها رونق ونور مما هم فيه من نعيم القلوب وبهجة النفوس"(3). أما عن كيفية إظهار هذه السمة على الوجه، يقول الإمام الشعراوي: "لو كان المؤمن أسود اللون فإن له سمة على وجهه كيف ولماذا؟ لأن الإنسان مكون من أجهزة ومكون من ذرات والأجهزة لكل منها مطلوبات، وكل جهاز في الإنسان له مطلوب محدد، وحين تتجه كل الأجهزة إلى الله تعالى ملتزمة أمره ونهيه فإن الذي يحدث للإنسان هو انسجام كل أجهزته، وما دامت الأجهزة منسجمة فإن النفس تكون مرتاحة"(4)، يقول المراغي: "وما سبب إشراق وجوههم إلا باتباعهم ما أمر الله به وترك ما نهى عنه"(5)، فالمؤمنون لهم سمت حسن وخشوع يظهر أثره في الوجوه، قال عثمان بن عفان-ﷺ-: "ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله-تعالى-على صفحات وجهه وفلتات لسانه"، وقال عمر: "من أصلح الله سريرته أصلح علانيته"، فإذا كان المؤمن صادقًا فيما يرضي الله يظهره الله على وجهه(6).

---

(1) أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص148).
(2) انظر: التفسير- المراغي: (35/4)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص131).
(3) تيسير الكريم الرحمن: (ص998).
(4) قصص الأنبياء- محمد متولي الشعراوي: (3112/5-3113)، دار الكتب العلمية.
(5) التفسير- المراغي: (26/4).
(6) انظر: المرجع السابق: (116/9).

17- الصبر – الصدق- القنوت –الإنفاق- الاستغفار:

قال تعالى: ﴿**الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ**﴾[آل عمران17]، توضح هذه الآية سمات من اتقى الله ومنها[1]: الصبر:فالمؤمن صابر على تنفيذ أوامر وتكاليف الله، صابر على الطاعة ومشاقها، صابر على المعاصي ومغرياتها، صابر على ما قدر الله، والصدق: صادق في كل تصرفاته فأعماله مطابقة لأقواله، يبني كل تصرفاته بما يوافق منهج الله، القنوت: أي عابد بخشوع واطمئنان، الاستغفار: طلب مغفرة الله إن قصر في ذنب.

18- التوكل:

إن من فطن أمره إلى أن الله حسبه وكافيه عن الأعداء، أوكل أمره إليه في كل حال، وهذه سمة المؤمن، قال تعالى: ﴿...**وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[آل عمران173]، وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[النحل 42]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[الأنفال2]، فيعتمدون على الله في تنفيذ ما يريد لا على أنفسهم ولا على غيرهم، فالتوكل ملاك الأمور كلها فما فات أحد من الخير إلا لعدم توكله واعتماده على الله فالمؤمن الحق المتبع لكتاب الله هو من يفوض أمره إلى الله [2].

20- الحلم والتسامح:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[آل عمران134]، من سمات أتباع الرسل أنهم إن حصل لهم من غيرهم أذى يوجب غيظهم يكظمون ما في قلوبهم من الغيظ، ويصبرون على مقابلة المسيء إليهم، ويعفون عن كل من أساء إليهم سواء أكان قولًا أو فعلًا[3].

وظهرت هذه السمة واضحة في قصة الجارية وعلى بن الحسين، روي أن جارية لعلي بن الحسين-رضي الله عنهما-جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجه، فرفع رأسه إليها فقالت: إن الله تعالى يقول: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ**﴾، فقال لها: قد

---

(1) انظر: التفسير- الشعراوي:(1331/3-1343).

(2) انظر: التفسير- الشعراوي: (1876/2)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي:(ص469)، التفسير- المراغي: (52/9).

(3) انظر: تيسير الكريم الرحمن – السعدي: (ص134).

كظمت غيظي، قالت: ﴿**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾، قال: قد عفا الله عنك، قالت: ﴿**وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾، قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله(1).

21- التمييز بين الحق والباطل:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ...**﴾[البقرة121]، في هذه الآية وصف لاتباع أهل الكتاب لمن يتدبر الكتاب ويميز بين الحق والباطل، فيحل حلاله ويحرم حرامه، ويفهم أسرار دينه، ويؤمن أن ما جاء به الله هو الحق، هو الذي يتفق مع مصالح البشر، وهو الذي يهذب نفوسهم وينظم معاشهم، وبه سعادتهم في الدنيا والآخرة (2)

22- الرأفة والرحمة:

والفرق بين الرأفة والرحمة:

1- اذا ذكرت الرحمة مع الرأفة يراد بالرأفة ما فيه درء الشر، وبالرحمة ما فيه جلب الخير ولذلك ترى في الأغلب تقديم الرأفة على الرحمة لأن درء المفاسد أهم من جلب المصالح(3).

2-الرأفة: أشد رقة على من كان يتسبب إلى الاتصال بهم، والرحمة: رقة وعطف من لم يكن له سبب في الصلة بهم(4) .

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[الحديد27]، تذكر الآية سمات أتباع عيسى-عليه السلام-ومنها الرأفة بين بعضهم بعضا فيدفعون الشر ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ويصلحون ما فسد من أمورهم، ومن سماتهم الرحمة فيجلب بعضهم الخير لبعض، كما قال الله عن أصحاب محمد-ﷺ-: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ...**﴾[الفتح 29]، فمن سمات أمة محمد-ﷺ-أن قلوبهم غليظة على الكفار رقيقة بعضهم على بعض(5)، وقد وصف

---

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور-الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: (317/2)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- 1414هـ-1993م.

(2) انظر: التفسير- المراغي: (205/1).

(3) انظر: روح المعاني- الألوسي: (291/27).

(4) انظر: نظم الدرر- البقاعي: (462/7).

(5) انظر: المرجع السابق: (115،185/9).

الرسول-ﷺ-المؤمنين بالرحمة فقال: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].

23- التناصر:

والتناصر يكون في الدنيا إما بسبب القرابة أو المخالطة ينصر بعضهم بعضًا على الحق بإعانتهم عليه ومساعدتهم، يقول الرسول: (انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قالوا: يا رسول الله هذا ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه)[2]، ولا يكون التناصر إلا بين العصبة المؤمنة لأنه تناصر في المنهج المستمد من العقيدة وفي الجهاد لإقامة منهجه ونظامه في حياة الناس[3]، قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة71].

الخلاصة:إن الله قد هدى الأنبياء إلى الحق وعرفهم طريق الصواب وجعلهم أهل لمكارم الأخلاق التي تؤهلهم لأن يكونوا المتبوعون ، وما اتسم التابعون بهذه السمات التي ذكرتها آنفًا إلا من خلال اقتدائهم بأنبيائهم، وفي هذا درس للعاملين في مجال الدعوة الإسلامية بأن يتسموا بسمات الأنبياء حتى يكونوا قدوة لغيرهم، فليس أمام الدعاة إلا حسن التوكل على الله واللجوء إليه اقتداءً بأولي العزم من الرسل.

---

(1) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب- باب تراحم المؤمنين: (ص 1103)- رقمه(2586).

(2) صحيح البخاري: كتاب المظالم والغصب-باب أعن أخاك ظالما أو مظلومًا: (103/2)- رقمه(2444).

(3) انظر : التفسير الكبير-الرازي: (55/3)، في ظلال القرآن-سيد قطب :(923/6).

المبحث الثاني

النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها

المطلب الأول: التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة

المطلب الثاني: مقياس الزمان والمكان للتبعية

المبحث الثاني

النظرة الصحيحة والخاطئة للتبعية ومقاييسها

لقد اختلف الناس في اتباعهم حسب نظرتهم إلى قسمين فمنهم من نظر نظرة صحيحة بناء على أدلة وبراهين،وهم أصحاب النظرة الصحيحة، أصحاب المعتقد او الفهم الصحيح للتبعية، ومنهم من نظرة نظرة خاطئة قائمة على الباطل كأصحاب النظرة الخاطئة، وهذا ما سيتم الحديث عنه من خلال مطلبين.

المطلب الأول : التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة :

لقد تأصلت السمات –التي ذكرت آنفًا – للتابعين من خلال اتباعهم المنهج الصحيح الذي اختاروه عن بينة من أمرهم، فأفكار وآراء الناس عن الموضوعات تبنى على حسب الخبرة والمعرفة التي يمتلكها الشخص، فاختيارهم لمنهج الله لم يكن اختيارًا عشوائيًا فافترقوا بذلك عن غيرهم.

فالمتبعون في اختيارهم للمنهج الذي يتبعونه تكون لهم أسس وقواعد وفقها يختارون ويبنون أحكامهم عليها، وهم في ذلك فريقان :أصحاب النظرة الصحيحة و أصحاب النظرة الخاطئة.

أولًا: النظرة الصحيحة للتبعية:

يؤمن المسلم بأن سعادته في حياته موقوفة على مدى تأديب نفسه، قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا**﴾[الشمس9]، وتطبيقها لمنهج الله، قال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر18]، في هذه الآية ينتقل الفرد من حاسة السمع إلى العقل الناقد الذي يختار بين البدائل المختلفة، ويميز الخبيث من الطيب فيركم الخبيث ويقبل الطيب، ثم يصنف الطيب ليصل إلى أحسنه فيأخذ به ويتبعه[1].

وهذا هو حال المؤمن فإنه لطمأنينة قلبه بالإيمان لا يعرض عن سماع الحق ولا ينحرف عن طريق الاستقامة[2]، وهذا النوع مدحه الله بأنهم نقاد في الدين، نظار في الأدلة الحقيقية بتمييزهم الأحسن عما سواه، ولاتباعهم بكل عزائمهم ما دلتهم عليه عقولهم من غير عدول إلى أدنى هوى، ولا يتأتى ذلك بالسماع إنما يتأتى بحجة العقل، وبناء الأمر على النظر والاستدلال، مدحهم بأنهم ﴿**أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ أي أصحاب العقول الصحيحة

---

(1) انظر: الحرية في الإسلام- نشأت جعفر: (ص59)- ط1- 1423هـ- 2002م، وسيشار له الحرية- نشأت جعفر.

(2) انظر: البحر المحيط –أبو حيان: (297/8).

والسليمة[1]، ومن الأمثلة على ذلك، اتباع قوم إبراهيم-عليه السلام- له، قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ[2] حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**﴾[النساء125]، فما نال قوم إبراهيم هذه المرتبة والإشادة من الله إلا باتباعهم ملة إبراهيم-عليه السلام- [3].

قد يسأل سائل: لماذا الوجوب بإتباع ملة إبراهيم-عليه السلام- ؟

يرد صاحب كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه بقوله: "الآية تفيد التأكيد على وجوب اتباع ملة إبراهيم، لأن من بلغت به الرتبة والزلفى عند الله أن اتخذه خليلًا يوافقه في الخلال، كان جديرًا بأن تتبع ملته"[4].

وقد يسأل آخر ويقول: ماذا تقول على من يحاجك بقوله تعالى:﴿**وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[النحل93].

يقول سيد قطب: "ولو شاء الله أن يلزمهم الهدى لألزمهم، ولو شاء أن يخلقهم ابتداء لا يعرفون إلا الهدى كالملائكة لخلقهم، ولكنه سبحانه خلق الإنسان بهذا الاستعداد للهدى وللضلال، وتركه يختار طريقه ويلقى جزاء الاختيار- في حدود المشيئة المطلقة التي لا يقع في الكون إلا ما تجري به، ولكنها لا ترغم إنساناً على الهدى أو الضلال- وخلقه على هذا النحو لحكمة يعلمها"[5].

إن قضية الاتباع قضية أساسية في الدين فمن الناس من يتبع الحق، ومنهم من يتبع الباطل، إنهما موقفين مختلفين لا يجتمعان، فأصحاب العقول السليمة والنفوس الطيبة التي لا تطيع الهوى ولا يغلبها الوهن-فتختار خير الأمرين في دينها ودنياها-فهم يعلمون وبالبيان يهتدون باتباعهم لما أوحي إليهم من ربهم، اتباع مع عمل ، في اتباعهم اعتقاد

---

(1) انظر: التفسير الكبير- الرازي: (261/26)، روح المعاني- الألوسي : (373/23)، نظم الدرر- البقاعي: (434/6).

(2) ملة إبراهيم: الملة التي كان يدعو إليها هي التوحيد وسلامة القلب والإخلاص في العمل ، تفسير القرآن الكريم- د.عبد الله شحادة: (171/1)- ط2- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، وسيشار له تفسير القرآن الكريم- عبد الله شحادة.

(3) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص260).

(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه- محي الدين الدرويش: (115/5)- ط 2-اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع-دار ابن كثير-دمشق- 1424هـ- 2003م ، وسيشار له إعراب القرآن- محي الدين الدرويش .

(5) في ظلال القرآن- سيد قطب: (1259/3).

الحق والعمل الصالح[1]، قال تعالى: ﴿**اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾[الأنعام106]، في الآية أمر من الله لرسوله باتباع ما يوحى إليه من الحق والهدى، والإعراض عن المشركين الذين رفضوا دعوته إليهم،[2] ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام153].

ثانياً: النظرة الخاطئة للتبعية:-

إن العقل السليم هو الذي يقود صاحبه إلى النجاة، ومن لا يتبع طريق النجاة فكأنه مسلوب العقل محروم النعمة، هذا هو صاحب النظرة الخاطئة .

أتدري أن عدم اتباعه لمنهج الله كان بسبب نظرته الخاطئة والتي كانت لعدة أسباب منها:

أ- النظرة الخاطئة بسبب الاستكبار :

ويتمثل ذلك في نظرة إبليس بعدم اتباعه-امتثاله-لأمر الله إياه بالسجود لآدم عندما رأى نفسه خيرًا من آدم-عليه السلام- وكان مخطئا في ذلك[3]، قال تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾[الأعراف12].

2. النظرة الخاطئة بسبب السيادة:

إن أصحاب النظرة الخاطئة ينظرون إلى التبعية نظرة سيادة ، مثال ذلك: قوم شعيب-عليه السلام-، لم يكن عدم اتباعهم له إلا لأنه لا ميزة له على سادتهم الذين يلوذ بهم أشراف القوم وأقوياؤهم فنفوا عنه السيادة من جهتي ذاته وأتباعه، فهم لا يتبعونه؛ لأنهم يترفعون عن مخالطة أمثالهم، وأنه لو أبعدهم عنه لاتبعوه[4]، قال تعالى: ﴿**فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ**﴾[هود27].

---

(1) انظر: تفسير المراغي: (156/8)، تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار – تأليف محمد رشيد رضا: (661/7)، طبعة بيروت، وسيشار له تفسير المنار- محمد رشيد رضا.

(2) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص361)

(3) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (41/9).

(4) انظر: المرجع السابق: (48/2)

ومن الأمثلة أيضا قوم نوح، قال تعالى: ﴿**قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ**(1)﴾[الشعراء111]. يقول صاحب كتاب إعراب القرآن الكريم وبيانه:"هذا ضرب من السخافة يقيسون كفاءة الأتباع بمقدار ما يتمتعون به من مال وحطام، أو بما يتميزون به من حسب وجاه،ـ ولكن الإسلام سوّى بين المسلمين كافة"(2)، فالملأ المتكبرون من قوم نوح يقعد بهم كبرياؤهم ومصالحهم القائمة على الأوضاع الزائفة المستمدة من الأوهام والأساطير التي تلبس ثوب الدين، إنهم أصحاب العقول الضعيفة وأهل الضلالة إذا تسامعوا بسيد قوم لم يعرفوه تعرفوا أتباعه وأنصاره فإن كانوا من الأشراف والسادة علموا أنهم ما اتبعوه إلا لما رأوا فيه موجبات السيادة(3).

3. النظرة الخاطئة بسبب الجهل:

سبب كفر بعض الناس نابع عن جهل فيهم، قال تعالى: ﴿**فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ**﴾[الزخرف54]، فهؤلاء القوم تنبع نظريتهم في الإتباع عن جهل بأن هذا لديه كل العلم والمعرفة والقدرة فاتبعوه، ويبدو ذلك من خلال استخفاف أحلامهم وعقولهم بما يبديه لهم من عظمة الملك والرياسة(4)، ومن ثم أي مؤثر يصطنعه يؤدي إلى إتباعه وطاعته، لأن نظرتهم إلى المتبع نظرة رئاسة وملك .

4- النظرة الخاطئة بسبب التقليد:

إن أصحاب هذه النظرة يعتقدون بأنه يمكن التقليد في أمور العقيدة والدين، وهذه نظرة خاطئة، إذ لا يمكن التقليد في أصول الدين، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾[لقمان21]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾[المائدة104]، ففي الآية إشارة إلى إيثار الاتباع وترك التقليد بلا تعقل ولا إدراك؛ لأن الله قد أثنى على

---

(1) المقصود بالأرذلون في الآية: "الفقراء السابقون إلى الرسل والرسالات والى الإيمان والاستسلام لا يصدهم عن الهدى كبرياء ولا خوف على مصلحة أو وضع أو مكانة ومن ثم هم الملبون السابقون"، في ظلال القرآن- سيد قطب: (2607/5).

(2) إعراب القرآن- محي الدين الدرويش: (426/19).

(3) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (2607/5) ، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (48/2).

(4) انظر: التفسير- المراغي: (10/9).

المتبعين بكونهم مهديين وسماهم أولي الألباب ولم يثن على التقليد ولا على أصله بل ذمه وذمهم.[1]

ويصور لنا سيد قطب هذا التقليد وهذا الجمود بصورة البهيمة السارحة التي لا تفقه ما يقال لها بل إذا صاح بها راعيها سمعت مجرد صوت لا تفقه ماذا تعني! بل هم أضل من هذه البهيمة فالبهيمة ترى وتسمع وتصيح وهم صم بكم عمي، فحتى لو بهم آذان وألسنة وعيون ما داموا لا ينتفعون بها ولا يهتدون فكأنما لا تؤدي وظيفتها التي خلقت لها، وهذا حال من يعطل تفكيره، ويتلقى أمر العقيدة والشريعة من غير الجهة التي ينبغي أن يتلقى منها أمر العقيدة والشريعة[2]، "وسندهم الوحيد ودليلهم العجيب التقليد الجامد المتحجر الذي لا يقوم على علم ولا يعتمد على تفكير ، التقليد الذي يريد الإسلام أن يحررهم منه ويطلق عقولهم لكي تتفكر وتتأمل ليشيع منها النور والحركة"[3]، فهذا الصنف من أصحاب النظرة الخاطئة ألفوا الموروث واستنامت عقولهم له كالمعتوه الذي يجري دون هدف وهو لا يدرك من أمره شيئاً إلا بالجهد في اقتفاء أثر القديم دونما شخصية مستقلة أو اختيار مسئول[4]، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ**﴾[الصافات69].

المطلب الثاني: مقياس الزمان والمكان للتبعية:

إنّ الحكم على تبعية الأفراد والجماعات يختلف في أوقات الرخاء عنه في أوقات الشدة، وكذلك في دار الكفر عنه في دار الإسلام، فزمان ومكان التزام منهج الله له دوره بما يثبت تمسك هذا الإنسان وتبعيته للمنهج الرباني، ففي وقت دولة الإسلام على عهد رسول الله-ﷺ-وُجد كثير من الناس ادّعوا اتّباع منهج الله ورسوله -ﷺ-، وكشفت أوقات أخرى في غزوات أنهم ليسوا كذلك، بينما كشفت عن أناس آخرين بأنهم حقاً أتباع لله ورسوله.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن مقياس الزمان والمكان هو: **الحكم على صدق تبعية الفرد والجماعة وفقاً للزمان والمكان**. ويتمثل ذلك في:

---

(1) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن- السيد الإمام أبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري: (98/12)- ط 1، إحياء التراث الإسلامي، 1410هـ ،1989م، وسيشار له فتح البيان- القنوجي.

(2) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (155/1).

(3) المرجع السابق: (1793/5).

(4) انظر: الحرية- نشأت جعفر: (ص 62).

1- الهجرة من مكة إلى المدينة:

لقد أدرك النبي-ﷺ -منذ أول يوم أوحي إليه انه سيخرج من بلده، أخبره بذلك ورقة بن نوفل عندما قال له (... ليتني أكون حيّاً إذ يخرجك قومك)(1)

إنّ أمر الهجرة لم يكن أمراً سهلاً على الصحابة لما فيها من تضحية بالأموال ومفارقة الأهل والأوطان ، ولأن المسلمين مضطهدون في دينهم يفتنون ويعذبون لأجله، كانت الهجرة في ذلك الزمان واجبة في حق المؤمنين ليكون كل فرد حرًا في دينه آمناً في نفسه وليكون ولياً ونصيراً للنبي-ﷺ-وكانت الهجرة مرحلة انتقال من مكان لآخر، إنها المنطلق العملي والموقف الحاسم والحد الفاصل في بيان التبعية الحقة لله ورسوله(2)، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً** ﴾[النساء97]، وبين الله الفرق بين من هاجر ومن لا يهاجر فقال تعالى: ﴿**وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّى يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً**﴾[النساء89].

هنا وفي هذا الموقف يظهر من تبع الرسول-ﷺ- وخرج معه وترك ماله ووطنه، ولقد أثنى الله عليهم في قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[التوبة20]، وقال تعالى:﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة100]. حيث بيّن أنهم سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله، والهجرة من دار الحرب إلى دار السلام(3)، وكانت الهجرة في مكان وزمان معينين، وشرعت في صدر الإسلام لأسباب ثلاثة تتعلق بحال الفرد وحال الجماعة وهي:

1- البعد عن الاضطهاد في أمور الدين بإقامة شعائره بحيث يكون المسلم حرًا في تصرفه كما يعتقد .

2- تلقي الدين والتفقه فيه، وقد كان ذلك في عصر النبي-ﷺ-حين كان أرسل الدعاة والمرشدين من قبله متعذراً لتصدي المشركين لهم وحرمانهم من أداء وظائفهم لما لهم من

---

(1) صحيح البخاري : كتاب بدء الوحي- باب من الوحي الرؤيا الصالحة-(18/1)- رقمه(3).

(2) انظر: تفسير المنار- محمد رشيد رضا: (354/5).

(3) انظر: جامع البيان- الطبري: (8/10)

القوة والبطش.

3- إنه يجب على جماعة المسلمين أن تكون لهم دولة قوية تنشر دعـوة الإسـلام وتقـيم أحكامه وحدوده وتحمي دعاته وأهله من عدوان العادين.

وقد كانت هذه الأسباب موجودة قبل فتح مكة، فلما يسّر الله فتحها، وقوي الإسـلام على الشرك، ودخل الناس في دين الله-ﷻ-، أرسل النبي-ﷺ-إلـى أطـراف الجزيـرة العربية من يعلم الناس شرائع الإسلام[1] .

أما عن قول النبي-ﷺ-عندما سئل عن الهجرة فقال: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا)[2]، ومعنى هذا أنه متى زالت الأسباب الثلاثة الـسابقة لا هجـرة، ولكن متى وجد أحد الأسباب الثلاثة في أي عصر وجبت الهجرة[3]، وقيل لا هجـرة بعـد فتح مكة، يعني أنها ستصبح دارا للإسلام إلى يوم القيامة ، والتاريخ الماضي يشهد بـذلك -أكثر من أربعة عشر عامًا-.

وفي ذلك يقول سيد قطب: "ويمضي هذا الحكم إلى آخر الزمان، متجـاوزاً تلـك الحالـة الخاصة التي كان يواجهها النص في تاريخ معين، وفي بيئة معينة . . يمضي حكمًا عامًا، يلحق كل مسلم تناله الفتنة في دينه في أية أرض، وتمسكه أمواله ومـصالحه، أو قراباتـه وصداقاته، أو إشفاقه من آلام الهجرة ومتاعبها، متى كان هنـاك -فـي الأرض فـي أي مكان- دار للإسلام، يأمن فيها على دينه، ويجهر فيها بعقيدته، ويؤدي فيها عباداته، ويحيا حياة إسلامية في ظل شريعة الله، ويستمتع بهذا المستوى الرفيع من الحياة."[4] فالهجرة لا تختص بفئة معينة من المؤمنين في زمن معلوم، بل إنها دائمة ما دام الحق والباطل ومـا دام الكفر والإسلام[5]، ولهذا قال النبي- ﷺ-(لا تنقطع الهجرة حتى تنقطـع التوبـة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها)[6]

---

(1) انظر: التفسير- المراغي: (137/4)
(2) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير-باب فضل الجهاد والسير-(682/2)- رقمه(2783).
(3) انظر: التفسير- المراغي: (137/4)
(4) في ظلال القرآن: (745/2).
(5) انظر: منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة-ا.د. محمد أمحزون: (ص51)- ط 3 – السلام للطباعة والنشر- 1427هـ - 2006م.
(6) صحيح سنن أبي داوود-تصنيف أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني- حكم عليه محمد ناصر الدين الألباني: كتاب الجهاد- باب في الهجرة هل انقطعت- (90/2)- رقمه(2479)-ط2- مكتبة المعارف- الرياض- 1421هـ- 2000م.

2-ساعة العسرة:[1]

إن مقياس الزمان والمكان تمحيص للتبعية الحقة التي هي تبعيـة لله ورسـوله، وتظهـر العلاقة الحقة بين التابع والمتبوع، وساعة العسرة من الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: ﴿**لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[التوبة117].

هنا تقاس درجة إيمان الصحابة بدرجة اتِّباعهم، فقد كانت غزوة تبوك سنة قحط وعسرة بين عامة المسلمين، فحث الرسول-ﷺ-أغنياء الصحابة على التصدق لتجهيز الجيش الضخم، وتسابق الصحابة في ذلك امتثالاً لأمر الله، حيث تبرع عثمان-رضي الله عنه-بنفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها[2]، فإنهم كانوا في شدة من الظهر، يعتقب العشرة على بعير واحد، وفي شدة من الزاد، بلغت بهم الشدة إلى أن قسم التمرة اثنان، وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء[3]، كما روي عن كعب بن مالك (قال: لم يكن رسول الله- ﷺ -يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة يعني غزوة تبوك غزاها رسول الله- ﷺ -في حر شديد واستقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا وعدوًا كثيرا، فجلَّى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد)[4].

وروي عن أبي هريرة قال: (كنا مع رسول الله -ﷺ- في مسير فنفدت أزواد القوم حتى هم أحدهم بنحر بعض حمائلهم، فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم، فدعوت الله عليها، قال: ففعل، قال: فجاء ذو البر ببره، وذو التمر بتمره، قال مجاهد: وذو النوى بالنوى، قال: وما كانوا يصنعون بالنوى؟ قال : يمصونه ويشربون عليه من الماء، قال: فدعا عليها حتى ملأ القوم أزودتهم)[5]، ووصْفُ المهاجرين والأنصار في هذه الآية بالاتباع في هذه الساعة للإشارة إلى أنهم حريصون بأن يتوب الله

---

(1) ساعة العسرة: جميع أوقات تلك الغزاة ولم يرد ساعة بعينها ، وقيل أشد الساعات التي مرت بهم في تلك الغزوة، والأول أرجح. الجامع لأحكام القرآن – القرطبي: (259/8).

(2) انظر: السيرة النبوية- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري: (380/3)- طبعة دار التراث العربي، وسيشار السيرة- ابن هشام.

(3) المرجع السابق: (379/3).

(4) صحيح البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب من أراد غزوة فورى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس-(239/2)- رقمه(2948).

(5) صحيح مسلم: كتاب الإيمان-باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة- (ص74)- رقمه(27).

عليهم[1]، أما موقف المنافقين فيظهر في قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[التوبة42]، فَلِقِلَّة ثباتهم وضعف إيمانهم احتجوا ببعد المسافة، فالمنافقون ظهر نفاقهم في عدم تبعيتهم في وقت الأزمة والشدة، وذلك من خلال عدم ذهابهم للمعركة واتباعهم لمنهج الله ورسوله في المنشط والمكره حينما دعاهم لذلك.

يقول سيد قطب بعد استعراضه لأحداث غزوة تبوك: "ولعل هذا الاستعراض يصور لنا اليوم كيف كانت–العسرة–كما ينقل لنا لمحة من الجو الذي عاشه المجتمع المسلم في تلك الفترة؛ يتجلى فيها تفاوت المقامات الإيمانية؛ من اليقين الجاد عند طائفة، إلى الزلزلة والأرجحة تحت مطارق العسرة عند طائفة، إلى القعود والتخلف–بغير ريبة–عند طائفة . إلى النفاق الناعم عند طائفة، إلى النفاق الفاجر عند طائفة، إلى النفاق المتآمر عند طائفة...مما يشي أولًا بالحالة العامة للتركيب العضوي للمجتمع في هذه الفترة، ويشي ثانيًا بمشقة الغزوة–في مواجهة الروم ومع العسرة – هذه المشقة الممحصة، الممتحنة الكاشفة، والتي لعل الله سبحانه قد قدرها من أجل التمحيص والكشف والتمييز"[2].

(1) انظر: روح المعاني– الألوسي: (58/11).

(2) في ظلال القرآن: (331/10).

الفصل الثاني

التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

المبحث الأول: التبعية المحمودة

المبحث الثاني: التبعية المذمومة

المبحث الأول
التبعية المحمودة

المطلب الأول: اتِّباع منـهج الله.
المطلب الثاني: اتّباع الوحي.
المطلب الثالث: اتّباع ساعة العسرة.
المطلب الرابع: اتّباع القول الحسن.

الفصل الثاني
التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

والآن ننتقل إلى المحور الأساسي لموضوع البحث من خلال هذا الفصل، فقد بين الله -ﷻ- في كتابه العزيز الفرق بين المنهج القويم الذي سار عليه أصحاب التبعية المحمودة باتباعهم لكتاب الله وسنة رسوله وبين أصحاب التبعية المذمومة باتباعهم لطريق الهالكين كالشيطان أو الهوى أو الظن وغيره .

المبحث الأول :التبعية المحمودة:

والمقصود بذلك اتِّباع ما كان عليه الأنبياء وأتباعهم من أئمة الدين السائرين على طريق الهداية والاستقامة باتِّباع أوامر الله وشريعته ومخالفة شهوات النفس وأهوائها وإيضاح ذلك يتم من خلال عدة مطالب:-

المطلب الأول :اتِّباع منهج الله :

المنهج لغة: من نهج، طريق نَهْج: بيّن واضح[1].

المنهج اصطلاحا:

1- "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[2].

2-"الطريقة المنظمة في التعامل مع الحقائق أو المفاهيم أو التصورات أو المعاني"[3].

إن منهج الله هو: **السبيل الذي يسلكه المؤمن في حياته بغية الوصول لمرضاة الله-ﷻ- في الدنيا والآخرة معتمداً في ذلك على كتاب الله وسنة نبيه محمد -ﷺ-** .

ولعلي أزعم أن هذا الكتاب في وقتنا وحتى الساعة هو القرآن الكريم دون غيره؛ نظرًا لأن ما قبله من كتب قد حرفت بعكس القرآن الذي تكفل الله بحفظه من التبديل والتغيير، إذن هو منهج النبي محمد-ﷺ-.

---

(1) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (447/2)

(2) أصول البحث العلمي ومناهجه- د. أحمد بدر :(ص26)-ط 3- الناشر وكالة المطبوعات- 1977م- نقلا عن كتاب منهاج البحث العلمي-د. عبد الرحمن بدوي.

(3) مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث- د.عبد الرحمن العيسوي: (ص14)- دار الراتب الجامعية.

لقد كان من وظائف الإسلام تغيير منهج تفكير الناس وتناولهم للواقع، تغييره بمنهج رباني، المنهج الذي يريده الله؛ ليصحح ما أفسدوه ويصلح ما أخربوه ويقوّم ما اعوجوا فيه ليصح اعتقادهم وتكوينهم الحيوي، فالتزام منهج الله ضروري كالتزام العقيدة، قال تعالى: ﴿...**فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[البقرة38] [1]، وهو صالح لكل زمان ومكان، فلا يمكن للمسلم أن يؤدي ما عليه من طاعة من غير قناعة بأنه يحمل منهجاً هو الحق الذي قامت عليه السموات والأرض، قال تعالى:﴿... **فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[هود17]، فاقتناع المسلم بأن منهجه الذي كلفه الله-ﷻ- أن يقيم عليه الحياة منهج منفرد لا نظير له، ولا يمكن الاستغناء عنه بمنهج آخر، ولا يمكن أن يقوم مقامه منهج آخر، ولا تصلح الحياة البشرية ولا تستقيم إلا باتباع منهج الله، فمن مشى في طريق الإيمان الذي دله عليه الله وأنزله في منهجه فلا خوف عليهم، لأن كل الخير في منهج الله، فالذي يتبع المنهج يستقر في قلبه اليقين والطمأنينة، ولا يخاف حدوث شيء، قال تعالى: ﴿...**مَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾[طه123]، فلقد جمع الله للذين اتبعوا هداه وسلكوا سبيل مرضاته، جمع لهم بين سعادة الدارين فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة[2].

وأما عن اتباع الآباء في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾[يوسف38]، إنما يكون حجة اذا كان على علم وبينة لأنه اتِّباع في ذاته لا اتِّباع لمجرد أنهم آباءهم[3]، واتِّباع غيرنا في الدين إذا ثبت قولهم بدليل صحيح كالأنبياء والمجتهدين في الأحكام فهو في الحقيقة اتِّباع ما أنزل الله[4].

وليكن القرآن نموذجًا على اتِّباع منهج الله فما أنزله الله إلا لسعادة الناس، ولا تتحقق السعادة إلا باتِّباع منهجه وتصديق شريعته وهذا ما قصده الرسول-ﷺ-عندما أراد أن

([1]) انظر: معالم في الطريق- سيد قطب: (ص42)- دار الشروق، وسيشار له: معالم في الطريق- سيد قطب.

([2]) انظر: التفسير- الشعراوي: (562/1)، التفسير المنير-وهبة الزحيلي: (1/ 296)، في رحاب التفسير- عبد الحميد كشك: (151/1)-المكتب المصري الحديث، وسيشار له في رحاب التفسير- عبد الحميد كشك، ركائز الدعوة - د.محمدي الهلالي: (ص 79)- ط 2- دار التوزيع والنشر- 1414هـ-1994م.

([3]) انظر: زهرة التفاسير - الإمام محمد أبو زهرة: (503/1)- دار الفكر العربي.

([4]) انظر: تفسير المنار- محمد رشيد رضا: (91/2).

يقصر النبع الذي يستقي منه ذلك الجيل في فترة التكوين الأولى على كتاب الله وحده لتخلص نفوسهم له وحده ويستقيم عودهم على منهجه، لذلك غضب الرسول-ﷺ-عندما رأى عمر بن الخطاب يستقي من نبع آخر- صحيفة من التوراة-[1].

وتحقيق منهج الله في حياة الأمة هو الذي يمنحها التميز في الشخصية والكيان والأهداف، ويمنحها مكان القيادة الذي خلقت له، وأخرجت للناس من أجله، وهي بغير هذا المنهج مبهمة الملامح مجهولة السمات، ولا يقوم المجتمع إلا باتِّباع منهج الله-ﷻ-، يقول سيد قطب: "إن هذا المجتمع لا يقوم حتى تنشأ جماعة من الناس تقرر أن عبوديتها الكاملة لله وحده"[2]، ويقول: "حين تكون آصرة التجمع في مجتمع هي العقيدة والتصور والفكر ومنهج الحياة، ويكون هذا كله صادر من الله لا من هوى فرد ولا من ارادة عبد، فإن هذا المجتمع يكون مجتمعًا متحضرًا متقدمًا، ومجتمعًا ربانيًا مسلمًا"[3].

الخلاصة:

إن منهج الله-عز وجل- الذي سار عليه النبي-ﷺ-وأصحابه-ﷺ-هو منهج شمولي متكامل فهو هدي الرسول-ﷺ-وهدي أصحابه علماً وعملاً ومنهجاً وعقيدةً وعبادةً، والاستقامة عليه يفضي بسالكه إلى الخير الكثير والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: اتباع الوحي:

إن الوحي ضرورة من ضرورات شتى اقتضاها وجود الإنسان على هذه الأرض يكابد فيها حياة فرضت عليه وقُدِّرَت له، وهو في هذه الرحلة الطويلة من حياته لا بد له من تعاليم من ربه تُنظم حياته، وكيف يتم ذلك بغير الوحي؟ إذن الوحي ضرورة لا غنى عنه بحال من الأحوال في حياة الإنسان[4]، فما المقصود بالوحي؟

الوحي لغة: الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي[5].

اصطلاحا: "ما يوحي به الله-تعالى-من كلماته الصادقة في أخبارها العادلة في أحكامها بطريقة من طرق الوحي إلى من يصطفي من الناس"[6].

([1]) انظر: معالم في الطريق- سيد قطب: (ص 13).

([2]) المرجع السابق: (ص86).

(3) في ظلال القرآن: (1257/8).

([4]) انظر: عقيدة المؤمن- أبو بكر الجزائري: (ص 209-210)، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، دار البيان العربي الأزهر، وسيشار له عقيدة المؤمن- الجزائري.

([5]) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (443/15).

([6]) عقيدة المؤمن- الجزائري: (ص 206).

أو هو:" الإعلام بالشرع، قال تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم4]"[1].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن اتباع الوحي هو: **اتِّباع ما نزل به الوحي على الرسول- ﷺ-سواء بطريقة الوحي المباشر أو من وراء حجاب أو بواسطة ملك يرسله إليه في كل صغيرة وكبيرة من أمور حياتنا بحيث** إن أي **خروج عن ذلك هو خروج عن منهج الله** ، قال تعالى:﴿ **مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾[الشورى51].

إن الإنسان بحاجة إلى من يهديه الطريق الذي يوصله إلى السعادة في الدنيا والآخرة، فقد أرسل الله الوحي للرسول-ﷺ -تربية له في نفسه، وناصباً إياه إماما لجميع أبناء جنسه يتربى به من وُفِّقَ منهم لاتباعه، وذلك أنَّ الاقتداء لا يتم إلا بمن يعمل بما يَعْلَم ويأتمر بما يأمر، فما اتبع الرسول-ﷺ-فيما يقول لقومه ويدعوهم إلى وحي الله الذي يوحيه إليه فعمل وبلغ ما أمر به وجاءهم بالحجج القاطعة على صحة ما يقول، فاتباع الرسول-ﷺ- للوحي بمعنى التلقي والتبليغ، واتباعه اتباع للوحي، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾[النجم3-4]، وطاعة الرسول من طاعة الله، عن أبي هريرة عن رسول الله-ﷺ-أنه قال: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)[2]، ومن الأمثلة على ذلك الأمر من الله للرسول-ﷺ-عن طريق الوحي بتحويل القبلة بمثابة الاختبار للمؤمنين ليظهر صدق الصادقين وريب المرتابين كما هو الشأن في ألوان الاختبار الإلهي للعباد بأنواع من الفتن، والقصد من ذلك بيان من يتبع الرسول-ﷺ-ممن ينقلب على عقبيه كما قال تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[البقرة143] .

والوحي أرسل لجميع الرسل، ولكن أكثر الأمم اتباعًا للوحي هم أمة محمد-ﷺ- من خلال اتباعهم للنبي-ﷺ- فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله-ﷺ-:(أنا أكثر الأنبياء

([1]) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد- الإمام محمد بن يوسف الصالحي السامي: (370/2)، طبعة القاهرة ، 1394هـ-1974م

([2]) صحيح مسلم: كتاب الإمارة- باب وجوب طاعة الأمير في غير معصية وتحريمها في المعصية- (ص829)- رقمه(1835).

تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة)[1]، وقد علق الله لزوم اتباع الرسول-ﷺ- بمحبة الله قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[آل عمران31]، لأن الرسول-ﷺ-دعا إلى ما يأمر الله به، فمحبة الله إن لم يكن معها اتباع للرسول-ﷺ- فهو حب كاذب لأن المحب لمن يحب مطيع[2]..

المطلب الثالث: اتباع الرسول-ﷺ-ساعة العسرة:

العسرة: تعني الشدة والضيق، واتباع الرسول-ﷺ- ساعة العسرة: الذين اتبعوه ولم يتخلفوا عنه وقت الشدة والضيق[3].

تعتبر غزوة تبوك كمحك للتفريق بين المؤمنين والمنافقين، فالمؤمنون يندفعون لتنفيذ أمر الله ورسوله دون تردد فلا يبالون بكل المعوقات التي تعترضهم، ففي مثل هذه المواقف الصعبة يظهر الأتباع الحقيقيون، فظهر الصحابة-ﷺ-في صورتهم الإيمانية الحقة فمنهم من أسرع بتجهيز الجيش سواء بالمال أو بالطعام كالتمر، ومن الأدلة على صدق الصحابة-ﷺ-أولئك الباكون فبالرغم من رفع العتاب والحرج عنهم إلا أنهم لشدة طاعتهم واتباعهم لله جاءوا للرسول-ﷺ-يبكون وطلبوا منه أن يحملهم على ركائب إلى أرض المعركة[4]، قال تعالى: ﴿**...وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ**﴾[التوبة92]، وبعض الصحابة من قاوم رغباته في الاستمرار على نهج طريق الحق كما ورد في كتب السير (إن أبا خيثمة[5]رجع بعد أن سار رسول الله-ﷺ-أيامًا إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها، وبردت له فيه

---

(1) صحيح مسلم: كتاب الإيمان- باب أنا أول الناس يشفع في الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعًا- (ص141)- رقمه(196).

(2) انظر: تفسير المنار- محمد رشيد رضا: (662/7)، التفسير- المراغي: (132/7)، التفسير المنير- وهبة الزحيلي: (16/2)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (228/3).

(3) انظر: التفسير- المراغي: (39/4).

(4) انظر: السيرة النبوية- ابن هشام: (400/2)

(5) أبو خيثمة : اسمه عبد الله بن خيثمة، وقيل مالك بن قيس،احد بني سالم من الخزرج شهد احد مع النبي-ﷺ- وبقي إلى خلافة يزيد بن معاوية. انظر: الإصابة -ابن حجر العسقلاني:(110/7)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: (207/4)- ط1- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-1415هـ-1995م، وسيشار الاستيعاب- القرطبي.

ماء وهيأت له طعامًا، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا لـــه، فقال: رسول الله في الضح[1] والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامـــرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف، ثم قال: والله لا أدخل عريش واحـــدة منكمـــا حتـــى ألحق برسول الله-ﷺ-فهيئا لي زادًا ففعلتا، ثم قدم ناضحه[2] فارتحله ثم خرج فـــي طلـــب رسول الله-ﷺ-حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد أدرك أبـــو خيثمـــة عميـــر بـــن وهـــب الجمحي[3] في الطريق يطلب رسول الله-ﷺ-فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنبًا فلا عليك إن تخلف عني حتى آتي رسول الله، ففعل حتـــى إذا دنا من رسول الله وهو نازل بتبوك على الطريق مقبل فقال رســـول الله-ﷺ-: كـــن أبـــا خيثمة، فقالوا: يا رسول الله هو والله أبو خيثمة، فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله فقـــال له رسول الله أولى لك يا أبا خيثمة، ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله-ﷺ-خيرًا ودعا له بخير)[4].

ومن الأمثلة أيضاً اتِّباع قول الرسول-ﷺ-في نهيه عن تكليم الثلاثة الـــذين تخلفـــوا عـــن الغزوة فكانت الطاعة لله ولرسوله.

وعلى الوجه الآخر يظهر موقف المنافقين في مثل هذه المواقـــف الـــصعبة فـــي ســـاعة العسرة، فالمؤمنون اندفعوا لتنفيذ أمر الله ورسوله دون تردد، والآخرون وضعوا الكثيـــر من الأعذار الواهية والتي منها خوف فتنة بنات الروم وشدة الحر[5].

---

(1) الضح: نقيض الظل، وهو ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، انظـــر: لـــسان العـــرب-ابـــن منظور:(260/2)، العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي:(13/3)- ط1- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- 1408هـ-1988م.

(2) ناضحه: الناضح: البعير الذي يستقى عليه الماء والأنثى ناضحة، لسان العرب- ابـــن منظـــور: (734/2)

(3) عمير بن وهب بن حذافة بن جمح: يكنى أبا أمية له قدر وشرف في قريش، صحابي من الشجعان أبطأ في قبول الإسلام وشهد وقعة بدر مع المشركين ثم أسلم عاش في صدر من خلافة عثمان— وهو احد الأربعة الذين أمدّ بهم عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بمصر، انظر: الاســـتيعاب- القرطبي:(294/3)، الأعلام- الزركلي: (89/5).

(4) السيرة النبوية- ابن هشام: (401/2).

(5) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (1724/3)، التفسير- الشعراوي: (5551/9).

المطلب الرابع: اتباع القول الحسن:

والمراد بالقول الحسن المتبع:ما أنزل عليه من الوحي فهو في آيـات مـن كتـاب الله[1]، ويمكن القول بأن المقصود باتباع القول الحسن: **هو اختيار المسلم بعد تمحيص لما يراه موافقًا للكتاب والسنة من القول أيًا كان القائل.**

إن اتباع المؤمن للقول الحسن امتداد لاتباع منهج الله، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر18].

فاستماع القول واتباع أحسنه من صفات المؤمنين فيستمعون الأقوال مما يدعو إلى الهـدى مثل القرآن وإرشاد الرسول-ﷺ-،ويستمعون الأقوال التي يريد أهلها صرف المؤمنين عن الإيمان، فإذا استمعوا ذلك اتبعوا أحسنه وهو ما يدعو إلى الحق، فهـم نقـاد فـي الـدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، فإذا اعترضهم أمران اختاروا الأفضل حرصًا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابًا، فهؤلاء لهم همم عالية ونفوس تواقة للخير والكمال[2]، قال تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**﴾[الزمر55].

واتِّباع القول الحسن سبب في حصول هداية الله إياهم ، قال تعالى: ﴿ **الَّـذِينَ يَـسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾[الزمر18].

فاتباع القول الحسن مقدم على الهداية، لأنه يسمع فيميز فيدخل الإيمان في قلبه ولا يملـك أحد زعزعته فيكون ممن هداهم الله-ﷻ-، وقد أثنى الله على يوسف الـذي اتبـع الحـق ونور الله عقله وقلبه فلم يتزعزع إيمانه حين دعته النسوة للفاحشة، فقال تعـالى: ﴿ **قَـالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّـنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[يوسف33]، أثنى عليه بتمييزه بين الهدى والضلال والحكمة والأوهام[3].

إن القول الحسن من أفضل ما يتقدم به المؤمن إلى ربه، ويستمر خيـره بعـد موتـه بالدعوة إلى الله،عن أبي هريرة أن رسول الله-ﷺ-قال: (من دعا إلى هدى كان لـه مـن

---

(1) انظر: أضواء البيان- محمد الأمين بن محمد الشنقيطي: (48/7)- طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث.

(2) انظر: الكشاف- الزمخشري: (1050/2)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (365/23).

(3) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (365/23).

الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا)[1].

(1) صحيح مسلم: كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة- (ص 1135)- رقمه(1674).

المبحث الثاني

التبعية المذمومة

المطلب الأول: اتباع الهوى.

المطلب الثاني:اتباع الظن.

المطلب الثالث: اتباع سبيل المفسدين.

المطلب الرابع: اتباع الشيطان ودوافع اتباعه.

المطلب الخامس: العلاقة بين المتبوعين والتابعين في الآخرة.

المبحث الثاني : التبعية المذمومة

إذا كانت التبعية المحمودة تعتمد في أساسها على منهج الله الذي أوحى به إلى سيدنا محمد-ﷺ-فكان لا ينطق إلا حقًا وخيرًا وعلى هذا النهج سار الصحابة-ﷺ-ومن تبعهم حيث يقول النبي-ﷺ-قال :(خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته)[1]، فإن كل ما عدا ذلك يعد من التبعية المذمومة شاملا بذلك اتباع الهوى والظن والمفسدين وعلى رأسهم الشيطان وسيتم توضيح ذلك من خلال خمسة مطالب.

المطلب الأول :اتباع الهوى:

إن المتتبع للسنة النبوية يجد أن هناك ما يسمى بالهوى المحمود ورد ضمن التبعية المحمودة، فقد أخرج مسلم في صحيحه عن رسول الله-ﷺ-أنه قال لعمر في قضية الأسرى:(ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكننا منهم فنضرب أعناقهم، فتمكن عليًا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان نسيبًا لعمر فأضرب عنقه، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها، فهوى رسول الله-ﷺ-ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت ... "[2]، وإذًا هذا هوى محمود، لكن ما يجب التنبيه عليه هو أن القرآن الكريم لم يورد الهوى إلا في جانب التبعية المذمومة مما يدلل على أن الأصل في الهوى الذم، ودون ذلك يعتبر خروجا عن القياس، ثم إن ما يهوى الرسول قد يكون من عند نفسه، مثل ما هواه في مسألة الأسرى، فكان باجتهاده وليس من الوحي بدليل نزول الوحي معدلًا لذلك، قال تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[الأنفال67]،وقد يكون ما يهوى مرتبط بالوحي بدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى**﴾[النجم3].
وقبل الحديث عن اتباع الهوى لابد من ذكر تعريف للهوى.

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الشهادات- باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد-(155/2)- رقمه(2652).

(2) صحيح مسلم :كتاب الجهاد والسير- باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم- (ص791) رقمه(1763).

أولًا: تعريف الهوى:

لغة: من هوى، يقال هوى من الجبل وهوت الدلو في البئر هويًا بمعنى نزل وهوى إلى الجبل بمعنى صعد، والجمع أهواء[1].

اصطلاحًا:

1- "ميل النفس الخاطئ[2].

2- "ميل النفس إلى الشيء ورغبتها فيه"[3].

3- "ما تريده النفس باطلا بعيدا عن الحق"[4].

4- "رأي ناشئ عن شهوة لا عن دليل"[5].

5- "المحبة المفرطة"[6].

نجد من خلال التعريفات السابقة أن معنى الهوى يصب في معنى واحد ألا وهو: "**ميل النفس الخاطئ إلى ما تريده و ترغب فيه من غير دليل بعيداً عن الحق**".

سمي الهوى هوى: لأنه يهوي بصاحبه الى النار[7].

يقول سيد قطب: "والهوى هو الدافع القوي لكل طغيان وكل تجاوز، وكل معصية، وهو أساس البلوى، وينبوع الشر".[8]

ثانيًا: نتائج اتباع الهوى

إن اتباع الهوى مهلك يحمل الإنسان على الشهادة بغير الحق والجور في الحكم، قال الشعبي[9]: "أخذ الله على الحكام ثلاثة أشياء: ألا يتبعوا الهوى، وألا يخشوا الناس

([1]) انظر: أساس البلاغة- الزمخشري: (ص708).

([2]) المستخلص في تزكية الأنفس- سعيد حوى: (ص299).

([3]) أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص263).

([4]) التفسير- الشعراوي: (562/1).

([5]) التحرير والتنوير-ابن عاشور: (694/1).

([6]) المرجع السابق: (282/2).

([7]) جامع أحكام القرآن- القرطبي: (239/6).

(8) في ظلال القرآن: (3819/30).

(9) الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد، أبو عمرو الشعبي الكوفي الإمام الكبير المشهور الهمذاني الكوفي، من شعب همذان ولد أثناء خلافة عمر ، كان حافظًا فقيهًا متقنًا، قال مالك: لم يكن أحد في زمانه أشبه منه بمن مضى من الصالحين في الزهد، مات سنة ست ومئة هجري وله سبع وسبعون سنة.انظر: غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري: (350/1)- ط3- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-1402هـ-1982م،تذكرة الحفاظ- الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي: (79/1)-طبعة دار إحياء التراث العربي-بيروت-بدون سنة.

ويخشوه، وألا يشتروا بآياته ثمنا قليلا"[1]، قال تعالى: ﴿**يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[ص26]، فلقد بين الله-ﷻ-أن سبب الضلال هو اتباع الهوى دون دليل حيث شبه الهوى برجل سائر في طريق مهلكة وهو الإضلال عن طريق الرشاد المعبر عنه بسبيل الله، فإن الذي يتبع هواه سائرًا غير عارف بالطرق النافعة لا يلبث أن يجد نفسه في مهلكة[2].

يقول سعيد حوي: "فإذا تأملت أمراض القلوب كلها كالكبر، والحسد، وحب الجاه، والدنيا، والزنا، والفواحش، والغيبة، والنميمة، وكل ما يخطر على بالك، فإنك تجد شيئا واحدًا وراء كل ذلك هو الهوى"[3]، ويقول الماوردي: "وأما الهوى فهو عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال قبائحها، ويجعل ستر المروءة مهتوكًا ومدخل الشر مسلوكًا"[4]، ويقول سيد قطب: "ليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر إنما هو الهوى الذي يجعل لصاحبه وجهة يصير عليها مهما تبين له وجه الحق في غيرها وإنما هو وضع الذات في كفة والحق في كفة وترجيح الذات على الحق ابتداء"[5].

ومن نتائج اتباع الهوى أيضًا "أنه يخرج صاحبه من دائرة العقل إلى دائرة الجنون وإلى ضد ما يأمر به العلم"[6]، يقول الفضيل بن عياض[7]: "من استحوذ عليه الهوى واتباع

([1]) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي: (412/5).

([2]) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (244/24)، مدارك التنزيل- النسفي: (319/1).

([3]) المستخلص في تزكية الأنفس-سعيد حوى: (ص299)- دار عمار بيروت.

([4]) أدب الدنيا والدين- أبي الحسن الماوردي: (ص 23)- ط1- دار اقرأ للطباعة والنشر- بيروت لبنان-1401هـ- 1981م، سيشار له: أدب الدنيا والدين- الماوردي.

([5]) في ظلال القرآن: (1529/10).

([6]) ذم الهوى – ابن الجوزي: (ص30)- ط1- دار الكتاب العربي- بيروت- 1424هـ-2004م.

(7) الفضيل بن عياض: هو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الزاهد المشهور، ولد بخرسان وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل إلى مكة وبقي بها إلى أن مات، قيل في سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو ذاهب إليها سمع قول الله-ﷻ-: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ**﴾[الحديد16]،قال يا رب قد آن ورجع، مات سنة سبع وثمانين ومئة.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : (47/4)- دار الثقافة- بيروت، وسيشار له: وفيات الأعيان- ابن خلكان.

الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق"[1]، يقول ابن الجوزي: "إن مخالفة الهوى مطـردة للداء عن القلب والبدن، ومتابعته مجلبة لداء القلب والبدن".[2]

والهوى يحول بين الحق والباطل فيحجب الرؤية ويظلم العقل، قال على بن أبي طالب- ﷺ-: "أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل، فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة"[3].

ثالثًا: النجاة من اتباع الهوى

إن النجاة من اتباع الهوى سواء هوى النفس أو هوى الآخرين، هو تزكية النفس على مقتضى الكتاب والسنة، وحمل النفس على متابعتهما، فما جاء الكتاب والسنة إلا لضبط أهواء الناس، قال تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**﴾[النازعات40]، فالهوى لا تدفعه الحجة إنما تدفعه التقوى تدفعه مخافة الله ومراقبته في السر والعلن، ومن ثم تنير البصيرة، ويُرفع اللبس، ويُكْشف الطريق الحق[4].

يقول الماوردي: "إذا انقادت النفس للعقل بما قد أشعرت من عواقب الهوى لم يلبث العقل أن يطرد الهوى ومن ثم له الحظ الأوفر في ثواب الخالق وثناء المخلوقين"[5].

فإن قيل كيف يتخلص من وقع في الهوى؟،قيل يمكن التخلص منه بأمور منها[6]:

1- عزيمة حُرٍ يغار لنفسه وعليها.
2- جرعة صبر يصبِّرُ نفسه على مرارتها تلك الساعة.
3- التفكر في أنه لم يخلق للهوى، وإنما هيئ لأمر عظيم لا يناله إلا بمعصيته للهوى.
4- ملاحظته حسن مواقع العاقبة، وملاحظته الألم الزائد على لذة طاعة هواه.
5- إيثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.
6- أن يتفكر فيما تطالبه به نفسه من ذلك، ويسأل عنه عقله ودينه قبل فعله.
7- أن يعلم أن الهوى ما خالط شيئا إلا أفسده.

---

(1) روضة المحبين ونزهة المشتاقين – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية: (ص 421)- – ط1- مكتبة دار البيان دمشق- 1421هـ- 2000م.وسيشار له: روضة المحبين ونزهة المشتاقين- ابن قيم الجوزية

(2) المرجع السابق: (ص423).

(3) أدب الدنيا والدين- الماوردي: (ص 34).

(4) انظر: في ظلال القرآن-سيد قطب: (1499/9)، المستخلص في تزكية الأنفس –سعيد حوى: (ص260).

(5) أدب الدنيا والدين- الماوردي: (ص27).

(6) المرجع السابق: (414-417).

8- أن يعلم أن الشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلا من باب هواه.

رابعًا: أنواع اتباع الهوى

1-: اتباع هوى النفس:

والنفس ثلاثة أنواع كما ورد في القرآن الكريم:-

ا-النفس المطمئنة:

"هي التي سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره، ولم تسكن إلى سواه، فقد اطمأنت إلى محبته وعبوديته وإلى أمره ونهيه ولقائه ووعده، واطمأنت إلى الرضا به ربًا، وبالإسلام دينا وبمحمد-ﷺ- نبيا ورسولًا"[(1)]، وهي التي يقال لها عند الوفاة، قال تعالى: ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً**﴾[الفجر28].

أو هي التي اطمأنت إلى الله فسلمت لأمره واتكلت عليه، فالنفس المطمئنة هي النفس الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن، المطمئنة إلى الحق التي سكنها اليقين[(2)].

ب- النفس اللوامة :

قال تعالى: ﴿**وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾[القيامة2].

"وهي النفس المتقية التي تلوم صاحبها على تقصيره في التقوى والطاعة"[(3)].

ج-النفس الأمارة بالسوء :

قال تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[يوسف53].

"وهي التي تأمر صاحبها بما تهواه من شهوات الغي واتباع الباطل، فهي مأوى كل سوء وإن أطاعها قادته إلى كل قبيح وكل مكروه، وجاءت أمَّارة صيغة مبالغة، وليس آمرة لكثرة ذلك منها، وشر النفوس وفسادها ينشأ من وسوسة الشيطان"[(4)]، قال تعالى: ﴿**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ**﴾[الروم29]، اتبعوا الهوى فظلموا أنفسهم جهلاً منهم لحق الله عليهم من عبادة فأشركوا بالله، فهؤلاء لا أحد أضل منهم عن طريق الحق والرشاد فقد كذبوا بالحق لما

([1]) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية (100/1). تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- دار إحياء الكتب العربية

(2) انظر: الكشاف- الزمخشري: (1355/4).

([3]) انظر: الكشاف- الزمخشري : (1308/4).

([4]) إغاثة اللهفان-ابن قيم الجوزية: (101/1).

جاءهم لجهلهم وسخف عقولهم[1]، قال تعالى:﴿**فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[القصص50].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن المراد باتباع هوى النفس هو: **ترك النفس تقوم بعمل ما تميل إليه دون تفكير أو رجوع إلى الحق.**

ولقد نهى الله-ﷻ-عن اتباع الهوى، فقال: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[ص26]، أي ما تهواه نفسك دون ما شرع الله؛ لأن اتباع الهوى يضل عن سبيل الله المفضي إلى السعادة والكمال[2]، فالمتخذون هوى أنفسهم دافعًا لتكذيب الحق، إنما يهدفون لبقاء حالهم على ما ألفوه وعهدوه سواء كان الهوى حب الرياسة، أو حسد للمؤمنين على ما آتاهم الله، أو حب اتباع ملة آبائهم، أو محبة الأصنام، أو حفاظاً على أنفتهم[3].

فعلى المؤمن أن يتعقب هوى نفسه فلا ينقاد إليه إلا بعد التأمل والتثبت، واتباع الهوى قد يكون اختياريًا، وقد يكون كرهًا، والنهي عن اتباعه يقتضي النهي عن جميع أنواعه. فأما الاتباع الاختياري للهوى فالحذر منه ظاهر. والاتباع الاضطراري فالتخلص منه يكون بالانسحاب منه عما جره إلى الإكراه، والهوى كناية عن الباطل والظلم لملازمة هذه الأمور لهوى النفس فإن العدل والإنصاف ثقيل على النفوس فلا تهواه غالبا وأما من صارت له محبة الله سجية فقد أوتي العلم والحكمة[4] .

من خلال ما سبق نجد أن النفس المطمئنة هي: **النفس التي ضبط هواها بالكتاب والسنة، أما النفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها عند اتباعه للهو، والنفس الأمارة بالسوء هي التي تأمر صاحبها باتباع الهوى.**

2- اتباع هوى الآخرين:

ويكون الاتباع للآخرين بالاستماع إليهم، وقبول قولهم والعمل بمقتضاه إرضاء لهم سواء كان ذلك عن جهل أو علم بدليل أو من غير دليل، ويتمثل هوى الآخرين في كل من:

([1]) انظر: التفسير-المراغي: (69/7).

([2]) انظر: أيسر التفاسير – أبو بكر الجزائري: (ص1135).

([3]) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (172/27).

([4]) انظر: المرجع السابق: (244/22).

ا- اتباع هوى أهل الكتاب والمشركين:

قال تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ**﴾[الشورى15]، أي لا تتبع أهواء المشركين وتترك الحق ، فالمتبعون لأهوائهم سواء من أهل الكتاب أو المشركين أو من سائر المنحرفين عن سنن الهدى يريدون من المؤمنين أن ينحرفوا مثلهم، فينغمسوا في الملذات والشهوات حتى يصبحوا مثلهم لا فضل لهم عليهم، ولا حق لهم في قيادتهم أو هدايتهم[1].

ب- اتباع هوى الذين لا يعلمون:

قال تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الجاثية18]، إن الآية تنهى النبي-ﷺ-عن اتباع مشركي العرب من زعماء قريش الذين يقدمون له اقتراحاتهم من وقت لآخر، إنهم جهال لا يعلمون هدى الله ولا سبيل النجاة من النار والفوز بالجنة، فنهى عن اتباعهم لأن اتباعهم لا يغني من عقاب الله، فهذه الآية تعيب عليهم ما كانوا يقدمونه من اقتراحات للرسول وفق أهوائهم دون معرفة أو علم بالكتاب، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ**﴾[الجاثية19]، فقد نهى الله عن مجاراتهم في معاملتهم[2].

من خلال ما سبق نخلص إلى أن كل رأي صدر عن صاحبه دون علم هو مردود عليه ومن تبعه من الآخرين فإنه يوردهم المهالك.

3- اتباع الشهوات:

والمراد بالشهوة: 1- "حركة النفس طلباً للملائم"[3]

2- "نزوع النفس إلى محبوب لا تتمالك عنه"[4].

3- "اشتياق النفس إلى الشيء"[5].

([1]) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص 221).

([2]) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص1250)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (348/25).

([3]) التعريفات- الجرجاني: (ص133).

([4]) التوقيف على مهمات التعاريف- معجم لغوي مصطلحي- محمد عبد الرؤوف المناوي: (ص440)- ط2- دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان-1423هـ-2002م وسيشار التوقيف على مهمات التعاريف- المناوي.

([5]) المصباح المنير- الفيومي: (350/1)

4- "توجه النفس ونزوعها إلى تحصيل ما ترغبه وتريده"[1].

وقد عرفها الإمام القرطبي: "عبارة عما يوافق الإنسان ويشتهيه ويلائمه ولا يتقيه"[2]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله-ﷺ-: (حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)[3].

والمراد بمتبعي الشهوات: الفجرة فان اتباعها يعني الائتمار بها[4] .

والمقصود بمتبعي الشهوات: الفسقة الذين يدورون مع شهوات أنفسهم وينهمكون فيها فكأنها أمرتهم باتباعها فامتثلوا أمرها فلا يبالون بما يفعلون فليس مقصدهم إلا التمتع باللذة[5].

- **والفرق بين الهوى والشهوة:** "إن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات والشهوة مختصة بنيل المستلذات، فصارت الشهوة من نتائج الهوى، وهي أخص والهوى أصل وأعم"[6] ، "الشهوة قد تكون محمودة، وهي من فعل الله وهو ما يدعو الإنسان إلى الصلاح، وقد تكون مذمومة، وهي من فعل النفس الأمارة بالسوء، وهي استجابتها لما فيه لذاتها البدنية، ولا عبادة لله أعظم وأشرف من مخالفة الهوى والشهوة وترك اللذات"[7].

أنواع الشهوة:

1- شهوة ما تقتضيه الجبلة: وهي أمر لا بد منه كشهوة الطعام الذي تشتهيه النفس عند الجوع، وشهوة الشراب الذي تشتهيه النفس عند العطش؛ من أجل أن يحافظ الإنسان على نفسه.

2- شهوة ما تقتضيه الجبلة لكن يشتهى على كيفية وحالة لا يقتضيها الشرع: لما يترتب على تلك الحالة من فساد وضرر مثل شهوة الطعام المغصوب وشهوة الزنا.

---

(1) خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة- فضل عباس: (ص 51)- ط1- دار البشير- 1410هـ-1990م، وسيشار له: خماسيات مختارة- فضل عباس.

(2) الجامع لأحكام القرآن: (131/11).

(3) صحيح مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- بدون باب- (ص1192) رقمه(2822).

(4) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم- القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي: (273/2)- ط1- دار الفكر بيروت-1421هـ-2001م، وسيشار له: إرشاد العقل السليم- أبو السعود.

(5) انظر: التفسير- الشعراوي: (284/5).

(6) أدب الدنيا والدين- الماوردي: (ص39).

(7) روح البيان في تفسير القرآن -الإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوي البروسوكي: (347/5)- ضبطه وصححه وخرج آياته:عبد اللطيف حسن عبد الرحمن-ط1- دار الكتب العلمية -لبنان2003م،1424هـ، وسيشار له روح البيان- إسماعيل حقي.

3- شهوة لا تقتضيه الفطرة: كشهوة الظلم وإهانة الناس[1].

أمثلة على الشهوات:

قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[آل عمران14]، فالنساء والبنون والقناطير من الأمثلة على الشهوات، والإسلام حرم على الإنسان أن يميت شهواته، عن أنس-رضي الله عنه-أن نفرًا من أصحاب النبي-ﷺ-سألوا أزواج النبي عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه فقال: (ما بال أقوام كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[2]، وبين لنا الرسول-ﷺ-في موضع آخر أن المسلم إذا وضع شهوته في مباح كانت أجراً له وصدقة، ورد في الحديث الصحيح: (قالوا يا رسول الله أحدنا يقضي شهوته وتكون له صدقة؟ قال: أرأيت لو وضعها في غير محلها ألم يكن يأثم)[3].

وإذا كانت هذه الشهوة تتخطى حدود الحلال فإنها تنزل بالإنسان عن المستوى الذي أكرمه الله به إلى درك الحيوانية والبهيمية، ولقد نعى القرآن على أقوام تركوا هدى الأنبياء واتبعوا الشهوات، قال تعالى: **﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾**[مريم59]، ولقد حذر النبي-ﷺ-من أن ينساق الناس في طاعة النساء فتزين لهم الشهوات فيعق الرجل أمه من أجل زوجته، وأباح زينة البنين وهي زينة طبيعية غريزية وذلك لما يجد الإنسان فيهم من امتداد، ولقد نعى القرآن على أقوام كان المال والولد سببا في فتنتهم وابتعادهم عن الحق، قال تعالى: **﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾**[سبأ35]، وقال تعالى: **﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**[الأنفال28]، نجد في الآيتين خير بيان في أن المال والولد يؤديان إلى خيانة الله ورسوله-ﷺ-حينما يفتتن بهما فيدخل الإنسان بهما مداخل الهلاك[4].

([1]) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (92/18)، خماسيات مختارة- فضل عباس:(ص 51).

([2]) صحيح مسلم: كتاب النكاح- باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم-(ص1401)- رقمه(598).

([3]) سنن أبي داوود- سليمان بن الأشعث السجستاني: كتاب الصلاة- باب صلاة الضحى- (ص200)رقمه(1285)- قال الألباني حديث صحيح. - حكم على أحاديثه: ناصر الين الألباني- ط1- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.

([4]) انظر: خماسيات مختارة- فضل عباس: (ص51-58).

المطلب الثاني: اتباع الظن :-

إن الظن ضرب من أفعال القلوب يحدث في النفس من غير بلوغ حال الثقة التامة وغالبا ما يحدث من الوهم الذي تسببه النفس، وقد أيد الله المؤمنين بنور التوحيد في القلب، فإذا تعرضت النفس لأمر ما يطمئن القلب بسبب حسن الظن، لأنه يعلم أن الله حسبه في كل أموره.

وإذا كانت النفس ذات شهوة وتعرضت لأمر ما يصبح القلب مظلمًا، والنفس مضطربة بسبب سوء الظن بالله، وقد اعتبر الإمام الغزالي سوء الظن مدخلا من مداخل الشيطان إلى القلب[1].

والظن يتبع في الأمور المصلحية، والأفعال العرفية أو الشرعية في حالة عدم الوصول إلى اليقين، أما في الأمور العقدية لا يغني الظن من الحق شيئا كالظن في النبوات[2].

أما الظن القائم على الخرص[3] والتخمين في الأمور التي لا يصح الاعتماد فيها إلا على العلم واليقين فهو الظن الخاطئ الباطل قال تعالى: ﴿**أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ** ﴾[يونس66]، أي أن شأنهم اتباع الظنون وهذا سبب ضلالهم، واتباعهم هنا يكون بعمل المرء برأي غيره وفكره بعد قبوله[4]، وقبل الحديث عن أقسام الظن لابد من تعريفه.

الظن لغة واصطلاحًا:

لغة: "يدل على معنيين مختلفين هما اليقين والشك"[5].

اصطلاحا: "الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض"[6].

([1]) انظر: مجلة الحقوق-العدد الأول : (ص291)- 1426هـ، مارس 2005م

([2]) انظر: التفسير الكبير- الرازي: (310/28).

([3]) الخرص: الظن القائم على وجدان في النفس مستند إلى تقريب و لا يستند إلى دليل يشترك فيه العقلاء وهو يرادف الحذر والتخمين.التحرير والتنوير- ابن عاشور: (28/8)، قال الزمخشري :الخرص: الكذب، الكشاف 343/1، يقول ابن عاشور: "من فسر الخرص بالكذب تفسيره قاصر لأن الخرص ما كان على غير علم، فالخراصون يأخذون الاعتقاد من الأدلة الوهمية .التحرير والتنوير-: (28/8).

([4]) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (26/8)، (226/10)..

([5]) مقاييس اللغة- ابن فارس: (ص 639).

([6]) التعريفات – الجرجاني: (ص147).

أو هو: "اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم"[1].

وبمفهوم المخالفة: فإن الظن يتحول إلى أمر مذموم إذا لم يكن مبنيًا على علم.

وعرفه ابن عاشور فقال: "هو الاعتقاد المخطئ من غير دليل، الذي يحسبه صاحبه حقا وصحيحا"[2]، قال تعالى: ﴿**وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾[يونس36]، ومنه قول الرسول-ﷺ-: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)[3].

أقسام اتباع الظن :

أولًا: اتباع المتشابهات:

اختلف العلماء في المراد بالمتشابه على أقوال منها:

1. "المشتبه الذي يشبه بعضه بعضا".
2. "المنسوخ غير المعمول به ".
3. "القصص والأمثال".
4. "ما أمرت أن تؤمن به وتَكِلْ علمه إلى عالمه".
5. "فواتح السور".
6. "الآيات التي يذكر فيها وقت الساعة، مجيء الغيث، انقطاع الآجال".
7. "ما لا يستقل بنفسه الا برده إلى غيره"[4].
8. "هي الآيات التي يخفى على كثير من الناس ما تدل عليه فلها لفظ ولها معنى يدركه ويعرف حقيقته الله"[5].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن المتشابه هو: **ما استأثر الله بعلمه ولم يعلمه خلقه ، وذلك مثل الحروف المقطعة في أوائل السور ووقت قيام الساعة ونزول عيسى-عليه السلام- وخروج الدجال وغير ذلك .**

([1]) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص539)

([2]) التحرير والتنوير: (26/8).

([3]) صحيح البخاري: كتاب الفرائض- باب تعليم الفرائض- (250/4)، رقمه(6225).

([4]) البرهان في علوم القرآن- للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: (80/2-81)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت لبنان- 1421هـ- 2001م.

(5) في رحاب التفسير- كشك: (552/3).

أنواع المتشابه[1]:

1- "ما رد إلى المحكم واعتبر به وعرف معناه".

2- "ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله ولا يبلغون كنهه فيرتابون فيه فيفتتون".

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ**﴾[آل عمران7].

وسواء أكان اتباع المتشابه من النوع الأول بدون رد إلى المحكم أو كان من النوع الثاني فلقد جعل الله اتباع المتشابه من شأن أهل الزيغ[2]، والابتداع بسبب ميلهم عن الحق لشبهة أو شهوة وأنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاء إحداث الفتنة فيفتن الناس عن دينهم، وطلبا لتأويله ليوافق معتقداتهم الفاسدة نتيجة إقحامه فيما لا مجال للفكر فيه، وعليه لا يوجد دليل يقيني في تفسيرهم للمتشابه، ففسروه على حسب ظنهم واعتقادهم وأهوائهم وشهواتهم، وما وُصف متبعو المتشابه بالزيغ إلا لما يجر اتباعه من انحراف عن الحق[3].

يقول الإمام أبو بكر الجصاص: "وصف الله متبع المتشابه من غير حمله على معنى المحكم بالزيغ في قلبه، وأعلمنا أنه مبتغ للفتنة وهي الكفر والضلال"[4].

يقول الشيخ كشك: "يتبعون المتشابه ويتركون المحكم ابتغاء فتنة الناس ولكي يتأولوا تأويلًا غير سائغ في العقل ، ولكنه موافق لأوهامهم وضلالهم"[5].

([1]) الإتقان في علوم القرآن –جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: (110/2)–ط2- مكتبة المعارف الرياض-1416هـ-1996م.

([2]) الزيغ: الميل وهو أمر طارئ على القلوب ، و ليس الأصل أن يكون في القلوب زيغ، فالفطرة السليمة لا زيغ فيها لكن الأهواء هي التي تجعل القلوب تزيغ، و الإنسان قد يخضع منطقه وفكره ليخدم ميل قلبه، تفسير الشعراوي- الشعراوي: (1277/2).

([3]) انظر :الكشاف- الزمخشري: (153/1)، أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص137)، التفسير- المراغي: (99/3)، في ظلال القرآن-سيد قطب: (370/3).

([4]) أحكام القرآن- الإمام أبي بكر أحمد الرازي الجصاص: (7/2)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ -2001م .

(5) في رحاب التفسير: (554/3).

وحذر النبي -ﷺ- من اتباع المتشابه ومتبعيه، عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "تلى رسول الله قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ**﴾**إلى قوله** ﴿ **يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ**﴾[آل عمران7]، قالت: قال رسول الله -ﷺ-: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم)[1].

ولخطورة اتباع المتشابه كان السلف يردعون متبعيه ويؤدبونهم تأديبا فعن سليمان بن يسار[2]: (أن رجلا يقال له صبيغ قدم المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخيل، فقال: من أنت ؟ قال: أنا عبد الله صبيغ، فأخذ عمر عرجونًا من تلك العراجين فضربه وقال: أنا عبد الله عمر، فجعل له ضربا حتى دمي رأسه، فقال يا أمير المؤمنين حسبك قد ذهب الذي كنت أجد في رأسي)[3].

يقول سيد قطب: "هنا يختلف الناس -حسب استقامة فطرتهم أو زيغها- في استقبال هذه الآيات وتلك. فأما الذين في قلوبهم زيغ وانحراف وضلال عن سواء الفطرة، فيتركون الأصول الواضحة الدقيقة التي تقوم عليها العقيدة والشريعة والمنهاج العملي للحياة، ويجرون وراء المتشابه الذي يعوّل في تصديقه على الإيمان بصدق مصدره، والتسليم بأنه هو الذي يعلم الحق كله"[4] .

ولو أراد الله للمتشابه أن يكون محكمًا لجاء به محكمًا ولكن إرادته تقتضي أن تكون هناك آيات متشابهة مهمتها أن تحرك العقول وذلك حتى لا تأتي الأمور بمنتهى السهولة، فلا يقف عقل الإنسان عن التفكير والإبداع، والله يريد للعقل أن يتحرك ويفكر ويستنبط[5].

([1]) صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب منه آيات محكمات-(150/3) رقمه(4547).

([2]) سليمان بن يسار هو: أبو أيوب مولى ميمونة أم المؤمنين ، أحد الفقهاء السبع بالمدينة، كان سعيد بن المسيب إذا أتاه مستفت يقول له اذهب إلى سليمان فانه أعلم من بقي اليوم، ولد في خلافة عثمان وكان أبوه فارسيًا قال ابن سعد في وصفه : ثقة عالم فقيه كثير الحديث.الأعلام – الزركلي: (138/3).

([3]) مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي- الإمام أبو محمد عبدا لله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي: كتاب المقدمة- باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع- (ص 33)- رقمه(146)-1423هـ، 2002م، وسيشار له مسند الدارمي- الدارمي.

([4]) في ظلال القرآن: (369/3).

([5]) انظر: التفسير- الشعراوي: (1280/2).

يقول المراغي: "إن في إنزال المتشابه امتحانًا لقلوبنا في التصديق به، إذ لو كان ما جاء في الكتاب معقولًا واضحًا لا شبهة فيه لأحد لما كان في الإيمان به شيء من الخضوع لأمر الله والتسليم لرسله"[1].

ثانيًا: اتباع الآباء:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[البقرة170]، إنهم يكتفون بالتبعية في كل شيء ويعطلون قواهم العقلية ولم يكن لهم حجة إلا اتباع الآباء ولو كان اتباعهم باطلًا، يقلدونهم في أمور الدين والشريعة، ولا يهتدون إلى ما فيه الخير والصلاح[2].

يقول القرطبي: "ذم الله تعالى الكفار باتباعهم لآبائهم في الباطل، واقتدائهم بهم في الكفر والمعصية، وتركهم اتباع محمد في دينه"[3].

يقول الصابوني: "في الآية استفهام للإنكار والتوبيخ والتعجب من حالهم في تقليدهم الأعمى للآباء"[4].

وباتباعهم لآبائهم استحقوا الجحيم، قال تعالى: **﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ* إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ﴾**[الصافات68،69]، فاستحقوا الوقوع في الشدائد بتقليدهم لآبائهم في الدين حتى لو كان آباؤهم مسلوبي العقل، وتركوا اتباع ما فيه دليل حجة، وباتباعهم لآبائهم بدون تفكير نفى عنهم العقل لأنه تصدر عنه جميع التصرفات، وأخر عنهم الهداية[5] في قوله تعالى: ﴿....**أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ** ﴾[البقرة170]، ولأن ذلك مترتب على نفى العقل، لأن الهداية للصواب ناشئة عن العقل وعدم العقل عدم لها [6].

والسبب في ضلالهم أن اتباعهم لآبائهم اتباع ظني، يقول المراغي: "ليس لهم مستند إلّا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك قبلهم"[7]. ويقول ابن عاشور: "سبب ضلالهم

---

(1) تفسير المراغي: (100/2).

(2) انظر: أيسر التفاسير- أبي بكر الجزائري: (ص71).

(3) الجامع لأحكام القرآن: (216/2).

(4) صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم – الشيخ محمد علي الصابوني: (101/1)- ط1- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-1417هـ- 1997م.

(5) انظر:التفسير الكبير- الرازي: (143/26).

(6) انظر: البحر المحيط- أبو حيان: (655/1).

(7) تفسير المراغي: (52/9)

أنهم اتبعوا الشهوات من غير تأمل في مفاسدها وهذا هو ظن أسلافهم فهم ظنوا أن آباءهم على الحق فاتبعوهم"[1].

ثالثًا: اتباع السبل:

السبل: هي الطرق المخالفة لدين الإسلام وهي طرق مضلة عن طريق الله التي ارتضاها لعباده[2].

قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام153]، إن اتباع سبيل الله هو اتباع لله بناء على براهين وأدلة، بينما اتباع السبل منهي عنه؛ لأنه نابع عن آراء بغير أدلة فكل واحد يريد أن يقود جماعته فيبتدع أمرا برأيه، فاتباعهم للسبل المتفرقة غير المستقيمة هو إتباع ظني غير حقيقي، فهم أمام آراء مختلفة كل فريق له رأيه حسب أهوائه يتعصبون له ويظنون أن ما يقولونه هو الحق والذي يقوله غيره هو الباطل، ولكن هؤلاء مخطئون لأنهم يتعصبون لآرائهم بدون أدلة، فآراؤهم مجرد ظنون وأهواء وشهوات، ولو رجعوا إلى الحق الإلهي لوجدوا منهاجًا حقًا، فكل منهم يريد أن يكون له مكانا ونفوذا وخلافة[3] .

يقول الطبري: "لا تسلكوا طريقًا سواه ولا تركبوا منهجًا غيره ولا تتبعوا دينًا خلافه من اليهودية، النصرانية، المجوسية، عبادة الأوثان وغير ذلك من الملل؛ فإنها بدع وضلالات"[4].

يقول ابن كثير: "إنما وحد (سبيله) لأن الحق واحد ولهذا جمع (السبل) لتفرقها وتشعبها"[5].

يقول السعدي: "أي لا تتبعوا الطرق المخالفة لهذا الطريق-الصراط المستقيم-فتضلكم عنه وتفرقكم يمينًا وشمالًا فإذا ضللتم عن الطريق المستقيم فليس ثم إلا طرق توصل إلى الجحيم"[6].

يقول ابن عاشور: "إنها طرق متفرقة فهي تجعل سالكها متفرقا عن السبيل الجادة"[7].

---

(1) التحرير والتنوير: (27/8).

(2) انظر: تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير- الإمام الشيخ الخطيب الشربيني: (459/1)- ط2- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت لبنان.

(3) انظر: روح المعاني -الألوسي: (84/8)، التفسير- الشعراوي:(2001/7)

(4) جامع البيان: (102/7).

(5) تفسير القرآن العظيم: (284/2).

(6) تيسير الكريم الرحمن: (ص248).

(7) التحرير والتنوير: (173/8).

وقد بين النبي -ﷺ- الفرق بين الطريق المستقيم طريق الحق وبين السبل المتفرقة غير المستقيمة، عن عبد الله ابن مسعود قال: (خط لنا رسول الله -ﷺ- يوما خطا ، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها) ثم قرأ قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[الأنعام153].[1]

المطلب الثالث: اتباع سبيل المفسدين:

الفساد: "هو خروج الشيء عن الاعتدال قليلاً أو كثيرًا ويستعمل في الأشياء الخارجة عن الاستقامة"[2] .

إن العقبة الوحيدة التي تحول بين المفسدين وبين الإيمان هو اتباعهم لأهوائهم دون دليل ولا حجة، سواء أكانوا منافقين أو كفارا، ومن الأمثلة على اتّباع المفسدين: اتباع فرعون عندما أضل قومه فاتبعوه، قال تعالى: ﴿**يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ**﴾[غافر29]، فقد استشارهم في قتل موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ**﴾[غافر26]، ووضح لهم أن السبب في العزم على قتله هو هدايتهم إلى طريق الصواب وسبيل الرشاد، فعدم قتله يؤدي إلى تغيير دينهم وإظهار الفساد في أرضهم وتعريض أنفسهم لبأس الله وعذابه[3].

فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو ممن يطيع الله أم من الغافلين ،قال تعالى: ﴿...**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً**﴾[الكهف28]، فالمؤمن لا يتبع إلا من أطاع الله وأطاع رسوله، ومن غفلت قلوبهم عن ذكر الله وآياته وشرائعه لا يقيم لهم وزنا لأمر ولا لشأن ولا يتبعهم[4].

([1]) مسند أحمد بن حنبل- الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني: مسند عبد الله بن مسعود: (ص347)- رقمه(4437)- طبعة بيت الأفكار الدولية-بدون تاريخ، مسند الدارمي- الدارمي: كتاب المقدمة- باب في كراهية أخذ الرأي- (ص40)- رقمه(208)، قال الألباني: حديث حسن.

([2]) المفردات- الراغب الأصفهاني: (ص 636).

([3]) انظر :جامع البيان- الطبري: (65/24)، الكشاف- الزمخشري: (1072/3).

([4]) انظر: التفسير القيم- الإمام ابن القيم: (ص349)- حققه محمد حامد الفقه-دار الكتب العلمية.

وبعد أن اتضح لنا المراد بالفساد والمفسدين الفساد، ننتقل الآن إلى أنماط المفسدين وكيف أن تبعية هؤلاء الأقوام مذمومة بالنصوص القرآنية الصريحة.

أولًا: اتباع المنافقين:

المنافق: "هو الذي يضمر الكفر اعتقادًا و يظهر الإيمان قولًا"[1].

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[الحشر11]، تتحدث الآية عن قصة المنافقين مع بني النضير وكيف وعدوهم بأن يؤازروهم وأن يقفوا معهم في مواجهة المسلمين،ولما حانت اللحظة اللازمة تخلوا عنهم وولوا على أدبارهم، فشهد الله لهم بأنهم كاذبون[2]، "وسمى الله الخبر شهادة لأنه خبر عن يقين بمنزلة الشهادة" [3].

و قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[التوبة73]، فالمتبع للمنافقين كالمتبع للذين كفروا من أهل الكتاب لأنهم متحدون في الكفر برسالة محمد-ﷺ-، يقول سيد قطب: "وأول لفتة هي تقرير القرابة بين المنافقين والذين كفروا من أهل الكتاب ،قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...**﴾[الحشر11]، فأهل الكتاب كفار والمنافقون إخوانهم، ولو أنهم يلبسون رداء الإسلام [4]، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[المنافقون4].

فهم كما يقول الرازي أخوة في الكفر وذلك لأن اليهود والمنافقين مشتركون في عموم الكفر بمحمد[5].

من خلال ما سبق يمكن القول: بأن الله حذر المؤمنين من اتباع المنافقين؛ لأن من يتبعهم يجد في النهاية أنه اتبع سرابا، فلا يجد منهم إلا أقوالًا كاذبة، وأحوالًا فاسدة، فاتباعهم مذموم، إذ يقولون لأهل الكتاب أنهم سينصرونهم، ويتفقون على الرسول-ﷺ-، فهذا دليل على أنهم مفسدون في الأرض، والدليل الأكبر على إفسادهم شهادة الله لهم بأنهم كاذبون.

([1]) التعريفات- الجرجاني: (ص231).

([2]) انظر: روح المعاني- الألوسي: (81/28).

([3]) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (100/28).

([4]) في ظلال القرآن: (3528/28).

([5]) انظر: التفسير الكبير: (288/29).

ثانيًا: اتباع الكفار:

قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ وإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[العنكبوت12]، هذه الآية تعرض لمحاولات فتنة المسلمين عن دينهم، حيث يقول كفار قريش لمن آمن منهم واتبع الهدى: ارجعوا عن دينكم إلى ديننا واتبعوا سبيلنا، وأما آثامكم إن كان لكم آثام، ووجد بعث وحساب فعلينا وفي رقابنا، قال أبو سفيان وأمية بن خلف لعمر بن الخطاب: (إن كان في الإقامة على دين الآباء إثم فنحن نحمله عنك)، وهذا كما يقول القائل الجاهل: (افعل هذا وخطيئتك في رقبتي).

وما فعله الكافرون محاولة فتنة وإغراء للمسلمين لترك دينهم بأسلوب رقيق ليِّن وفيه إغواء[1].

والآية كما يقول سيد قطب: "تعرض فساد تصور الذين كفروا للتبعة والجزاء، وتقرر فردية التبعة، وشخصية الجزاء، وهو المبدأ الإسلامي الكبير الذي يحقق العدل في أجلى مظاهره وأفضل أوضاعه، وقد كان الكفار يقولون هذا تمشيًا مع تصورهم القبلي في احتمال العشيرة للديات المشتركة، والتبعات المشتركة يحسبون أنهم قادرون على احتمال جريرة الشرك بالله عن سواها وإعفائها منها إضافة إلى التهكم على قصة الجزاء في الآخرة، ومن ثم يرد عليهم الرد الحاسم فيرد كل إنسان إلى ربه فردا يؤاخذه بعمله، لا يحمل أحد عنه شيئا، لقوله تعالى: ﴿**وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ**﴾ ويواجههم بما في قولتهم هذه من كذب وادعاء"[2].

وتحملهم الآية وزر ضلالهم وشركهم ووزر إضلالهم للآخرين[3]، كما جاء في الحديث الصحيح، قال رسول الله-ﷺ-: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه من غير أن ينقص من آثامهم شيئا)[4] ، وقال رسول الله-ﷺ-:(لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل)[5].

([1]) انظر: روح المعاني- الألوسي: (209/11)، تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (648/3).

([2]) في ظلال القرآن-: (2724/5)- بتصرف.

([3]) انظر : التفسير المنير-وهبة الزحيلي:(204/20).

([4]) سبق تخريجه: (ص60).

([5]) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء- باب خلق آدم وذريته- (332/2)- رقمه(332).

من خلال ما سبق ترى الباحثة: أن اتباع الكفار لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة، فهم لا يريدون إلا قيادة الأمة إلى الكفر والهلاك، فكل إنسان مرتهن بعمله، ولا أحد يحمل وزر أحد، قال تعالى: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى...**﴾[الأنعام 164]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى...**﴾[فاطر 18].

ولأن أهل الكتاب والمشركين كفار بنص القرآن، قال تعالى: ﴿**مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[البقرة105]، فالكفار تشمل أهل الكتاب والمشركين، وسيتم الحديث عن اتباعهم من خلال:

1- اتباع أهل الكتاب:

أهل الكتاب: هم اليهود والنصارى.

حذر الله من اتباع أهل الكتاب وجاء التحذير لشخص النبي-ﷺ-والخطاب لأمته، قال تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾[البقرة120]. فقد جعلت الآية اتباع أهل الكتاب لأهوائهم سببا لبعدهم عن معرفة ما يقوله الرسول-ﷺ-، وجاء الخطاب للنبي-ﷺ-تأكيدا للوعيد والتحذير من اتباع آراء اليهود والنصارى المنبعثة عن الهوى والشهوة[1].

يقول الشعراوي: "إن ضرب المثل هنا برسول الله-ﷺ-مقصود به أن اتباع ملة اليهود أو النصارى مرفوض تماما تحت أي ظرف من الظروف، لقد ضرب الله المثل برسوله حتى يقطع على المغرضين أي طريق للعبث بهذا الدين بحجة التقارب مع اليهود والنصارى"[2].

ولعل القارئ يتساءل هنا كيف تصفهم الآية بأنهم أهل كتاب ثم يكون الذم لهم بأنهم يتبعون أهواءهم الفاسدة وشهواتهم؟ وهذا ليس بعيدًا عن الذهن، حيث إن اليهود والنصارى قد حرفوا وبدلوا ما أنزل الله من الكتاب على أنبيائهم، وبذلك استحقوا صفة الإفساد، ولعلنا

([1]) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم- د.محمد سيد طنطاوي: (387/1)- مطبعة السعادة- 1397هـ-1977م- وسيشار التفسير الوسيط- سيد طنطاوي.

([2]) تفسير الشعراوي: (563/1).

نجد ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[المائدة13].

فقد ورد في تفسير الآية أن من الأمور التي فعلها أهل الكتاب، وجعلتهم من المفسدين نقضهم ميثاقهم بتكذيب الرسل، وقتل الأنبياء-عليهم السلام-،وكتمان صفة الرسول-ﷺ-، ونتيجة لذلك جعل الله قلوبهم قاسية فاسدة بعيدة عن قبول الحق، ولا تقبل النصيحة، فلم يرضوا بما جاء في الكتاب المنزل عليهم، فكانوا كلما وجدوا كلاما يشهد بضلالهم حرفوه، ويكون التحريف غالبا بسوء التأويل اتباعا للهوى، ويكون بكتمان أحكام كثيرة مجاراة لأهواء العامة ويكون بتبديل ألفاظ كتبهم[1].

فلو تتبعنا أفعال اليهود والنصارى لتأكد لنا أن اتباعهم مذموم وقد ورد هذا في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[البقرة145]، من خلال هذه الآية وغيرها يكون اتباع اليهود والنصارى بموافقتهم على بدعهم وضلالاتهم فهم لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال الأمة عن عقيدتها، فيبذلون كل ما في وسعهم من مكر وخديعة من أجل إفساد الأمة وإبعادها عن الطريق المستقيم.

والمتبع لملة اليهود كالمتبع لملة النصارى مع اختلافهم إلا أنهم في الكفر يعتبران ملة واحدة، فكل من اليهود والنصارى قاموا بتحريف كتبهم[2].

وما يؤكد على أن اتباع أهل الكتاب مذموم، أنهم لا يجدون من دون الله وليًا ولا نصيرًا ومصيرهم إلى الكفر، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ**﴾[آل عمران100]. وفي ذلك نجد سيد قطب يصف لنا ما يحدث في النفس البشرية منذ بداية اتباعهم وحتى نهايته فيقول: "إن طاعة أهل الكتاب والتلقي عنهم، واقتباس مناهجهم وأوضاعهم، تحمل ابتداء معنى الهزيمة الداخلية، والتخلي عن دور القيادة الذي من أجله أنشئت الأمة المسلمة، كما تحمل معنى الشك في كفاية منهج

([1]) انظر: التفسير الكبير- الرازي: (186/11)، روح المعاني- الألوسي: (132/6)، نظم الدرر- البقاعي: (415/2)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (143/6).

([2]) انظر: التفسير الوسيط- سيد طنطاوي: (336/1)، في ظلال القرآن- سيد قطب: (134/2)، أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص63).

الله لقيادة الحياة وتنظيمها والسير بها صعدًا في طريق النماء والارتقاء. وهذا بذاته دبيب الكفر في النفس، وهي لا تشعر به ولا ترى خطره القريب"[1] .
وترى الباحثة: أن اتّباع اليهود والنصارى سواء؛ لأن ملتهم واحدة –ملة الكفر–سيقودون الأمة إلى الكفر، ويكون اتباعهم من خلال مناصرتهم وتأييدهم على بدعهم وضلالاتهم، ومتبعهم لا ناصر له ولا ولي؛ لأن في ذلك سخط وغضب الله عليهم .

وتتجلى تبعية اليهود والنصارى في هذا العصر أضعاف العصور السابقة، حيث انطبق عليهم حديث النبي–ﷺ–قال: (لتتبعن سنن الذين قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال رسول الله–ﷺ–: فمن ؟)[2] ونحن نرى المسلمين اليوم يلهثون وراء تقليد اليهود والنصارى حتى فقدوا هويتهم الإسلامية المميزة لهم على سائر الأمم، فإذا دخلت عاصمة عربية أو إسلامية فإنك لا تجد اختلافًا كبيرًا بينها وبين عواصم الغرب سواءً في اللباس أو مظاهر الرجال والنساء، وشتى الممارسات الحياتية المختلفة، ولعل أخطر وأسوأ قضية تطرح الآن في مفهوم التبعية ما ينادي به العالم الغربي، وهو ما يعرف بالعولمة [3]. والتي يوافق عليها كل من فقد ولاءه لهذا الدين.

2- اتباع المشركين:

المشركون: هم عبدة الأصنام والأوثان.

قال تعالى: ﴿**مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[الروم31-32]، في هذه الآية نهي من الله تعالى عن اتباع المشركين الذين اتخذوا آلهة غير الله للعبادة وفارقوا دين الإسلام وابتعدوا عنه، وجاء تحذير الله من اتباعهم لما في اتباع الفرق والجماعات من ضرر وسوء، فكل جماعة لها رأيها من خلال إمامها الذي أضلها، وهي فرحة مسرورة به تظن

---

(1) في ظلال القرآن– سيد قطب: (348/4).

(2) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء– باب ما ذكر عن بني إسرائيل– (369/2)– رقمه(3456).

(3) العولمة: هي ظاهرة مركبة تشمل كل المستجدات والتحولات التي يترتب عليها إزالة الحواجز بين شعوب العالم، بحيث تصبح أكثر اتصالًا ببعضها في مختلف أوجه حياتها اقتصاديا وثقافيا وسياسيا وتكنولوجيًا وبيئيًا. مجلة مستقبل التربية العربية– المجلد السابع– العدد 22– (ص162)– أكتوبر 2001–تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية

أنها على حق، وكل فرقة من هذه الفرق معادية للفرقة الأخرى تلعن بعضها بعضًا وتـذيق بعضها بأس بعض[1].

يقول صاحب كتاب روح البيان في تفسير القرآن عن اتباع المشركين: "جالوا في ميـادين الغفلات واستغرقوا في بحار الشهوات وظنوا بالظنون الكاذبة أن جذبتهم إلـى مـا فيـه السعادة الجاذبة فإذا انكشف ضباب وقتهم، وانقشع سحاب جهدهم، انقلب فـرحهم ترحـا واستيقنوا أنهم كانوا في ضلالة، ولم يعرجوا إلا إلى أوطان الجهالة "[2].

وجاءت "من" تبعيضية للتأكيد على أن الذين فرقوا دينهم هم المشركون، فهي بدل مطـابق أو بيان[3].

ومن الأمثلة على ذلك، اتباع قوم موسى- بني اسرائيل- للسامري، قال تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ**﴾[طـه88]، ففي الوقت الذي أبقى موسى-عليه السلام-هارون مع قومه واستخلفه فيهم ليسير بهم إلى جبل الطور[4]؛ ليلتحقـوا بموسى، قام السامري بصنع عجل جسدا له خوار أي صوت، ودعاهم إلى عبادته وتـرْك السير وراء موسى، بحجة أنه الرب، وأن موسى نسيه ولم يهتد إليه، وما فعله الـسامري حملهم على الضلال وإشراك غير الله في العبادة[5].

من خلال هذا المثال نجد اتباعهم واضحًا للمشركين وهذا واضح من خلال قول الله علـى لسان موسى-عليه السلام-لهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[البقرة54]، إذ دعاهم إلى الرجوع عن عبادتهم للعجل إلى عبـادة الله فرفضوا إلا القليل[6].

([1]) انظر: الكشاف- الزمخشري: (916/2)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (95/21-96).

([2]) روح البيان- إسماعيل حقي: (38/7).

([3]) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (95/21).

(4) جبل الطور: بالضم ثم بالسكون وآخره راء ، والطور الجبل، قيل لا يسمى الجبل طورًا حتى يكون ذا شجر، وجبل الطور يقع بالقرب من مصر عند موضع يسمى مدين وعليه كان الخطاب الثـاني لموسى عند خروجه ببني إسرائيل. انظر: كتاب معجم البلدان- الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: (53/4) ط1- دار الكتب العلميـة-بيـروت- 1410هـ-1985م.

([5]) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص 778)، الكشاف- الزمخشري:(715/2).

([6]) انظر: الكشاف- الزمخشري: (714/2).

ولم يقتصر النهي عن اتباع المشركين على الفرق والجماعات الضالة، بل شمل أقرب المقربين الذين حث الله عباده على برهم وهم الوالدان المشركان اللذان يحثا أبناءهم على معصية الله، قال تعالى: ﴿**وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[لقمان15]، في هذه الآية نهي عن طاعة الوالدين في معصية الله؛ لان حق الله مقدم على حق كل أحد إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[1]، وقد تمثل ذلك في صحابة رسول الله ومنهم سعد بن أبي وقاص، ولنترك سعد بن أبي وقاص-ﷺ-يصف لنا ما حدث بينه وبين أمه، قال: (كنت رجلًا برًا بأمي، فلما أسلمت، قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي قد أحدثت، لتدعن عن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، قلت: لا تفعلي يا أمه فإني لا أدع ديني هذا لشيء، قال فمكثت يومًا لا تأكل فأصبحت قد جهدت، قال فمكثت يوما آخر وليلة لا تأكل فأصبحت وقد اشتد جهدها قال: فلما رأيت ذلك، قلت تعلمين والله يا أمه لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفسًا نفسًا ما تركت ديني هذا لشيء إن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت)[2].

من خلال ما سبق يمكن القول: بأن اتباع المشركين اتباع باطل ومذموم، فلفظ المشركين يحمل معنى إشراك غير الله بالعبادة والله شهد لنفسه بالألوهية، قال تعالى: ﴿ {**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[آل عمران18]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[الإخلاص1]، فاتباعهم طريق للفشل وسبب لسخط الله وغضبه وهلاكهم في الدنيا والآخرة، بل إن إشراك أي أحد مع الله-تعالى-في العمل أو حتى الرياء يبطل العمل، فعلى الإنسان أن يخلص في عبادته من أي شائبة شرك، قال رسول الله-ﷺ-: (قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)[3]، والشرك أعظم الذنوب ولا يغفره الله لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً**﴾[النساء48]

([1]) انظر: تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص 711).

([2]) أسباب النزول- الواحدي: (ص286)- تحقيق ايمن صالح عاشور- ط4- دار الحديث القاهرة- 1419هـ-1998م.

([3]) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق- باب من أشرك في عمله غير الله- (ص1246)- رقمه(2985).

المطلب الرابع: اتباع الشيطان ودوافع الاتباع :

إن المسلم أمام طريقين إما طريق الهدى أو طريق الضلال، أما طريق الهدى فهو طريق الله ومنهجه، وأما طريق الضلال فهو طريق الشيطان وسبله، فلا يوجد أمام المسلم حل وسط، والله يدعو إلى الطريق المستقيم؛ لأن قلب المسلم متجاذب بين الخير والشر، قال رسول الله -ﷺ-: (إن للشيطان لمة[1] وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان)[2].

في الحديث حث على عدم اتباع الشيطان وسبله الموصلة للهلاك.

المراد بالشيطان لغة واصطلاحًا:

لغة: من شطن إذا بعد، إذا كانت النون أصلية، أما إذا كانت النون زائدة تكون من شاط يشيط، أي احترق غضبًا، والشيطان مخلوق من النار ولا يرى ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء، ولو رؤي لرؤي في أقبح صوره، وقيل هو حية له عرف قبيح المنظر.[3]

والشيطان : الشديد البعد عن محل الخير[4].

اصطلاحًا: اسم لكل عارم ومتمرد من الجن والإنس والدواب[5].

أولًا: اتباع الشيطان ويتمثل في:

أ- النهي عن اتباع خطوات الشيطان: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[البقرة168]، وقال تعالى: ﴿ **يَا**

---

(1) اللمة: "الهمة والخطرة تقع في القلب، وأراد إلمام الملك أو الشيطان به والقرب منه، فما كان من خطرات الخير فهو من الملك ، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان".النهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير:(ص 844).

(2) سنن الترمذي وهو الجامع المختصر من السنن عن رسول الله – الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: كتاب تفسير القرآن- باب ومن سورة البقرة-(ص 451)- رقمه(1988)- ط1- مكتبة المعارف والتوزيع-الرياض، قال الترمذي حسن غريب

(3) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (3/289-290)، مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني:(ص454).

(4) التوقيف على مهمات التعاريف- المناوي: (ص 443).

(5) انظر: لسان العرب- ابن منظور: (3/289)، المفردات- الراغب الأصفهاني: (ص 454).

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[البقرة208].

لقد نهى الله-ﷻ-عن اتباع الشيطان وطريقته بالإغواء والإضلال الوسوسة إذ إنه يوسوس بالشر والمنكر والفحشاء منذ آدم-عليه السلام-إلى يوم القيامة، ولا يأمر إلا بالقبيح، فهو مصدر الخواطر السيئة، وهو المزين للمعاصي، فأحكامه وشرائعه مناقضة لشرع الله، لذلك يجب على الإنسان أن يحذر من اتباعه في الدنيا حتى يتقي شره في الآخرة.

ونجد أن الآية قد حثت على الأكل الحلال الطيب ثم نهت عن اتباع خطوات الشيطان، وفي ذلك إشارة إلى أن أحد مداخل الشيطان للإنسان هو تيسير حصوله على الرزق بالطرق غير المشروعة مثل الربا وغيره[1].

-ولقد ذكر الإمام الغزالي[2] بعض مداخل الشيطان التي لابد من معرفتها حتى لا يصل الشيطان إلى قلب الإنسان فيتبعه من خلالها ومنها[3]:

1- الغضب والشهوة:

قال تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[الجاثية23]، أي جعل معبوده ما تهواه نفسه بوسوسة الشيطان له فما هويت نفسه قولًا إلا قاله، ولا عملا إلا عمله، ولا اعتقادًا إلا اعتقده دون دليل يستند إليه، ضاربا بالعقل والشرع عرض الحائط فلا يلتفت إليهما ولا يستمع إلى ندائهما[4].

([1]) انظر: جامع البيان- الطبري: (204/2)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص 85)، التفسير المنير- وهبة الزحيلي: (73/2).

([2]) الإمام الغزالي: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي المعروف بالغزالي ولد سنة أربعمئة وخمسين من الهجرة ، حكيم متكلم فقيه اصولي صوفي مشارك في انواع من العلوم ولد بخرسان ثم ارتحل إلى العديد من المدن للحصول على العلم، من تصانيفه: إحياء علوم الدين- تهافت الفلاسفة- المستصفى في أصول الفقه- توفي سنة خمسمئة وخمسة من الهجرة. انظر كتاب معجم المؤلفين- تراجم مصنفي الكتب العربية- عمر رضا كحالة: (266/11)-مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي -بيروت- لبنان.

([3]) إحياء علوم الدين- الإمام أبو حامد الغزالي- (3/ 42-48) -تحقيق سيد عمران- دار الحديث- القاهرة-1425هـ-2004م، وسيشار له: إحياء علوم الدين- الغزالي.

([4]) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص 1252).

2- الحسد و الحرص:

والمقصود هنا الحسد المذموم، وقد نهى الله عنه، لقوله تعالى: ﴿**وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾[الفلق5]، فإذا وسوس الشيطان للإنسان بالحسد عليه أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿... **فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾[النحل98].

وكذلك إذا كان الإنسان حريصا على كل شيء أعماه حرصه وأصمه، مما جعل للشيطان سبيلًا للوصول إلى قلبه[1].

3- حب التزين من الأثاث و الثياب:

إن الشيطان يدخل للإنسان عن طريق الإغراء والتزيين، فإذا ما هاجت عليك نفسك وحدثتك بالمعصية، تركك لها، وعندئذ تنتهي مهمته[2].

ومن الأمثلة على ذلك حال قارون عندما خرج على قومه في أبهى حلة من الثياب، قال تعالى: ﴿**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[القصص79].

وقد نهى الرسول-ﷺ-عن العجب والخيلاء في الثياب، فقال:(بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته[3] وبرداه إذ خسف الله به فهو يتجلجل[4] إلى يوم القيامة)[5]، وقال-ﷺ-(من جر ثوبه مَخِيلَةً لم ينظر الله إليه يوم القيامة)[6].

4- الطمع في الناس:

فإذا غلب الطمع على القلب لم يزل الشيطان يحبب إليه التصنع والتزين لمن طمع فيه حتى يصير المطموع فيه كأنه معبوده[7].

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين- الغزالي: (43/3).

(2) التفسير- الشعراوي: (8206/13).

(3) جمته: الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين، النهاية في غريب الأثر- الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: (ص166)- ط2- دار ابن الجوزي-1423هـ.

(4) يتجلجل: الجلجلة حركة مع الصوت. المرجع السابق: (ص159).

(5) صحيح مسلم: كتاب اللباس والزينة –باب تحريم التبختر في المشي مع اعجاب ثيابه-(ص931)- رقمه(2088).

(6) صحيح البخاري: كتاب اللباس –باب من جر ثوبه خيلاء-(38/4)، رقمه(5791)

(7) انظر: إحياء علوم الدين- الغزالي:(44/3).

5- العجلة:

قال تعالى: ﴿**خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾[الأنبياء37]، في الآية نهي من الله عن الاستعجال وذم للإنسان على إفراط العجلة، ومن عجلته مبادرته إلى الكفر واستعجاله بالوعيد [1].

6- المال والأولاد:

قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[الأنفال28]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[المنافقون9]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[التغابن15].

إن الأموال والأولاد بلاء واختبار، وشغل عن الآخرة يقع بسببها الإنسان في العظائم، ومنع الحق وتناول الحرام[2]، قال رسول الله ﷺ:(إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال)[3].

7- التعصب للمذاهب والأهواء والحقد على الخصوم:

وذلك من خلال الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصهم، حيث يخيل إليه الشيطان أن ذلك هو الحق، فينشغل به بكل همته وجوارحه، فمثل هذا ما هو إلا ساع في اتباع الشيطان، قال تعالى في حقهم: ﴿**فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾[المؤمنون53]، أي أن كل جماعة فرحة بما عندها مسرورة بها، لا ترى الحق الا فيه، فنعى الله ذلك عليهم وحذرهم من الاختلاف والانقسام إلى فرق وجماعات[4].

8- حمل الناس على التفكر في ذات الله وصفاته حتى يصلوا إلى درجة الشك في الدين:

قال رسول الله-ﷺ-: (لا يزال الناس يتساءلون هذا خلق الله الخلق ، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله)[5]، وما يؤكد أن السبب في ذلك اتباع الشيطان قول

---

(1) انظر: الكشاف- الزمخشري: (731/2)، إرشاد العقل السليم- أبو السعود: (669/4).

(2) انظر: معالم التنزيل- البغوي: (397/5).

(3) سنن الترمذي: كتاب الزهد- باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا- (ص527)- رقمه(2336)- قال الألباني صحيح.

(4) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص848).

(5) صحيح مسلم: كتاب الإيمان- باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها- (ص108)- رقمه(134).

الرسول محمد-ﷺ-(يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء، من خلق الأرض، فيقول الله، فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله)[1].

9- دفع الإنسان إلى المعاصي كالغيبة والنميمة:

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة169]،

فهذه الآية شاملة لكل خلق سيء ذميم يدفع الشيطان الإنسان باتجاهه .

من خلال ما سبق يمكن القول: **إنّ على الإنسان أن يحذر الشيطان بعبادة الله حق عبادته، وبأن يخلص نفسه لله فيعبد الله كأنه يراه، فعندما يكون قلب العبد معلقا بالله فإن مداخل الشيطان إليه مغلقة.**

ولقد نهى الله-ﷻ-عن اتباع الشيطان بجميع طرقه ووسائله لما في ذلك الاتباع ما يعود عليهم بالفشل و الندم والخسران في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿... **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً**﴾[النساء119]، ولما في اتباعه من منافاة لاتباع الله، وبالتالي الشعور بمتاعب الدنيا التي لا تكاد تعد ولا تحصى ولا يكاد يسلم منها أحد[2]، قال تعالى: ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾[طه117].

ب: إغواء الشيطان للإنسان :

الإغواء من الغي وهو: جهل من اعتقاد فاسد وذلك أن الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقادا لا صالحًا ولا فاسدًا، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد[3].

والغويّ: ضد الراشد، وهو الذي عرف الحق وتركه[4]، قال تعالى: ﴿ **... إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ**﴾[القصص18].

من خلال ما سبق يمكن القول: إن من يصل إليهم الشيطان بإغوائهم هم من لا اعتقاد لهم فكل إنسان يمكن إغواؤه هو إنسان جاهل بغض النظر عن المكانة التي وصل إليها سواء كانت علمية أو اجتماعية، إذ جعل للشيطان طريقا يسهل عليه الوصول إليه.

([1]) صحيح مسلم: كتاب الإيمان- باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها- (ص108)- رقمه(134).

([2]) انظر: روح المعاني- الألوسي: (369/16)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص555).

([3]) انظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم- الأصفهاني: (ص 620).

([4]) تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص 458).

وأول إغواء من الشيطان للبشر كان لآدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى* إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى* وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى* فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**﴾[طه 117-120]، قال تعالى: ﴿**... وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾[طه121] ورد في تفسير الآيات: أن الله عهد إلى آدم وزوجه ألا يقربا الشجرة التي نهاهما عنها في الجنة، وما زال الشيطان يوسوس لهما حتى أكلا منها، وكان من التزين قوله تعالى: ﴿... **هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**﴾[طه20]، أي من يأكل منها فهو خالد في الجنة وله ملك لا ينقطع، فكان نتيجة الوسوسة[1] لآدم أن عصى ربه وأكل من الشجرة، ولقد ظهر إغواء الشيطان للإنسان من خلال ضعف البشر فلمس فيه موضعًا حساسًا، ولأن الإنسان يتطلع إلى الحياة الطويلة والى الملك دخل عليه الشيطان من هذا المدخل وقام بإغوائه[2].

ولم يقتصر الإغواء على آدم فحسب بل شمل جميع البشر، ولقد تعهد الشيطان بإغوائهم لإبعادهم عن الجنة، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الحجر39].

إن ساحة المعركة بين الشيطان والبشر الأرض، ومجال المعركة مع الخلق لا مع الخالق، وعدة الشيطان فيها التزيين لغير الضروريات، وطريقته في الإضلال والغواية الوسوسة، من خلال تزيين القبيح وتجميله والإغراء بزينته المصطنعة، فيدعوهم إلى إيثار الدنيا على الآخرة حتى يكونوا منقادين لكل معصية فيصدهم عن الطريق المستقيم[3].

ولا يعني ذلك أن الشيطان متسلط على الإنسان، قال تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾[الحجر42]، إن الله لم يجعل له عليهم سلطانا ابتداء ولكن هم سلطوه على أنفسهم بطاعته، ودخولهم في جملة حزبه فلم يتسلط عليهم بقوته فإن

([1]) والوسوسة: هي صوت الحلي حينما يتحرك في أيدي النساء فيحدث صوتا رقيقا فيه جاذبية تهيج له النفس في حبهم للحياة. التفسير- الشعرواي : (8206/13).

([2]) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير : (295/3)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص 555)، روح المعاني- الألوسي: (400/16)، في ظلال القرآن- سيد قطب:(2354/16).

([3]) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (2141/14)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص458)، التفسير-الشعراوي: (7703/13).

كيده ضعيف، وإنما تسلط عليهم بإرادتهم واختيارهم فلم يكن لإبليس عليهم من حجة يتسلط بها غير أنه دعاهم فأجابوه بلا حجة ولا برهان[1].

والغواية تكون بتعلق الإنسان بأسباب واهية، وضعيفة لا أصل لها، فعندما يتعلق الإنسان بالشيطان يتخلى عنه في اللحظة الحاسمة التي تبين مدى صدق الشيطان بتلك الوعود الواهية، فإنه يتخاذل ويتراجع، ومما يدل على ذلك ما حدث في معركة بدر عندما تبرأ منهم، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[الأنفال48]، وكذلك يوم القيامة يتبرأ الشيطان ويتخلى عن أتباعه، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[إبراهيم22].

وترى الباحثة: أن إغواء الشيطان للبشر إنما يكون بإرادتهم واختيارهم بدون تسلط عليهم، وطريقته في الإغواء تزيين الأمر للناس حتى تحبب المعصية لنفوسهم، ومن ثم ارتكاب للمعصية تنتهي بهم إلى دخول نار جهنم.

ثانيا:دوافع اتباع الشيطان:

الدافع: "مصطلح يدل على الميول اللاشعورية في الشخصية التي تعمل عملا دائما وتوجه تصرف الأعضاء نحو إشباع هذه الميول"[2] .

من خلال التعريف السابق يمكن القول إن الدافع هو: أمر يغلب على الإنسان بما يوجهه لأداء سلوك معين دون غيره، وقد يكون هذا الأمر أو الظرف خارجيًا أو داخليًا، طارئًا أو دائمًا .

وإذا قلنا دوافع اتباع الشيطان: **فهي الأمور التي تطرأ على الإنسان بما يوجه سلوكه نحو اتباع الشيطان والانحراف عن الحق**، ومنها:

---

(1) انظر: التفسير القيم – ابن القيم: (ص 343).

(2) المعجم الموسوعي في علم النفس–ترجمة وجيه اسعد: (1046/3)– منشورات وزارة الثقافة–سوريا –دمشق– 2001.

أ-ضعف الوازع الديني:

ليس كل إنسان للشيطان إليه سبيل، فهناك العباد المخلصون لله، الذين رسخت عقيدة الإيمان في صدورهم وهؤلاء الصنف من الناس لا يمكن للشيطان أن يكون إليهم سبيلًا، ولا يمكن أن يكونوا أتباعه، وهذا يؤكده قول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾[محمد17]

بينما هناك صنف آخر من الناس استحبوا العمى على الهدى والضلالة على الإيمان، هؤلاء اختاروا طريق الشهوات والزينة، فكانوا كورقة في مهب الريح مما أمكن الشيطان من نفوسهم فبات يُسَيّرهُم كيفما أراد.

ونجد ذلك واضحًا في قول الله-تعالى-متحدثًا عن هؤلاء وهؤلاء من الناس، قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ* قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾[الحجر39-42]،

ورد في تفسير الآيات: أن العباد قسمان: قسم اصطفاهم الله، وخلصهم لنفسه، وأخلصوا لعبادته، وقسم اتبعوا الشيطان لضعف إيمانهم، وانقادوا لأوامره، فكانوا من حزبه[(1)] .

يقول الطبري حكاية عن الشيطان في تفسيره للآية: "إن من لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به من أخلصته بتوفيقك فهديته، أو من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه "[(2)].

يقول الشعراوي:"أصدر الحق سبحانه حكمه بألا يكون لإبليس سلطان على من أخلص لله عبادته، وأمر إبليس ألا يتعرض له"[(3)].

يقول وهبة الزحيلي: "في الآية استثناء منقطع أي :لكن الذين اتبعوك من الضالين المشركين باختيارهم فلك عليهم سلطان بسبب كونهم منقادين لك في الأمر والنهي"[(4)].

والدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾[النحل 100]، أي أن الشيطان ليس له قوة ولا تسلط على المصدقين بلقاء الله ويفوضون أمورهم إليه، إنما تسلطه على من اتخذه وليا وأشرك في عبادة الله غيره[(5)].

([1]) انظر: جامع البيان- الطبري: (40/14)، التفسير- الشعراوي: (7704/13).

([2]) جامع البيان- الطبري: (40/14).

([3]) تفسير الشعراوي: (7706/13).

([4]) التفسير المنير: (34/14).

([5]) انظر: المرجع السابق: (233/14).

الخلاصة: أيها الإنسان باختيارك أنت وبيدك أن تحدد إن كنت تريد اتباع الرحمن أم اتباع الشيطان، ولا يكون اتباع الرحمن إلا بجهد وعمل وطاعة لله، لكي تتجنب أن تكون تبعًا للشيطان ضعيف النفس منهزمًا.

ب-الجهل وعدم العلم:

من السهل على الشيطان استدراج الجاهل واستتباعه وذلك لأن العالم ذا العقل الراجح ينظر في الأمر جيدًا ويبحث عن الأدلة ، ومن ثم يختار عن علم وقناعة ويرد الضعيف.

وأما ذو الجهل فهو إذا زين له الأمر كان من السهل إقناعه وإيقاعه في شراك الشيطان دون أن يسأل عن دليل أو يمحص في الأمر، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ**﴾[الحج3]، لو تتبعنا هذا الصنف من الناس نجد أنهم من متبعي الشيطان، ولكنهم متبعون بغير دليل ولا علم، سلكوا طريق الضلال، و بعدوا عن الحق، حالهم أنهم في غاية الجهل ليسوا على علم يقين، ولا عقل رشيد، ولا نظر صحيح، يجادلون في الله بالهوى ويتبعون كل عاتٍ مخالف للحق، وهؤلاء أمثال أهل الكفر والبدع فإنهم مقلدون جهلة غير قادرين على التفريق بين الحق والباطل(1).

يقول القاسمي: "هذه الآية تظهر حال الضُّلال الجُّهال المقلدين حال من يجادل بغير علم ولا استدلال ونظر صحيح يهدي إلى المعرفة بل بمجرد الرأي والهوى"(2).

يقول السعدي: "من الناس طائفة وفرقة سلكوا طريق الضلال، وجعلوا يجادلون بالباطل الحق؛ يريدون إحقاق الباطل وإبطال الحق، والحال أنهم في غاية الجهل، ما عندهم من العلم شيء، وغاية ما عندهم تقليد أئمة الضلال من كل شيطان مريد متمرد على الله-ﷻ- وعلى رسله- عليهم السلام-معاند لهم، وقد شاق الله ورسوله، وصار من الأئمة الذين يدعون إلى النار"(3).

يقول وهبة الزحيلي: "بعض الناس من يجادل في صفات الله وأفعاله وقدرته على البعث وغيره بغير علم صحيح ولا عقل رشيد ويتبع في جداله بالباطل خطوات كل شيطان عات متمرد فهو لا يجادل بالحق انما يجادل بالباطل"(4).

---

(1) انظر: الكشاف- الزمخشري: (746/2)، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل-القاسمي: (4323/12)- دار احياء الكتب العلمية، وسيشار له: محاسن التأويل- القاسمي، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص577).

(2) محاسن التأويل: (4326/12).

(3) تيسير الكريم الرحمن: (ص577).

(4) التفسير المنير: (153/17) .

وقال تعالى في حق من ظنوا أنهم على حق في اتباعهم للشيطان بغير علم، قال تعالى: ﴿**فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ**﴾[الأعراف30]، فالفريق الذي حق عليهم الضلالة إنما ضلوا عن سبيل الله، وجاروا عن الحقيقة باتخاذهم الشياطين أولياء، جهلا منهم بخطأ ما هم عليه فانقلبت عندهم الحقائق، واعتقدوا الحق باطلًا والباطل حقًا [1].

المطلب الخامس: العلاقة بين المتبَوعين والتابعين في الآخرة:

يبين هذا المطلب العلاقة بين الرؤساء والأتباع مع بيان لأمنياتهم و حسرتهم في الآخرة من خلال:

أولًا: تبرؤ المتبوعين من التابعين:

التبرؤ: "التباعد من الأمر الذي من شأن قربه أن يكون مضرًا"[2]، أو هو "التنصل والتباعد مما يكره قربه وجواره"[3].

قال تعالى: ﴿**إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ**﴾[البقرة166]، قال تعالى: ﴿ **...وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ**﴾[سبأ31]

إنه مشهد من مشاهد يوم القيامة، مشهد يظهر حال التابعين والمتبوعين، يتبرأ بعضهم من بعض عند رؤيتهم للعذاب، مشهد يتخاصم فيه أهل النار، يتبرأ المتبعون وهم السادة والرؤساء الظلمة دعاة الشرك والضلال من متبوعيهم الجهلة المقلدين، وتنصلوا من مواعيد نفعهم في الآخرة الذي وعدوهم في الدنيا والشفاعة فيهم، وصرفهم عن الالتحاق بهم حين هرعوا إليهم[4]، وما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا**

([1]) انظر: جامع البيان-الطبري: (185/8)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص291).

([2]) التحرير والتنوير- ابن عاشور: (97/2).

([3]) التفسير- المراغي: (41/2).

([4]) انظر: أيسر التفاسير- الجزائري: (ص 70)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (97/2)، فتح القدير- الشوكاني: (136/1)، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل- وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل لأبي محمد البغوي- الإمام علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن: (137/1)- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع وسيشار له تفسير الخازن- الخازن.

هَؤُلَاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾[القصص63]، "أي برئ المتبعون من التابعين وصاروا أعداء"[1]، كما قال تعالى: ﴿**الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾[الزخرف67]، وما كان التبرؤ منهم إلا لأنهم كانوا يعبدون مع عبادتهم لغير الله المال وأهواءهم[2].

ويتبرأ المتبعون من التابعين في الدنيا عند الموت وفي الآخرة عند العرض والمساءلة.

ومن جانب آخر نجد أن الرسل-عليهم السلام-لا يتبرؤوا من أتباعهم الذين اتبعوهم لأنهم دعوا إلى الحق والصدق فتبعوهم وانعكست أنوار اتباعهم فلم يتبرؤوا منهم[3].

ثانيًا: أمنية التابعين في الآخرة:

قال تعالى: ﴿ **وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ**﴾[إبراهيم21]، وقال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا....**﴾[البقرة167]، في هذه الآية يتمنى كلٌ من المتَّبَعين والتابعين العودة إلى الدار الدنيا، فيتمنى التابعون العودة حتى يتبرؤوا من المتَّبَعين ومما كانوا يعبدون من دون الله فلا يلتفتوا إليهم بل ليوحدوا الله، وهذا كذب منهم؛ لأنهم لو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه وإنهم لكاذبون[4]، قال تعالى في شأنهم: ﴿**بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾[الأنعام28].

ويتمنى التابعون أيضا أن يعودوا إلى الحياة الدنيا لينتقموا من رؤسائهم بعدما علموا الحقيقة وانكشف لهم سوء صنيعهم فيدعوهم الرؤساء إلى دينهم فلا يجيبونهم ليشفوا غيظهم من رؤسائهم الذين خذلوهم ولتحصل للرؤساء خيبة وانكسار كما خيبوهم في الآخرة.[5]

يقول ابن عاشور: "والأتباع مغرورون لجهلهم فهم إذا رجعوا جميعاً إلى الدنيا رجع المتبوعون على ما كانوا عليه من التضليل على علم بناء على أن ما رأوه يوم القيامة

---

(1) معالم التنزيل- البغوي:(206/4).

(2) انظر: روح المعاني- الألوسي: (150/20).

(3) انظر: روح البيان- حقي: (135/9).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير:(34/1).

(5) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (98/2)، أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص 70).

لميزعهم[1]؛ لأنهم كانوا من قبل موقنين بالمصير إليه ورجع الأتباع عالمين بمكر المتبوعين فلا يطيعونهم".[2]

يقول سيد قطب: "وتبدى الحنق[3] والغيظ من التابعين المخدوعين في القيادات الضالة. وتمنوا لو يردون لهم الجميل! لو يعودون إلى الأرض فيتبرأوا من تبعيتهم لتلك القيادات العاجزة الضعيفة في حقيقتها، التي خدعتهم ثم تبرأت منهم أمام العذاب! إنه مشهد مؤثر: مشهد التبرؤ والتعادي والتخاصم بين التابعين والمتبوعين، بين المحبين والمحبوبين"[4].

ثالثًا: حسرة المتبعين وخلودهم في النار :

الحسرة: الغم على ما فاتهم وشدة الندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه[5]، و"الحسرة أعلى درجات الندامة"[6].

قال تعالى: ﴿ **وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[سبأ33]، ولا تكون الحسرة والندامة إلا إذا أصيب الإنسان بمعصية لا منأى من النجاة منها وهذا حال المتبعين، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ**﴾[البقرة167]، فيوم القيامة كما يرى الكافرون العذاب يروا أعمالهم حسرات عليهم، والمراد من إراءتهم ذلك أنهم يظهر لهم أن أعمالهم قد كان لها أسوأ الآثار في نفوسهم حتى جعلتها مستعبدة لغير الله فيورثهم ذلك حسرة وشقاء، فالأعمال الفاسدة هي التي كونت هذه الحسرات في النفوس ولكن ذلك لا يظهر إلا في الدار الآخرة التي تسعد فيها نفوس وتشقى أخرى[7].

يقول الصابوني: "إنه تعالى كما أراهم شدة عذابه، كذلك يريهم أعمالهم القبيحة ندامات شديدة وحسرات تتردد في صدورهم كأنها شرر الجحيم"[8].

---

(1) يزعهم: من وزع، وازعته، أي منعته أو كففته، لا يزعني:أي لا يزجرني ولا ينهاني، فيكون المعنى :أي لم يمنعهم أو يكفهم أو ينهاهم، انظر: أساس البلاغة- الزمخشري:(ص673)، لسان العرب- ابن منظور: (464/8).

(2) التحرير والتنوير: (99/2).

(3) الحنق: شدة الحقد والاغتياظ، وهو أشد الغضب، انظر: لسان العرب- ابن منظور: (83/10).

(4) في ظلال القرآن: (154/2).

(5) انظر: تفسير الخازن- الخازن: (137/1).

(6) المحرر الوجيز- تفسير ابن عطية: (42/1).

(7) انظر: التفسير- الشعراوي: (696/2) ، التفسير - المراغي: (41/2).

(8) صفوة التفاسير: (99/1).

ويقول الزمخشري: "إنّ أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم"[1].

أما الإمام الطبري فقال: "ما كانت حسرة التابعين إلا بسبب عدم اتباعهم للحق، فإن قال لنا قائل: فكيف يَرَون أعمالهم حَسرات عليهم، وإنما يتندم المتندم عَلى تَرْك الخيرات وفوتها إياه؟ وقد علمت أنّ الكفار لم يكن لهم من الأعمال ما يتندّمون على تركهم الازديادَ منه، فيريهم الله قليلَه! بل كانت أعمالهم كلها معاصيَ لله، ولا حسرةَ عليهم في ذلك، وإنما الحسرة فيما لم يَعملوا من طاعة الله"[2]، وما مصيرهم في الآخرة إلا نار جهنم خالدين فيها ولن يجدي ندمهم في إخراجهم من النار[3].

([1]) الكشاف: (97/1).

([2]) جامع البيان: (92/2).

([3]) انظر: التفسير- للشعراوي: (696/2).

الفصل الثالث

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والمذمومة

المبحث الأول: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة.

المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة.

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله.

المبحث الأول

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة

المطلب الأول : المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة:

المبحث الأول
المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة

يؤمن المسلم بأن هذه الدنيا ما هي إلا حياة قصيرة فانية، وأن بعدها حسابا وجزاء فيجازي الله عباده المؤمنين على إيمانهم وتقواهم واتباعهم لمنهج الله-ﷻ-، فالمسلم إذا ذاق حلاوة الإيمان والطاعة في الدنيا وما أعده الله له في الآخرة سارع إلى اتباع كتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-واجتناب نواهيه ليفوز في الدنيا والآخرة، فقد جاء في الحديث القدسي (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[1].

إن هذا الدين له حقيقة مميزة، حقيقة الطاعة لله والاتباع لرسوله-ﷺ- والتحاكم لكتابه، وفي هذا المطلب صورة واضحة لبيان مصير المتَّبِعين لمنهج الله-ﷻ- سواء في الدنيا أو الآخرة.

وهذا ما سأحاول أن أوضحه فيما يلي:

1- المطلب الأول : المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة

يتحدث القرآن الكريم عن متبعي منهج الله ومصيرهم في الدنيا ومنها :

1- النصر و الغلبة على الأعداء:

ولا يكون إلا للذين يؤمنون بدين الله الصحيح دين الإسلام الذي جاء به كل نبي، فإن كل من آمن حقا بدين الله-ﷻ-فله الغلبة والنصر[2]، قال تعالى: ﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ**﴾[القصص35]، وقال تعالى: ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[المجادلة21].

من خلال الآيات السابقة نجد أن الغلبة والنصر والعاقبة للرسل ولمن تبعهما في الدنيا والآخرة، فالذين اتبعوا الحق فآمنوا بالله ربا وبمحمد-ﷺ-نبيًا، هؤلاء مؤمنون ولا شك أن درجة المؤمن المعنوية والحسية هي المعتبرة عند الله والكافرون لا اعتبار لهم، هذا حكم الله-ﷻ-وهو مستمر إلى يوم القيامة، وقد أكد الحق- تبارك وتعالى- ظهور الإسلام على كافة الأديان، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[التوبة33].

([1]) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق- باب ما جاء في صفة الجنة- (313/2) رقمه(3244).

([2]) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (2693/5).

فالحق – تبارك وتعالى– جعل من سار على المنهج الأصيل المنزل من عنده فوق الذين كفروا، فالفوقية للذين يتبعون المنهج الحق[1]، يقول الشعراوي: "وهل هناك ظهور وغلبة أكثر من الدليل الذي يأتي من الخصم، فالربا الذي يريد البعض أن يحلله نجد دول أوروبا تحاول التخلص منه"[2]، فمعركة الحق والباطل لا تنتهي بنجاة أهل الحق إنما لابد من نصرهم على أهل الباطل، يقول الشعراوي: "وهكذا أزال الله عنهم سلبية الضرر ومنحهم الغلبة"[3].

قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[آل عمران55]، ومعنى ذلك أن الذين اتبعوا دين عيسى فوق الذين كفروا به،[4] وفوق: بمعنى الظهور والانتصار وهي فوقية دنيوية بدليل قوله تعالى: ﴿**إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**﴾ فعذاب الدنيا يجري على نظام أحوال الدنيا من ضعف وشدة وعدم استمرار[5] .

يقول المراغي: "وفي هذا إخبار عن ذل اليهود ومسكنتهم إلى يوم القيامة وقد تحقق ذلك فلا يرى ملك يهودي ولا بلد مستقل لهم"[6] .

ويؤكد ذلك قول الرازي: "إنا نرى أن دولة النصارى في الدنيا أعظم وأقوى من أمر اليهود، فلا نرى في طرف من أطراف الدنيا ملكا يهوديا ولا بلدة مملوءة من اليهود، بل يكونون أين كانوا بالذلة والمسكنة"[7].

وقول آخر: وقد تكون هذه الفوقية دينية أيضًا، وهي فضلهم على غيرهم في حسن الأخلاق وكمال الآداب والقرب من الحق والبعد عن الباطل، وقد تكون فوقية دنيوية، وهي كونهم أصحاب السيادة عليهم[8].

([1]) انظر: التفسير– الشعراوي: (1506/3) ،في رحاب التفسير– عبد الحميد كشك: (600/1)، التفسير العظيم– ابن كثير: (623/3).

([2]) تفسير الشعراوي: (1505/3).

([3]) المرجع السابق: (10922/18).

(4) انظر: التفسير الكبير– الرازي: (69/8).

([5]) انظر :التحرير والتنوير– ابن عاشور: (260/3).

([6]) تفسير المراغي: (170/1).

([7]) التفسير الكبير: (69/8).

([8]) انظر: التفسير– المراغي: (1701/1).

ولا مانع عندي أن تكون الفوقية دينية ودنيوية، وهذا فيه شحذ للهمم لكي لا نتخاذل عن مجاهدة أهل الباطل، فالبشرى الربانية أن النصر لنا.

2- السعة في الرزق :

قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ**﴾[المائدة66]، يبين الله- ﷻ- في هذه الآية أن من آمن به واتبع منهجه يفوز بسعادة الدنيا وطيباتها وخيراتها فيوسع الله عليهم الرزق بل ويرزقهم من كل سبيل[1]، يقول الشنقيطي: "ذكر تعالى في هذه الآية أن أهل الكتاب لو أطاعوا الله-ﷻ-وأقاموا كتابهم باتباعه والعمل بما فيه ليسر الله لهم الأرزاق وأرسل عليهم المطر وأخرج لهم ثمرات الأرض[2]، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾[الأعراف96] ، ومما يؤكد أن المتبع لمنهج الله لن يحرمه الله من طيب رزقه قوله تعالى: ﴿ **وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[الأنعام142]، يقول الطبري: " كلوا مما رزقكم الله أيها المؤمنون فأحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ولحوم أنعامكم، إذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله فجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فلا تتبعوا خطوات الشيطان فتحرموا على أنفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه "[3].

فلو عمل الكافرون بما في الكتب التي نزلت على الأنبياء من غير تحريف ولا تبديل واتبعوا وعملوا بمقتضى ما بعث الله- ﷻ- به محمد-ﷺ- لقادهم ذلك إلى التوسعة في موارد الرزق سواء النازل عليهم من السماء أو النابت لهم من الأرض"[4].

ومفهوم المخالفة: أنكم إذا اتبعتم منهج الله-ﷻ- فسيكون رزق الله عليكم وفيراً، فالله يرزق المؤمن والكافر، ولكن المتبع لمنهج الله يزداد رزقه.

وحياتنا المعاصرة شاهدة على ذلك، فكل بلد أخذت نعمة الله-ﷻ- تكون ضد منهج الله- ﷻ-تجدها تبوء بالفساد، وفي واقع الكون ما يؤكد صدق ذلك وكأن الله-ﷻ-يقول لنا: ﴿...**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾[الحشر2]، وقال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ**

([1]) انظر:التفسير الكبير: الرازي: (46/12).

(2) أضواء البيان: (115/2).

([3]) جامع البيان:(75/8).

([4]) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير:(114/2).

وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾[النحل112]، وفي هذه الآيات تنبيه للكافرين بأن ما أصابهم من الضنك والضيق بسبب ما ارتكبوه من جنايات بعنادهم للنبي وعدم اتباعهم لدين الله[1].

3- الهداية

إن السبيل والطريق الموصل إلى الهدى هو اتباع منهج الله-ﷻ-، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[محمد17]، والمقصود بذلك أن الذين وفقهم الله-ﷻ- لاتباع الحق وشرح صدورهم للإيمان بالله- ﷻ-واستماع القرآن زادهم الله-ﷻ-بصيرة وعلما وزادهم هدى، يقول سيد قطب: "ترتيب الوقائع في الآية يستوقف النظر فالذين اهتدوا بدأوا هم بالاهتداء فكافأهم الله-ﷻ- بزيادة الهدى وكافأهم بما هو أعمق وأكمل وآتاهم تقواهم"[2]، أي قصدوا الهداية فوفقهم الله لها فهداهم إليها وثبتهم عليها في الدنيا[3].

4- حب الله

ولا يكون حب الله للمؤمنين وثناؤه عليهم وعفوه عنهم وإنعامه عليهم برحمته وتوفيقه إلا باتباعهم لأمر الله وإيثار طاعته وابتغاء مرضاته[4]، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[آل عمران31]

روي أن هذه الآية نزلت حين دعا رسول الله-ﷺ-كعب بن الأشرف ومن تابعه من اليهود إلى الإيمان فقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، فأمر الله نبيه أن يقول لهم: إني رسول الله إليكم أدعوكم إلى الله فإن كنتم تحبونه فاتبعوني وامتثلوا أمري يحببكم الله ويرضى عنكم[5].

فالمتبع لمنهج الله-ﷻ-وما جاء به رسوله-ﷺ- من تكليف للإنسان يعود عليه بالخير ويكون أهلا لمحبته، مستحقا لغفران ذنوبه؛ لأن حب الله لعبده يتوقف على مدى معرفة العبد نعمته سبحانه في التكليف، فالله-ﷻ-يحب العبد الذي يعرف قيمة النعمة في التكليف[6]، يقول الشعراوي: "لأن التكليف فيه صلاح الإيجاد والإمداد، والحب هو ودادة القلب وعندما تقيس ودادة القلب بالنسبة لله فإننا نرى آثارها وعملها من عفو ورحمة، وعندما نقيس ودادة القلب من العبد إلى الله ﷻ فإنها تكون في الطاعة فيتلقى العبد محبة

---

(1) انظر: التفسير- الشعراوي: (3282/6)، التفسير-المراغي: (156/2).

(2) في ظلال القرآن: (329/6).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (258/4)، التفسير- المراغي: (78/3) -(61/9)، في ظلال القرآن- سيد قطب: (3294/6).

(4) انظر: مكاشفة القلوب- للإمام أبي حامد الغزالي : (ص 19)،ط 1، طبعة دار الفجر، 1419هـ-1998م، وسيشار له:مكاشفة القلوب- الغزالي.

(5) انظر: أسباب النزول- الواحدي: (ص 89).

(6) انظر :التفسير- الشعراوي: (1418/3)، التفسير- المراغي: (139/1).

الله له بآثارها من عفو ورحمة ورضا"(1)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله-ﷺ-: (إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أحب فلانا فأحبه قال: فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض...)(2).

يقول الإمام الغزالي: "من ادعى أربعًا من غير أربعٍ فهو كذاب: من ادعى حب الجنة ولم يعمل بالطاعة فهو كذاب، ومن ادعى حب النبي ولم يحب العلماء والفقراء فهو كذاب، ومن ادعى الخوف من النار ولم يترك المعاصي فهو كذاب، ومن ادعى حب الله وشكا من البلوى فهو كذاب"(3).

إن حب الله ليس دعوة باللسان ولا هياما بالوجدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لكتاب الله وسنة رسوله-ﷺ-والسير على هداه وتحقيق منهجه في الحياة (4) .

5-الرحمة :

قال تعالى: ﴿**وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[الأنعام155]، يأمر الله ﷻ عباده باتباع ما جاء في القرآن من عقائد وعبادات وشرائع وأحكام، فوعد من الله ﷻ لمن اتبعه بالرحمة في الدنيا والآخرة وتعريض بالوعيد بعذاب الدنيا والآخرة لمن لم يتبعه(5).

يقول الطبري: "هذا القرآن الذي أنزلناه إلى نبينا محمد كتاب أنزلناه مبارك فاجعلوه إماما تتبعونه وتعملون بما فيه ....لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه"(6)، ويقول الألوسي: "اعملوا ما فيه وامتثلوا أوامره واتقوا مخالفته ونواهيه لترحموا جزاء ذلك"(7)

6-حفظهم من الشيطان :

إنَّ سنة الله التي ارتضاها لعباده المخلصين أن لا يكون للشيطان عليهم سلطان ولا تأثير، فمن يخلص نفسه لله فالله لا يتركه، فالله ﷻ يستخلص لنفسه من يخلص نفسه ويجردها لله

---

(1) تفسير الشعراوي: (1419/3).
(2) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب-بدون اسم باب- (ص1118)- رقمه(2637).
(3) مكاشفة القلوب- الغزالي: (ص 19).
(4) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (387/1).
(5) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص379)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (179/8).
(6) جامع البيان: (3635/8)، بتصرف.
(7) روح المعاني: (90/8).

وحده ويعبده كأنه يراه وهؤلاء ليس للشيطان عليهم سلطان(1). قال تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾[الحجر42]، يقول الشعراوي: "وهكذا أصدر الله حكمه بأن لا يكون لإبليس سلطان على من أخلص لله عبادة، وأمر إبليس أن لا يتعرض له، فسبحانه هو الذي يصونهم منه، إلا من ضلَّ عن هدى الله ﷻ وهم من يستطيع إبليس غوايتهم"(2)، وعلى المؤمن أن يستحقر جزاء ومصير من يتبع الشيطان وقت اختياره للفعل لأن اتباع الهدى خلاف اتباع الشيطان(3)، يقول المراغي: "إن عبادي لا سلطان لك على أحد منهم سواء أكانوا مخلصين أو غير مخلصين، لكن من اتبعك باختياره صار من أتباعك "(4).

7- ديمومة المعاداة لأهل الباطل:

المعاداة لغة واصطلاحًا:

لغة: من عدو، يقال رجل عدو وقوم عدو، والعَدُوُّ ضِدّ الوَلِيّ والجمع الأَعْدَاء يقال عَدُوٌّ بَيِّن العَدَاوة والمُعَادَاة(5)، قال تعالى: ﴿**...بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى...**﴾[طه123]، "والعدو من المعادي"، قال تعالى: ﴿**...كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُم..**﴾[النساء92](6).

والمعاداة تكون من المؤمنين للكافرين، قال تعالى: ﴿**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[الممتحنة4]، وهذا يعني أن المعاداة ستستمر لكم أيها الكفار ما دمتم على كفركم حتى تؤمنوا بالله ﷻ فحينئذ تنقلب المعادة موالاة(7)، "فالإيمان يستلزم المعاداة لكل من كفر"(8).

---

(1) انظر: في ظلال القرآن- سيد قطب: (2142/4).
(2) تفسير الشعراوي: (7706/12).
(3) انظر:المرجع السابق: (7706/12)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: (52/14).
(4) تفسير المراغي: (23/5).
(5) انظر: مختار الصحاح- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: (ص 440)- 1311هـ .
(6) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني : (ص 553).
(7) انظر: الجامع- القرطبي: (56/18).
(8) نظم الدرر- البقاعي: (572/7).

وقد تكون المعاداة من أهل الباطل للمسلمين وهي ناتجة عن عدم اتباع الهدى واتباع إبليس عليه اللعنة[1]، قال تعالى: ﴿**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾[طه123]، ومثال ذلك: إخراج الرسول-ﷺ-والمسلمين من ديارهم كان نتيجة معاداة وقتال المشركين لهم وإيذائهم.

والمتبع لكتاب الله-ﷻ-يجيره الله من أن يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص لا يعادي بعضهم بعضًا، ومن أعرض عن اتباع الهدى فإن له عيشا ضيقا فيه تعب ونصب في الحياة الدنيا، ومن تمسك بدينه فإن له عيشا هنيئا في الدنيا غير مهموم ولا مغموم[2].

8- الرفعة والمكانة الاجتماعية:

الرفعة لغة: من رفع، يقال في الأجسام الموضوعة إذا أعليتها عن مقرها، وتارة في البناء إذا طولته، وتارة في المنزلة إذا شرفتها نحو قوله تعالى: ﴿**...وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ...**﴾[الزخرف32]، ورفع إشارة إلى معنيين: إلى إعلاء مكانة أو إلى ما خص به من الفضيلة وشرف المنزلة[3].

وهنا هي رفعة المكانة والمنزلة حيث يرفع الله منزلة المؤمن باتباعه لمنهج الله-ﷻ-، فآيات الله-ﷻ-ترفع كل من يؤمن بها ويعمل بما فيها، ترفعه إلى قمم المجد والكمال، وإلى الدرجات العلا[4]، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الأعراف176]، يقول المراغي: "إن من شأن من يؤتى الآيات أن تسمو نفسه وتصعد في سلم الكمال لما فيها من الهداية إلى سبيل الخير والحاضة على العمل النافع، وما فيه من فائدة روحية له على أن يتلقاها بعزيمة ونية صادقة"[5]، يقول السعدي: "لرفعناه بأن نوفقه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة فيتحصن من أعدائه"[6].

([1]) انظر:روح المعاني- الألوسي: (403/16).

([2]) انظر:فتح البيان- القنوجي: (290/8).

([3]) انظر: مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص 360، 361).

([4]) انظر: أيسر التفاسير- أبو بكر الجزائري: (ص 432).

([5]) تفسير المراغي: (108/9).

([6]) تيسير الكريم الرحمن: (ص 318).

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة:

1- المغفرة

لغة: :"من غفر الله له غفرًا وغفرانًا أي صفح عنه، والمغفرة اسم منه، واستغفرت الله سألته المغفرة، وأصل الغفر: الستر"[1]، والغفر: "إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب"[2]، قال تعالى: ﴿...**غُفْرَانَكَ رَبَّنَا**... ﴾[البقرة 285]، "والله الغفور الغفار يغفر الذنوب مغفرة وغفرانًا وغفرًا"[3].

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[غافر7]، إن من آمن بالله ورسوله، واتبع منهجه، وغلبت المعصية بعضهم، وتابوا عنها، واستغفروا الله غفر الله لهم[4]، ونجد الملائكة تسأل الله المغفرة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**...﴾[غافر7].

قال يحيى بن معاذ الرازي[5]: "إن ملكًا واحدًا لو سأل الله أن يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم، كيف وجميع الملائكة وحملة العرش يستغفرون للمؤمنين."[6]، يقول الزمخشري: "فإن قلت: ما الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون موعودون المغفرة والله لا يخلف الميعاد؟ قلت : هذا بمنزلة الشفاعة، وفائدته زيادة الكرامة والثواب "[7]،ولا ينال العبد المغفرة إلا بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ**

([1]) المصباح المنير- الرافعي : (102/2).

([2]) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص 609).

([3]) المصباح المنير- الرافعي : (102/2).

([4]) انظر: التفسير- الشعراوي: (4381/7).

([5]) يحيى بن معاذ الرازي: أبو زكريا واعظ زاهد ولد في نيسابور، ثم خرج إلى بلخ وأقام فيها مدة لم يكن له نظير في وقته من اهل الري، كان له إشارات وعبارات حسنة منه :أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح، الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة، توفي في نيسابور سنة مئتين وثمان وخمسين هجري. انظر: وفيات الأعيان- ابن خلكان: (165/6)، الأعلام- الزركلي: (172/8).

([6]) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي: (283/15).

([7]) الكشاف: (1067/2).

الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[المائدة9]، فهذا وعد من الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمغفرة والأجر العظيم[1] ، وينالها بالخشية، قال تعالى: ﴿**إنما تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾[يس11]، أي من اتبع القرآن وعمل به وخشي الله فبشره بمغفرة لذنوبه[2].

وينال المغفرة بالصبر، قال تعالى: ﴿**إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ** ﴾[هود11]، يمدح الله المؤمنين بالصبر على الشدائد وعمل الصالحات سواء في النعمة أو المحنة فهؤلاء يغفر الله لهم[3]، وينال العبد المغفرة بالتوبة واتباع سبيل الله–سبيل الحق الذي نهجه لعباده ودعا إليه–[4] قال تعالى: ﴿**فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**﴾[غافر7].

2- الفلاح

لغة: من فلح، والفلح: هو البقاء في الخير، والفلاح الفوز والنجاة، ومنها حي على الفلاح: أي هلموا إلى طريق النجاة والفوز[5].

اصطلاحا: الظفر وإدراك بغية.

"والفلاح نوعان: فلاح دنيوي وفلاح أخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادة التي تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز، وفلاح أخروي: وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذل، وعلم بلا جهل."[6]

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[الأعراف157]،

---

(1) انظر: التحرير والتنوير–ابن عاشور: (136/6).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن– القرطبي: (15/15).

(3) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن – القرطبي: (15/9)، تفسير القرآن العظيم– ابن كثير: (645/2).

(4) الكشاف– للزمخشري:(1067/2).

(5) انظر: أساس البلاغة– الزمخشري: (ص480)، الصحاح في اللغة– الجواهري: (ص874)، المصباح المنير– الرافعي: (136/2).

(6) مفردات ألفاظ القرآن– الراغب الأصفهاني: (ص 644).

إن المتبع لمنهج الله من أوامر ونواه، والمؤيد لرسوله-ﷺ- وما أُنْزل عليه واتبع طريق الحق أولئك هم المفلحون الفائزون في الدنيا والآخرة بالرحمة والرضوان دون سواهم من حزب الشيطان الذين خذلهم الله في الدنيا والآخرة.[1]، ولا يتحقق الفلاح للمؤمنين في الآخرة إلا بالإيمان، قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[المؤمنون1]، وبالطاعة فلقد أثنى الله-تعالى-على المؤمنين بطاعتهم لله ولرسوله-ﷺ- والخشية منه والتقوى له[2]، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[النور51]، وقال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[الأعراف157]، ويكون الفلاح بالتزكية، قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى**﴾[الأعلى14]، فقد ضمن البقاء في الجنة من طهر نفسه من الشرك، بالإيمان والعمل الصالح.[3]

3- رضوان الله:

قال تعالى: ﴿**وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾[التوبة100]، يخبر الله عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم في أفعالهم الحسنة، رضاه عنهم في إيمانهم وإسلامهم فقبل طاعتهم وتجاوز عن زلاتهم وبهم أعز الإسلام، فالرضا الذي تتبعه المثوبة هو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة، هذا رضى الله عن المؤمنين، أما رضا المؤمنين عن الله فهو بالاطمئنان إليه والثقة بقدره وحسن الظن بقضائه والشكر على نعمائه والصبر على ابتلائه بما أسبغ عليهم من نعمه الدينية والدنيوية بإنقاذهم من الشرك وهداهم من الضلال [4].

([1]) انظر: التفسير- المراغي: (83/9)، التفسير- الشعراوي: (8381/14)، تفسير نظم الدرر- البقاعي: (130/3).

([2]) انظر: فتح القدير- الشوكاني: (227/2).

([3]) انظر: الجامع لأحكام القرآن- القرطبي: (24/20).

([4]) انظر: التفسير- المراغي : (11/11)، في ظلال القرآن- سيد قطب : (1705/3)، تفسير القرآن العظيم -ابن كثير: (136/2)، معالم التنزيل- البغوي: (60/3).

المبحث الثاني

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة.

المطلب الأول: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة.

المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

تكفل الله لمن قرأ القرآن واتبع ما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة أما من ترك منهج الله واتبع طريق الضلال وأعرض عن دلائل الهدى وموجبات الإيمان فمصيرهم في الدنيا والآخرة يتلخص بما ستتناوله الباحثة فيما يلي:

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة:

لقد توعد الله -سبحانه وتعالى- من أعرض عن منهج الله -تعالى- وهديه بمجموعة من المنغصات منها:

1-الذلة والمهانة :

الذلة لغة: من الذل، ما كان قهرا، يقال ذل، يذل، ذلا.

قال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾[الإسراء24]، أي كن كالمقهور لهما[1]، بالرغم من أن الله بين للإنسان المنهج الصحيح والطريق المستقيم -طريق الإيمان- إلا أننا نجد من ابتعد عن منهج الله ومال إلى الدنيا وانكب على الشهوات والملذات فكان منهجهم مما وضعه البشر مناقضا لمنهج الله فهو مضطرب الحركة حتى وإن كان في نعمة، لأنه معزول عن الله، يعيش في قلق ورعب مخافة أن يزول النعيم قال تعالى: ﴿**وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الأعراف176].

يقول الماوردي: أخلد بمعنى ركن إليها وفيها وجهان:

1-ركن إلى أهلها في استنزالهم له و مخادعتهم اياه .

2-ركن إلى شهوات الأرض فشغلته عن طاعة الله

و تظهر الذلة والمهانة للكافر من خلال المثل الذي ضربه الله له حيث شبهه بالكلب [2].

يقول أبو بكر الجزائري: "إن من مال إلى الدنيا وانكب على الشهوات والملذات وأصبح لا تحصيل له إلا ذلك فترك عقله، فصار مثله كمثل الكلب في اللهث والإعياء والتبعية وعدم الاستقلال الذاتي"[3]، يقول الطبري: "إن من سكن إلى الحياة الدنيا في الأرض ومال إليها، آثر شهواتها ولذاتها على الآخرة ورفض طاعة الله وخالف أمره، يحل بهم ما حل

---

(1) انظر: مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص330).

(2) انظر: النكت والعيون: (280/2).

(3) أيسر التفاسير: (ص432)-بتصرف.

بمن قبلهم من النقم والعقوبة "[1]. ويقول سيد قطب: "إنه مثل لكل من آتاه الله من علم الله فلم ينتفع بهذا العلم، ولم يستقم على طريق الإيمان، وانسلخ من نعمة الله ليصبح تابعا ذليلا للشيطان، ولينتهي إلى المسخ في مرتبة الحيوان "[2]، وممن يذلهم الله في الدنيا اليهود، يقول محمد رشيد رضا: "فأما الذين كذبوك وهم اليهود فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بإذلالهم بالقتل والأسر وتسليط الأمم عليهم"[3].

من خلال ما سبق نجد أن الله قد بين للإنسان المنهج الحق ودعا إلى العمل به، وترك العمل بما أراده البشر، وترك ما يقتضي الخذلان باتباع الشهوات و المقاصد الدنيوية، وبذلك يناقض ما جاء في شرع الله وفي هذا ذل ونزول إلى الحضيض [4].

2- الردى و الهلاك :

الردى: الهلاك، قال تعالى :﴿**وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى**﴾[الليل11] أي سقط في هوة النار [5].

والهلاك من هلك وقد ورد في كتاب مفردات ألفاظ القرآن الكريم أنه على أربعة أوجه:

1-"افتقاد الشيء عندك وهو عند غيرك موجود قال تعالى: ﴿**هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ**﴾[الحاقة29].

2-هلاك الشيء باستحالة وفساد، قال تعالى: ﴿**... وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ...**﴾[البقرة205].

3-الموت، كقوله تعالى: ﴿**... إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ...**﴾[النساء 176].

4-بطلان الشيء من العالم، قال تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[القصص88].

والهلاك يقال للعذاب والخوف والفقر الهلاك"[6]، وهذا المعنى الذي أريده، قال تعالى: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾[الأنعام26]، وقال تعالى : ﴿**فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا...**﴾[الحج45].

فلقد مضت سنة الله لعباده أن جعل ميل الإنسان مع شهواته في أعماله يضله عن السبيل

---

(1) جامع البيان: (150/9).

(2) في ظلال القرآن: (1398/3).

(3) تفسير المنار: (871/3).

(4) انظر: التفسير- الشعراوي: (4459/7)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص318).

(5) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر- ابن الأثير: (ص 355)، المنجد في اللغة- لويس العلوف: (256)

(6) مفردات ألفاظ القرآن- الراغب الأصفهاني: (ص844).

الموصلة إلى السعادة الأخروية وينحرف إلى طريق الغواية المردية إلى الهلاك[1]، كما قال الله-ﷻ- مخاطبا داوود عليه السلام: ﴿**وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ**﴾[ص26]، وقال تعالى: ﴿**فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى**﴾[طه16].

يقول أبو بكر الجزائري: "إن من لا يؤمن بالله وما أنزل على محمد-ﷺ- ولا يتزود للآخرة يهلك"[2].

يبين الله في هذه الآية أن من صد عن اتباع منهج الله مصيره الردى أي الهلاك، فتهلك وتشقى لأن انصدادك عنها لصد الكافرين لك مستلزم للهلاك ومستتبع له[3]، يقول سيد قطب: "لأن من فسدت فطرته واتبع هواه يغفل ويجهل فيسقط ومصيره إلى الردى"[4].

وفي قوله تعالى: ﴿**مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾[الأعراف178]، يقول الطبري: "إن الضال من خذله الله فلم يوفقه لطاعته، فهو الخاسر الهالك لعدم اتباعه سبيل الحق"[5]، فإن من اتقى الله في نفسه باتباعه السبل التي وصاهم بها حمى نفسه من الهلاك وسخط الله وعذابه، ومن عصى أمر الله واتبع هواه وسلك طريق الباطل خاب وخسر[6]، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى**﴾ [الليل11].

3- إضاعة العبادات و الطاعات :

إن المتبع لما جاء في الكتاب والسنة يستلزم له النجاة والفلاح، أما المتبع لغير منهج الله يستلزم له إضاعة العبادات حيث قال تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**﴾[مريم59].

إن إضاعة الصلاة لازمة لاتباع الشهوات ، يقول القرطبي :"ذم ونص في أن إضاعة الصلاة من الكبائر التي يوبق بها صاحبها ولا خلاف في ذلك، وقد قال عمر: "ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع."[7]، يقول سيد قطب: "أضاعوا الصلاة فتركوها وجحدوها

---

(1) انظر: التفسير- المراغي: (108/7).
(2) أيسر التفاسير: (ص766).
(3) انظر: فتح البيان- القنوجي: (222/8)، تيسير الكريم الرحمن- السعدي: (ص548).
(4) في ظلال القرآن: (2331/16).
(5) جامع البيان: (158/9).
(6) انظر: التفسير- المراغي:(101/6)
(7) الجامع لأحكام القرآن:(128/11).

واستغرقوا في الشهوات، فيتهدد الله الذين خالفوا عن سيرة آبائهم الصالحين يتهددهم بالهلاك والضلال والغي، والغي: الشرود والضلال، وعاقبة الشرود الضياع والهلاك"[1].

يقول السعدي: "إن الله خلق من بعد الأنبياء المخلصين المتبعين خلف رجعوا إلى الخلف والوراء، فأضاعوا الصلاة التي هي عماد الدين، وميزان الإيمان والإخلاص لرب العالمين، التي هي آكد الأعمال، وأفضل الخصال، فإذا ضاعت الصلاة فسواها من الدين أضيع، والسبب الداعي لذلك، أنهم اتبعوا شهوات أنفسهم وإراداتها فصارت هممهم منصرفة إليها، مقدمة لها على حقوق الله، نشأ من ذلك التضييع لحقوقه، والإقبال على شهوات أنفسهم، ... فهؤلاء سوف يلقون عذابا مضاعفا شديدا"[2].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن اتباع غير منهج الله طريق لضياع العبادات والطاعات، فكيف يتبع منهج الضلال ويعبد الله في ذات الوقت فإن طريق الحق واضح إما أن تكون متبع له أو مخالف له فلا يلتقي الحق مع الباطل .

4- فقدان الولي و النصير

الولي: "هو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، يقال للمؤمن ولي الله، والولاية النصرة وتولي الأمر"[3]، قال تعالى: ﴿**اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[البقرة257]، ونفى الله الولاية بين المؤمنين والكافرين في الدنيا، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة51]، وجعل الله بين الكافرين والشياطين موالاة في الدنيا، قال تعالى: ﴿**...إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾[الأعراف27]

فليس لأحد ممن يتبع طريق الضلال وليّ يؤازره أو ينصره أو يقيه عذاب الله[4]، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة51] ، يقول الطبري: "إن الله –تعالى–نهَى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارًا وحلفاءَ على

---

(1) في ظلال القرآن: (2314/16).

(2) تيسير الكريم الرحمن: (ص534 ، 535)بتصرف.

(3) التعريفات– الجرجاني: (ص 249).

(4) انظر: التفسير– الشعراوي: (1510/3).

أهل الإيمان بالله ورسوله ، وأخبر أنه من اتخذهم نصيرًا وحليفًا ووليًّا من دون الله ورسوله-ﷺ- والمؤمنين، فإنه منهم في التحزُّب على الله وعلى رسوله-ﷺ- والمؤمنين، وأن الله ورسوله-ﷺ- منه بريئان."[1] وجعل الله عقوبته بأن حرمه الولاية والنصرة لأنه اتبع هواه بدلا من اتباع القرآن، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ**﴾[الرعد37]، وولاية الله للمؤمنين بنصرهم ومحبتهم وإعانتهم على طريق الحق، يقول الشعراوي: "ولى الذين آمنوا : أي يتولى شئونهم وأمورهم"[2]

ومفهوم المخالفة: أن الكافرين لا مولى لهم لأنهم اختاروا وليًا آخر غير الله سواء المناهج الوضعية أو الشيطان أو غيره.

5- المعيشة الضنكة:

قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[طه124]، توعد الله لمن أعرض عن توحيده واتباع أوامره بمعيشة ضيقة في الدنيا، فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره ، بل صدره ضيق حرج لضلاله[3]، يقول ابن عاشور عن حال المعرض عن آيات الله "إن مجامع همه ومطامح نظره تكون إلى التحايل في إيجاد الأسباب والوسائل لمطالبه، فهو متهالك على الازدياد خائف على الانتقاص، غير ملتفت إلى الكمالات ولا مأنوس بما يسعى إليه من الفضائل ، يجعله الله في تلك الحالة وهو لا يشعر، وبعضهم يبدو للناس في حالة حسنة ورفاهية ولكن نفسه غير مطمئنة"[4]

المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة :

ويتمثل فيما يلي :

1- دخول جهنم:

قال تعالى: ﴿**وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾[النساء115].

---

(1) جامع البيان: (343/6).

(2) تفسير الشعراوي: (1118/2).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير:(297/3)، الجامع لأحكام القرآن- القرطبي:(275/11)، التحرير والتنوير- ابن عاشور: ("334/16).

(4) التحرير والتنوير- ابن عاشور: ("331/16).

إن من يسلك منهج غير منهجًا الله –منهج الكفر– ويتبع طريقا غير طريق المؤمنين توعده الله–ﷻ–بأن يدخله جهنم ويحرقه فيها [1]، يقول ابن كثير: "من سلك غير طريق الله جعل الله مصيره في الآخرة جهنم لأن من خرج عن الهدى لم يكن له طريق إلا إلى النار يوم القيامة "[2]، قال تعالى: ﴿**احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ –مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ**﴾[الصافات22،23]. يقول الألوسي :"من يخالف الرسول بعدما ظهر له الحق في ما حكم به النبي ويتبع غير ما هم مستمرون عليه المؤمنين نجعله واليا لما تولاهم من الضلال وندخله جهنم [3]"، ومما يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**﴾[مريم59]، "أي بعد دخولهم نار جهنم سوف يلقون غيا"[4].

2–الحرمان من الشفاعة

الشفاعة: لغة من شفع: بمعنى ضم الشئ إلى مثله، والشفاعة الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه، ومنه الشفعة يوم القيامة[5]، قال تعالى: ﴿**لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً**﴾[مريم87].

اصطلاحا: "هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه"[6].

إن الكافرين يوم القيامة لا يجدون من يشفع لهم عند الله ليخلصهم من عقابه، قال تعالى: ﴿**وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[الأنعام51]، وقال تعالى: ﴿**وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ**﴾[الأنعام 70]، يقول الطبري: "ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم ولي ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه"[7]

فليس للكافر يوم القيامة حين يأتي بذنوبه وبما كسب من آثام أحد ينصره ولا شفيع يشفع له، قال تعالى: ﴿**فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾[المدثر48]، يقول الشعراوي: "لا يوجد

([1]) انظر: جامع البيان– الطبري: (341/5).

([2]) التفسير العظيم: (830/1) بتصرف.

([3]) روح المعاني: (214/5).

([4]) أيسر التفاسير –أبو بكر الجزائري: (ص756).

([5]) مفردات ألفاظ القرآن– الراغب الأصفهاني: (ص 457).

(6) التعريفات– الجرجاني: (ص131).

([7]) جامع البيان: (235/5).

شفيع لمن لم يتذكر و يتعظ ولم يتبع المنهج الإيماني "[1]، ليس للكافرين من دون الله ولـــي يتولى أمرهم أو يدافع عنهم ولا شفيع يشفع لهم؛ لأن الخلق كلهم ليس لهم من الأمر شـــيء فالأمر كله لله .

3-العمى:

قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[طـه124] ، وقـال تعـالى: ﴿...**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً**﴾[الإسراء97]، أي "مسلوبي البصر، وسبب عماهم قال تعالى: ﴿**قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى**﴾[طه126] ، أي أعرضت عنها وتركتها ولم تنظر إليها وكذلك اليوم تترك في العمى و النار"[2]، يقول الألوسي: "أي حشرتك أعمى لا تهتدي إلـى مـن ينجيك من جهنم، لأنك تركت في الدنيا آياتي وحججي"[3].

من خلال ما سبق يمكن القول إن من اتبع هدى الله، فهو في نجاة من الضلال والشقاء في الدنيا، وبعيدا عن العمى في الآخرة .

([1]) تفسير الشعراوي: (ص717).

([2]) فتح البيان- القنوجي: (291/8).

([3]) روح المعاني: (407/9).

المبحث الثالث

الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله

المطلب الأول: من خصائص منهج الله المتبع:

- **لا يمكن تبديله أو تعديله.**
- **لا يمكن محاكاته أو تقليده.**
- **يعتبر محكًا لقياس مدى الإيمان.**

المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله على:

- **النفس البشرية.**
- **السلوك البشري.**
- **المجتمع.**

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني البياني في تصوير منهج الله

إنه المنهج الذي من خلاله يصدق ولاء الأمة لله، إذ تتوافر فيه مجموعة من الخصائص، فهو لا يعتريه خلل ولا نقص وهو الذي قاد الأمة على مر العصور، وفي هذا المطلب سنتعرف على بعض خصائص منهج الله .

المطلب الأول: من خصائص منهج الله المتبع:

لمنهج الله خصائص متعددة و كثيرة، ولكني سأقصر حديثي هنا على تلك المتعلقة بالتبعية، وهي على النحو التالي:

1-لا يمكن تبديله أو تعديله:

البدل لغة: بفتحتين والبدل بالكسر والبديل كلها بمعنى واحد والجمع أبدال، وبدله تبديلا بمعنى غيّر صورته تغييرًا، فالتبديل بمعنى التغيير، والأصل في الإبدال جعل الشيء مكان شيء آخر[1].

لقد وضع الله للإنسان منهجًا لحياته على الأرض فمن طبَّقه نال السعادة في الدنيا والآخرة، ولكي يبقى صالحا للإنسان في كل حين نجد أن الله قد تعهد بحفظه بقدرته بحيث لا يتم فيه تبديل ولا تغيير، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾[يونس15]، فالرسول متبع لمنهج الله، ولا يستطيع أن يخرج عنه، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ**﴾[الحاقة44]، فالرسول-ﷺ-من شأنه اتباع الوحي على ما هو عليه لا يستقل بشيء دونه فلا يمكن أن يكون التبديل من تلقاء نفسه، ولكن من قبل الوحي ممكن، وسبب امتناع التبديل واقتصار أمره على اتباع الوحي الخوف من عذاب الله يوم القيامة، وما يؤكد عدم التبديل تقييد التبديل بقوله تعالى: ﴿**مِن تِلْقَاء نَفْسِي**﴾[يونس 15]، لرد تعريضهم بأنه من عنده-ﷺ-، ولذلك اعتبر التبديل عصيانًا عظيمًا مستتبعًا بعذاب عظيم[2] .

([1]) انظر: المصباح المنير- الرافعي: (44/1)، لسان العرب- ابن منظور: (56/11).

([2]) انظر: جامع البيان- الطبري: (112/11)، إرشاد العقل السليم- أبو السعود: (477/3)، الكشاف- الزمخشري: (473/1)، روح المعاني – الألوسي: (122/11)، تفسير القرآن الكريم- عبد الله شحادة: (22045/6) .

إن من يخالف أمر الله ويغير ويبدل في أحكامه وما جاء به الوحي فله عذاب عظـيم؛ لأن من طلب ذلك طلب خارقًا من الخوارق غير ناظر إلى آية الله الواضحة في القرآن، فمـن طلب التبديل فهو غيرُ مدركٍ أن القرآن من عند الله وأن من حكمه لا يقبل التبـديل، فـلا يصدر هذا الطلب العجيب إلا من باب العبث والهزل والجهل، فقد أقام الله البرهان القاهر الظاهر على أن القرآن ما هو إلا وحي من الله، وعلى هذا فإن من ادعى غير ذلـك فقـد توعده الله وعيدا شديدًا[1] في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[الأنعام21].

يقول الشيخ عبد الحميد كشك: "قل لهم أيها الرسول إنه ليس من شأني ولا مما تجيزه لـي رسالتي أن أبدله من تلقاء نفسي ومحض رأيي، ما أتبع إلا ما يوحى إلي فمـا يبدلـه الله أبلغكم به "[2].

يقول أبو السعود: "ما يصح ولا يستقيم لي ولا يمكنني أصلًا أن أبدلـه مـن قبـل نفـسي ...ويقول: في هذه الآية رد على أن القرآن الكريم كلام الله و ليس كـلام الرسـول-ﷺ- لذلك قيد التبديل في الجواب بـ" **من تلقاء نفسي ...**"[3].

يقول سيد قطب: "لا يصح أن يكون للرسول-ﷺ- أن يبدله من تلقاء نفسه إن هو إلا متبع للوحي الذي يأتيه وكل تبديل فيه معصية وراءها عذاب عظيم"[4].

يقول السمرقندي: "لم أتقوله من تلقاء نفسي ولكنه وحي من الله من عنده لأنه لو كان مـن تلقاء نفسي لسمعتم مني قبل هذا شيئا منه"[5].

فالله-ﷻ-يضع في منهجه أساس بناء المجتمع الذي يقـود الأمـة فلأنـه يحمـل العـدل والسعادة للناس لا يمكن تبديله ولا تعديله، فقوانين البشر تعدل ومن هنـا يظهـر إعجـاز القرآن القانون الإلهي ولابد من حتمية العودة إلى منهج الله.

فمنهج الله منهج صالح لكل زمان ومكان، فهو المنهج الوحيد الذي يـستطيع الإنـسان أن يتمتع به في كل مناحي الحياة، فإذا كانت البشرية تعاني ما تعاني فإنهـا لابـد أن تعـود مضطرة ومقهورة إلى قوانين الله في الأرض إذا أرادت الإصلاح، فمـنهج الله لا يمكـن تعديله فقد وضع القواعد والأسس لتتسع لكل مستجد فـي الحيـاة الـدنيا، قـال تعـالى:

([1]) انظر :جامع البيان- الطبري: (112/11)، في ظلال القرآن-سيد قطب: (1770/1).

([2]) في رحاب التفسير: (1655/11).

([3]) إرشاد العقل السليم: (477/3).

([4]) في ظلال القرآن: (1770/3).

([5]) تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم- أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم الـسمرقندي (91/2)- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-1413هـ-1993م.

﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ..﴾[النحل89]، **وقال تعالى:** ﴿..**مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ...**﴾[الأنعام38]، أي أن جميع ما يحتاج إليه البشر من أمر الدنيا والدين موجود، فهو مراع لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي(1).

وفي ذلك نجد أن الطلاق أحد الأمثلة التي بدأت تتحقق، فالله عز وجل أباح الطلاق؛ لأن الحياة لا تستقيم إلا به جاءت الكنيسة الكاثوليكية تحرم الطلاق وتدافع عن ذلك بأنه حفظٌ لكيان الأسرة، ومضت السنوات وتفاقمت المشكلات وبدلا من أن يحفظ منع الطلاق الأسرة هَدَمَها وانحرف الزوج وانحرفت الزوجة، وضاع الأولاد واضطرت الكنيسة الكاثوليكية مرغمة أن تبيح الطلاق لم يحدث ذلك اقتناعا بالدين الإسلامي، ولا إيمانا بقوانين الله ولكنه حدث لأن الحياة لا تستقيم إلا به.(2)

مثال آخر عقوبة القتل: فالله سبحانه وتعالى شرع عقوبة القتل جزاء لقتل النفس البشرية والفساد في الأرض فقال تعالى : ﴿**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[المائدة33]، و قال أيضا: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[المائدة45].

وجاءت بعض المجتمعات الأوروبية وألغت عقوبة الإعدام وصفق الناس وهللوا وقالوا: هذه هي المدنية، ومن هذه الدول بريطانيا وايطاليا ومرت السنوات وإذا بالجريمة تنتشر في هذه المجتمعات انتشارا مروعا، حتى ازدادا معدلها بنسبة كبيرة، وإذا بهذه الحكومات التي قالت بأن ذلك مدنية تطالب مرة أخرى بعودة عقوبة الإعدام لمواجهة زيادة الجرائم وبخاصة جرائم القتل والتخريب.(3)

2-لا يمكن محاكاته أو تقليده

إن الحق في هذا القرآن لبين، وإن حجة هذا الدين لواضحة، فلم يتخلف عنه أحد يعلمه إلا أن يكون منهجه الباطل، اتباعه للهوى هو الذي صده عن المنهج الحق الذي جاء به محمد-ﷺ-.

---

(1) انظر: روح المعاني- الألوسي: (209/7-210).

(2) انظر: معجزة القرآن - الشعراوي: (98/8)- مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة.

(3) انظر: المرجع السابق: (100/8).

قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[القصص49]، وما جاء به محمد-ﷺ-هو التحدي للكفار فلا يوجد كتاب أهدى مما جاء به لا عند قومه ولا عند من سيأتي بعدهم.

يقول الشعراوي: "حين يقر لهم رسول الله-ﷺ- بإمكانية وجود كتاب أهدى من كتابه لطمعهم في طلبه فإذا طلبوه لم يجدوا كتابا أهدى منه فيعرفوا هم الحقيقة التي لم ينطق بها رسول الله وهل يستطيع بشر أن يضع للناس منهجا أهدى من منهج الله"[1].

فلا يستطيع أحد أن يأتي بكتاب موصل إلى الحق هاديا إلى سبيل الرشد، فمنهج الله واضح لا غموض فيه في العقيدة، أو لا ضعف في الحجة، أو نقص في الدليل كما يدعي أصحاب الهوى.

يقول سيد قطب: "وهكذا جزما وقطعا كلمة من الله لا راد لها ولا معقب عليها، إن الذين لا يستجيبون لهذا الدين معرضون لا معذورون، لا حجة لهم ولا معذرة، متبعون للهوى معرضون عن الحق الواضح "[2].

فإذا أراد أحد أن يأتي بكتاب من عند نفسه لن يستطيع لأنه سيأتي بالمنهج الذي يخدم مذهبه ويرضي هواه.

ومن الشروط التي ينبغي أن تظهر في واضع المنهاج والتي لا تتحقق إلا في خالق الخلق وواضع الكون الله-ﷻ- [3]:

1- "أن يكون على علم واسع بحيث لا يستدرك عليه فيما بعد وهذا لا يتوفر في أحد من البشر، بدليل أن القوانين التي وضعت في الماضي لم تعد صالحة، والآن ينادي الناس بتعديلها حيث طرأت عليهم مسائل جديدة، فلما جدت هذه المسائل اتبعت البشر بالتجربة فطالبوا بتعديلها.

2-أن لا يكون له هوى فيما يشرِّع للناس، فنرى الرأسماليين والشيوعيين وغيرهم كل يشرع بما يخدم مذهبه وطريقته في الحياة لذلك يجب أن لا يستند التشريع للناس أو لأحد منهم لأنه لا يخلو من هوى.

3-ألا يكون منتفعا بشيء مما يشرع فإذا احتجنا لأحد أن يضع لنا منهجا للحياة وتنظيماتها فنجد من البشر أصحاب العقل الناضج والفكر المستقيم ولكن إلى أين تصل عندهم درجة التفكير وأي منهج يسيروا عليه؟ فإذا حدثت فجوة في التشريع عاش الناس بلا قانون وإلا

---

(1) تفسير الشعراوي: (10950/18).

(2) في ظلال القرآن: (20 /2698).

(3) التفسير- الشعراوي: (10951/18).

فمن الذي قنن لأول مقنن؟ الذي قنن لأول مقنن ووضع المنهاج لكل زمان ومكان هو الذي خلق الخلق هو الله".

﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا** ...﴾[البقرة170]، "في هذا إبطال للتقليد لأن معرفة المتقدم بالتقليد يلزم الدور أو التسلسل؛ لأنه يجب أن يطلب العلم بالدليل لا بالتقليد؛ ولأن القول بالتقليد يفضي بثبوته إلى نفيه فيكون باطلًا"(1).

3- يعتبر محكا لقياس مدى الإيمان

إن منهج الله طريق ليس معبدا بالورود فالمتبع لمنهج الله يتعرض للأذى، قال تعالى : ﴿**وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا**...﴾[القصص 57]، يخبرنا الله في هذه الآية عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى، فقد قالوا للنبي إن تتبع الذي جئنا به معك ونتبرأ من الأنداد والآلهة ويجمع الناس على خلافنا ويقصدوننا بالأذى و المحاربة أينما كنا، فهؤلاء الناس لو دخل الإيمان قلوبهم لما شعروا بالخوف ولتغيرت نظرتهم للإسلام (2).

يقول سيد قطب: "إن الإيمان لم يخالط قلوبهم ولو خالطها لتبدلت نظرتهم للقوي و لاختلف تقديرهم للأمور ولعلموا أن الأمن لا يكون إلا في جوار الله ......والذي يتبع هدى الله يستمد مما في هذا الكون من قوى غير محدودة، ويأوي إلى ركن شديد في واقع الحياة"(3).

والذي وجد عذرًا لعدم الإيمان رد الله عليه هذا الخوف بقوله تعالى: ﴿...**أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً**...﴾[القصص 57].

يقول ابن عاشور: "هذه معاذيرهم قالها فريق منهم ممن غلبه الحياء على أن يكابر ويجاهر بالتكذيب وغلبه ما هو عليه من حال الكفر على الاعتراف بالحق فاعتذروا بهذه المعذرة"(4)

يقول السعدي: "هذا الكلام يدل على سوء الظن بالله تعالى وأنه لا ينصر دينه ولا يعلي كلمته بل يمكن الناس من أهل دينه فيسومونهم سوء العذاب وظنوا أن الباطل سيعلو على

---

(1) التفسير الكبير- الرازي: (6/5).

(2) انظر : جامع البيان- الطبري: (102/20)، تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (632/3)، في ظلال القرآن- سيد قطب: (2703/20).

(3) انظر بتصرف: في ظلال القرآن: (2703/20).

(4) التحرير والتنوير: (148/20).

الحق فرد الله عليهم بأن ما اعتقدوه باطل "[1]، وفي سنة رسول الله-ﷺ-ما يثبت ذلك، قال رسول الله-ﷺ-(حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات)[2].

وترى الباحثة أن هؤلاء لو كان اتباعهم لمنهج الله اتباعًا للحق، اتباع بصدق لما كان لهم عذر في عدم الإيمان بالله، فاتباع منهج الله دليل الإيمان .

المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله

1-انعكاس التبعية لمنهج الله على النفس البشرية:

ويتمثل في الرأفة والرحمة :

لكل إنسان مهما كان في حياته هوى شخصي حتى لو كان طفيفا فتلك هي طبيعة البشر ولكن الله -ﷻ-لا هوى له، فالله غير محتاج للبشر ولا يريد منهم شيئًا وهو يعطي ولا يأخذ، والتشريع لا يتم عن هوى إنما عن حق وعدل، ولأن الله واضع التشريع فالتشريع كامل متكامل، وأرسل الله رسله تحمل تعاليم السماء وتصحح ما فسد على مر الزمان.

فمنهج الله منهج يصوغ للناس نظام حياتهم ويدعوهم إلى النظر والتدبر، منهج ينفرد دون مناهج البشرية في النظر لأنه جاء لينقذهم من قصور مناهجهم وانحرافها التي ما كتبت إلا حسب أهوائهم وإغواء الشيطان لهم[3].

فمنهج الله ميزان للحق تنضبط به عقول الناس ومداركهم وتقاس به وتوزن اتجاهاتهم وحركاتهم وتصوراتهم، وقد جعل الله لمتبعي هذا المنهج رأفة ورحمة في قلوبهم، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**﴾ [الحديد27].

فالمتبع لمنهج الله يرأف بعضهم ببعض ويرحم بعضهم بعضا، قال تعالى عن أصحاب النبي-ﷺ-: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ...**﴾[الفتح29]، ومع ذلك فقد كانوا أعزة على الكافرين[4]، يقول سيد قطب : "ولم يترك المسلمون لهذا القرآن ، يتنزل بالأوامر والنواهي ، وبالتشريعات والتوجيهات جملة واحدة؛ إنما أخذهم الله بالتجارب والابتلاءات، والفتن والامتحانات، فقد علم الله أن هذه الخليقة البشرية لا تصاغ صياغة سليمة، ولا تنضج نضجاً صحيحاً، ولا تصح وتستقيم على منهج إلا بذاك النوع من التربية التجريبية الواقعية، التي تحفر في القلوب، وتنقش في

([1]) تيسير الكريم الرحمن: (ص680).

([2]) سبق تخريجه: (ص69).

([3]) انظر: في ظلال القرآن –سيد قطب: (1399/9).

([4]) انظر: في ظلال القرآن –سيد قطب: (1399/9)، نظم الدرر– البقاعي: (462/7).

الأعصاب، وتأخذ من النفوس، وتعطي في معترك الحياة ومصطرع الأحداث. أما القرآن فيتنزل ليكشف لهذه النفوس عن حقيقة ما يقع ودلالته، وليوجه تلك القلوب وهي منصهرة بنار الفتنة، ساخنة بحرارة الابتلاء، قابلة للطرق، مطاوعة للصياغة"[1] .

ويظهر انعكاس التبعية على النفس البشرية واضحا في حياة الرسول-ﷺ- حين كان يبيت كل مسلم وهو يشعر أن عين الله عليه وأن كل كلمة منه وكل حركة بل وكل خاطرة قد يكون مكشوفا للناس يتنزل في شأنه قرآنا على رسول-ﷺ-[2] .

من خلال ما سبق يمكن القول: إن منهج الله منهج مناسب لحياة الإنسان في كل حالاته النفسية وفي جميع الأوقات سواء في الرخاء أو الشدة.

2-انعكاس التبعية لمنهج الله على السلوك البشري:

و يتمثل في الاستقامة:

إن منهج الله يحدد للمؤمن السلوك والرأي والمواقف فهو منهج معجز تعهد الله بحفظه، قال تعالى: ﴿**اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف3]، فمنهج الله هو منهاج المؤمن الذي أنزله الله-سبحانه وتعالى-وحيا على رسوله محمد ليبلغه للناس أجمعين و ليبينه له ولتختتم به الرسالات السماوية[3]، قال تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ...**﴾[الشورى 15].

إن المتبع لمنهج الله ومن يستطيع أن يقود البشرية القيادة الحازمة المستقيمة على نهج واضح ويقين ثابت، يدعو إلى الله على بصيرة، ويستقيم على أمر الله دون انحراف، وينأى عن الأهواء المضطربة، فالدعوة للاستقامة أمر جامع لجميع خصال الخير والصلاح فلا تكون الاستقامة إلا في طريق الهدى ،طريق الحق[4]، يقول سيد قطب: "ما استقامت جماعة على هدى الله إلا منحها الله القوة والمنعة والسيادة "[5]، فالله يخبرنا بأن منهجه منهج يختبر به عباده ويظهر ذلك من خلال التكاليف الإيمانية والمحن والنعم على

([1]) في ظلال القرآن: (2832/21).

([2]) انظر: المرجع السابق: (2832/21).

([3]) انظر: منهج المؤمن بين العلم والتطبيق-د.عدنان علي رضا النحوي: (ص 29)، ط 5 ، طبعة دار النحوي للنشر والتوزيع-1415هـ-1995م

([4]) انظر: التحرير والتنوير- ابن عاشور: (61/25).

([5]) في ظلال القرآن: (2704/20).

المخلوق، فالنعمة ابتلاء كالمحنة، لأن الله حين ينعم على عبده يختبره هل سيشكر أم سيكفر، فإن استخدمها فيما يرضي الله وفيما أمره به فقد شكر، وكذلك المحنة إذا صبر عليها فقد فاز وإذا لم يتحملها قادته إلى المعصية، فالابتلاءات تميز المؤمن عن غيره[1].

ويظهر سلوك البشر إذا أردنا أن نفرق بين قوانين الأرض وقوانين الله نجد أن قوانين الأرض عند التطبيق لا تقتضي أي نوع معين من السلوك، لكن قوانين الله تقتضي مع التطبيق سلوكا بالعمل، فقوانين الله تحتاج إلى سلوك[2].

لو ترك المجتمع دون أن يتحدد سلوك البشر لما وجدنا نظامًا في الكون ولما استقام مجتمع، فلو ترك كل إنسان يسرق أو يأخذ حقوق الغير أو يستعبد البشر ويسخرهم لخدمته سيتحول الكون إلى مجموعة من العصابات والقتلة، و يصبح كل إنسان غير آمن على حياته وبيته، فبدلا من أن يسخر طاقاته لعمارة الأرض يسخرها لحماية نفسه، وتصبح الدنيا كلها مجموعة من الفوضى بلا نظام ولا أمن ولا معنى، وسيضطر الإنسان لوضع قوانين تعطي الحماية لكل فرد لتستقيم الحياة، فلو تحكم الهوى في سلوك الفرد لكثر الظلم والرشوة والفساد، ولكن الله يرعى حقوقنا جميعا ولا يرضى لنا أن نسرق ونعتدي على أحد فالله خلق لنا الحقوق التي يجب أن يحترمها الجميع بصرف النظر عن درجة إيمانه[3].

لذلك عندما سرق مسلم من يهودي وأراد الصحابة أن يمالئوا المسلم ويتهموا اليهودي بالسرقة نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً**﴾[النساء105][4].

3-انعكاس التبعية لمنهج الله على المجتمع و يتمثل في :

-العدالة:

إن المجتمع المسلم مجتمع متكافل يتحقق فيه الأمن و السعادة لسائر أفراده وباتباعه لمنهج الله يكون من أفضل المجتمعات وأكثرها خيرا لنفسه ولغيره، فهو مجتمع يقوم على العدل بين الناس فينعم بالعدل المسلمون وغيرهم، قال تعالى: ﴿**...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ...**﴾[النساء58]، فالعدل هدف نبيل تتوق إليه الشعوب فهو دعامة قوية من الدعائم التي يقوم عليها البناء الاجتماعي، وهو الغاية التي تسعى إليها الحكومة الإسلامية

([1]) انظر: معجزة القرآن- الشعراوي: (353/2).

([2]) انظر: المرجع السابق: (95/8).

([3]) انظر: المرجع السابق: (19/7).

([4]) انظر: أسباب النزول- الواحدي: (ص148).

وبدونه تحكم على نفسها بالفناء والزوال كما هو غاية كل فرد في أمة الإسلام يحققه لنفسه ولمجتمعه[1] ،

والعدل من دعائم رسالة الرسول ومن أسس دعوة الأنبياء، ولقد أمر الله-تعالى-به نبيه داوود-عليه السلام-حيث يقول الله-عز وجل-: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ...**﴾[الشورى 15]، وهو الهدف الذي من أجله أرسلت الرسل ونزلت الشرائع قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ....**﴾[الحديد 25][2].

قال الماوردي: "أما القاعدة الثالثة من القواعد التي تصلح بها الدنيا حتى تصير أحوالها منتظمة وأمورها ملتئمة فهي عدل شامل يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة وتعمر به البلاد وتنمو به الأموال و يكثر معه النسل ويأمن به السلطان "[3].

ولا يستمتع الناس بالعدل إلا إذا كان على منهج الله لا على هدى نفسه، قال تعالى: ﴿**...فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا...**﴾[النساء 135]، هذه الآية من الآيات التي تولتها يد الرعاية الإلهية لإخراج الأمة التي قال الله فيها: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاس.....**﴾[آل عمران110]، فهذا نهي من الله للمؤمنين بترك متابعة الهوى حتى يصبحوا موصوفين بصفة العدل لإقامته على النحو الفريد الذي لم يقم إلا على يد الجماعة المسلمة المتجردة من كل اعتبار غير تقوى الله ورضاه.[4]

يقول الإمام الرازي: "إن العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى ومن ترك احد النقيضين فقد حصل له الآخر"[5] .

يقول السعدي: "فلا تتبعوا شهوات أنفسكم المعارضة للحق، فإنكم إن اتبعتموها عدلتم عن الصواب، ولم توفقوا للعدل، فإن الهوى إما أن يعمي بصيرة صاحبه حتى يرى الحق باطلاً

([1]) انظر: منهج القرآن في تربية المجتمع- عبد الفتاح عاشور: (ص 496)، طبعة دار الجيل للطباعة- مصر

([2]) انظر: المرجع السابق: (ص 498).

([3]) أدب الدنيا والدين: (ص 153).

([4]) انظر: تفسير القرآن العظيم- ابن كثير: (846/1)، روح المعاني- الألوسي: (247/5)، في ظلال القرآن -سيد قطب: (677/5).

([5]) التفسير الكبير: (74/11).

والباطل حقًا، وإما أن يعرف الحق ويتركه لأجل هواه، فمن سلم من هوى نفسه وفق للحق وهدي إلى الصراط المستقيم."[1].

قال ابن عاشور: "إن العدل في الحكم وأداء الشهادة هو قوام صلاح المجتمـــع الإســـلامي والانحراف عن ذلك ولو قيد أنملة يجر إلى فساد متسلسل"[2].

ويؤدي اتباع منهج الله إلى تماسك المجتمع ووحدته كما يؤدي إلى نشر الأمن والأمان من خلال العدل، وبذلك يسعد المجتمع وينهض ويتقدم.

([1]) تيسير الكريم الرحمن: (ص 201).

([2]) التحرير والتنوير: (224/5).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله وتوفيقه تدرك الغايات، ففي ضـوء مـا سبق من خلال هذه الدراسة توصلت إلى جملة من النتائج منها:

1-الرسل هم أفضل البشر على الإطلاق وأفضل نماذج يمكن اتباعها لتوصلنا إلى طريق الخير وذلك من خلال استعراض سماتهم، فعلى كل إنسان أن يتبع الحق وأن يلتزم سـيرة الأنبياء وأخلاقهم ويقتدي بهم لكي يصل إلى رضوان الله .

2-هناك من السلوكيات الثابتة لدى الفرد المسلم والتي من خلالها نقيس مدى كونـه مـن المتبعين لمنهج الله الحق، وعدم الثبات عليها بحيث لا تكون سمة في الفرد لا يمكن اعتبار هذا الفرد من متبعي الحق.

3- إن هناك أسسًا وقواعدًا تعتمد على الأدلة والبراهين وتوافق العقل والمنطق يتم وفقهـا اختيار المنهج الذي يتبع وهذه الأسس والقواعد هي التي تميـز بـين أصـحاب الاتجـاه الصحيح وأصحاب الاتجاه الخاطئ.

4- يرتبط الحكم على صدق تبعية الفرد والجماعة وفقا لمقياس الزمان والمكـان، وبنـاء على ذلك فإن هناك من الأوقات والأزمنة ما يمكن من خلاله الحكم علـى صـدق تبعيـة الفرد، والعكس صحيح فأوقات الرخاء ليست دائمًا يصلح فيها الحكم.

5- إن منهج الله الذي سار عليه النبي-ﷺ-وأصحابه هو منهج شمولي متكامل، فهو هدي الرسول-ﷺ-وهدي أصحابه علمًا وعملًا ومنهجًا وعقيدة، والاستقامة عليه يفضي بـسالكه إلى الخير الكثير والسعادة الكاملة في الدنيا والآخرة.

6- إن اتباع الوحي الذي أنزل على محمد-ﷺ-أو اتباع القـول الحـسن واتبـاع مـنهج الرسول في أوقات الشدة لهي مرتكزات تدلل على أن الإنـسان يـسير وفـق مـنهج الله الصحيح، بينما اتباع الهوى والشهوات والظن والشيطان يعتبر تبعية مذمومـة ذمهـا الله وصاحبها إلى جهنم.

7- إن العلاقة بين المتبَعين والمتبِعين تعتمد على منهج التبعية، فإن كان المـنهج قائمـا على الحق فالعلاقة المحبة والتلازم في جنات النعيم، وإن كان المنهج قائما علـى الباطـل فإن كل منهما يتبرأ من صاحبه ويلقي باللوم على مقابله.

8- لا يحسب الإنسان أنه باتباعه سيترك سدى دون ثواب أو عقاب بل على العكس تمامًا فإن أصحاب التبعية المحمودة ينالوا خير الدنيا والآخرة، ففي الدنيا لهم النـصر والغلبـة والرزق المديد والهداية والسيادة على غيرهم من الأمم، وفي الآخرة لهم رضوان مـن الله وفلاح ومغفرة وجنات فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وفي مقابل ذلك ترى في أصحاب التبعية المذمومة الذلة والمهانة هو مصيرهم في الــدنيا، وفي الآخرة العمى وحرمان من الشفاعة والخلود في نار جنهم أعاذنا الله واياكم منها.

9- الدعوة إلى اتباع منهج الله ليست اعتباطًا بل إن هناك من الخصائص التي يتميز بهــا لكي يكون صالحًا لحياة الفرد في كل مناحيها بما يحقق له التوازن والطمأنينــة والرضــا والصلاح في مجتمعه.

التوصيات

1-إنه منهج الله-ﷻ-هذا الذي طرقت بابه للبحث، ولكني أشعر أن جهدي مهما بلغ يبقــى جهدًا بشريًا قاصرًا، ولذلك فهذه دعوة لأهل العلم وطلبته أن يتجهوا بأبحاثهم نحــو هــذا الطريق؛ لما فيه من النصح للأمة جمعاء وذلك من خلال التفصيل، حيــث إننــي أرى أن هناك إمكانية لأخذ منهجًا بشريًا وعرضه على المنهج الربــاني ليظهــر مــدى قــصوره وضعفه أمام منهج الله.

2-إنني أرى أن التبعية الحقة وهي اتباع منهج الله جاءت مجملة في القرآن الكــريم، ولا شك أننا لو طرقنا باب السنة المحمدية لوجدنا التفصيل لكل صغيرة وكبيرة، وعليه فإنهــا دعوة لأهل الحديث أن ينظروا ويتفكروا في هذا المجال لعل في ذلــك تأصــيل لنظريــة متكاملة في التبعية تسهل على كل مسلم أن يسير وفقها دون تخبط بما يوصلها للفلاح.

3-وفي هذا البحث توجيه للآباء والمعلمين والمربين الذين يلتمسون درب الهداية والتقــى لأبنائهم أن ينهلوا من هذا المعين الرباني، ويتبعوا هذا المنهج، ففيه صلاح أبنــائهم بإذنــه تعالى.

4- دعم الدراسات التأصيلية وتكريسها لخدمة الإسلام والمسلمين.

الفهارس

وتشتمل على:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام المترجم لها.

4- فهرس الأماكن.

5- المصادر والمراجع.

6- قائمة المحتويات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾	3	37
﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ...﴾	38	55-2
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ...﴾	54	84
﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم...﴾	105	81
﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴾	120	81
﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ... ﴾	121	40
﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً...﴾	124	31
﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ ...﴾	130	19
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	131	19
﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ...﴾	139	22
﴿... وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَاً لَّمِنَ...﴾	145	81
﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ...﴾	166	94
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِم...﴾	167	96-97
﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾	169	90
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا... ﴾	170	76-122
﴿... وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ...﴾	205	113
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ...﴾	208	87
﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ....﴾	253	15
﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ... ﴾	257	110
﴿...غُفْرَانَكَ رَبَّنَا... ﴾	285	108
سورة آل عمران		
﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ... ﴾	7	74-75
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ ...﴾	14	71
﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾	17	39
﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ...﴾	18	85

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ...﴾	31	20-37- 58-104
﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	33	19
﴿...إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً ...﴾	45	26
﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ... ﴾	55	102
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ ...﴾	100	82
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	107	38
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾	110	-34 128
﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ ...﴾	113	38
﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ...﴾	134	39
﴿...وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾	173	39
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ...﴾	159	-22 30
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ...﴾	200	31
سورة النساء		
﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ...﴾	48	85
﴿...وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ...﴾	58	127
﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ...﴾	65	9
﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء ...﴾	89	48
﴿....كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُم..﴾	92	106
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا ... ﴾	97	48
﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ ...﴾	105	127
﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ...﴾	115	116
﴿... وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾	119	90
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ ....﴾	125	44
﴿...فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا...﴾	135	128
﴿لن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ...﴾	172	16
﴿... إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ...﴾	176	113
سورة المائدة		

﴿وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	9	108
﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ ...﴾	16	د
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ...﴾	13	81
﴿وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾	23	22
﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ ...﴾	33	122
﴿وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ ...﴾	45	122
﴿... وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ...﴾	48	9
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ ...﴾	51	110
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ ...﴾	66	103
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا ...﴾	104	46
﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ ...﴾	116	26
سورة الأنعام		
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ...﴾	21	121
﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾	26	113
﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ...﴾	28	96
﴿..مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ...﴾	38	122
﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ ...﴾	51	117
﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ	70	117
﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	106	45
﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	124	24
﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ ...﴾	142	101
﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ...﴾	153	د- 77-78
﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	155	د- 105
﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ...﴾	164	80
سورة الأعراف		
﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا...﴾	3	126
﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ...﴾	12	45

﴿...إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	27	115
﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ ...﴾	30	95
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ...﴾	96	103
﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي... ﴾	144	20
﴿... فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ ...﴾	157	109-110
﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	159	33
﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَل ...﴾	176	107-112
﴿ مَن يَهْدِ اللّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾	178	114
﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾	181	33
سورة الأنفال		
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	2	36-39
﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	28	71-89
﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ ...﴾	48	92
سورة التوبة		
﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ ...﴾	20	48
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ...﴾	33	101
﴿ لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاَّتَّبَعُوكَ وَلَـكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ...﴾	42	51
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾	71	41
﴿...وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ ...﴾	92	58
﴿...إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾	114	30
﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم ...﴾	100	48-110
﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ... ﴾	117	50-9
سورة يونس		
﴿... قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا ...﴾	15	120
﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ...﴾	35	9

﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ ...﴾	36	73
﴿ ...وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ ...﴾	66	72
﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم ...﴾	71	22
﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ...﴾	90	2
سورة هود		
﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	11	109
﴿... فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ...﴾	17	55
﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِّثْلَنَا ...﴾	27	45
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي...﴾	47	26
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ﴾	75	-26 30
وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	115	29
سورة يوسف		
﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ ...﴾	33	60
﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن ...﴾	38	55
﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ...﴾	53	67
﴿... وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ...﴾	87	34
﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي...﴾	108	ج-34
سورة الرعد		
﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ ...﴾	37	116
سورة إبراهيم		
﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ...﴾	22	92
سورة الحجر		
﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	39	91
﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ...﴾	-39 42	-91 93
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾	42	91
﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ﴾	56	34
سورة النحل		

﴿ولَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ....﴾	36	33
﴿الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾	42	39
﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي...﴾	93	44
﴿... فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	98	88
﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن...﴾	112	103
﴿شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾	121	18
سورة الإسراء		
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ...﴾	1	17
﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً﴾	3	17
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾	24	113
سورة الكهف		
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾	1	17
﴿...وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾	28	77
﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾	70	9
سورة مريم		
﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ...﴾	30	15
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً﴾	41	28
﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصاً وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً﴾	51	21
﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾	59	71-114-117
﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾	87	117
سورة طه		
﴿فَلاَ يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾	16	114
﴿... هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾	20	91
﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾	88	84
﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾	117	91
﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾	123	9-55-106-107

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ...﴾	124	118
سورة الأنبياء		
﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾	37	89
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...﴾	73	31
﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾	86	36
سورة الحج		
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾	3	94
﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا...﴾	45	111
سورة المؤمنون		
﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾	53	89
﴿أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾	61	34
سورة النور		
﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُم...﴾	51	110
سورة الفرقان		
﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ...﴾	63	35
﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾	72	35
سورة الشعراء		
﴿فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾	61	23
﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾	62	23
﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾	107	23
﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾	111	46
سورة القصص		
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	14	29
﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾	17	21
﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾	26	24
﴿ ... إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾	18	90
﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ ...﴾	35	101
﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	49	123
﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن...﴾	50	68

123-124	57	﴿وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا...﴾
95	63	﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاه...﴾
88	79	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ ... ﴾
113	88	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
		سورة العنكبوت
35	9	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾
80	12	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا ...﴾
		سورة الروم
67	29	﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ...﴾
83	31-32	﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ* مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
		سورة لقمان
85	15	﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ...﴾
46	21	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ...﴾
		سورة السجدة
35	16	﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا ...﴾
		الأحزاب
15	7	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ... ﴾
27	69	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا...﴾
		سورة سبأ
71	35	﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلَاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾
		سورة فاطر
81	18	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ...﴾
		سورة يس
109	11	﴿إنما تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ ...﴾
8	20-21	﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ...﴾
28	52	﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ...﴾
		سورة الصافات

﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾	10	2
﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ*مِن دُونِ اللَّهِ ...﴾	22-23	117
﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾	37	28
﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ* إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءهُمْ ضَالِّينَ﴾	68-69	47-76
﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ﴾	77	19
﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	80	29
﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾	81	16
﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ* قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	104-105	29
سورة ص		
﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن ...﴾	26	65
سورة الزمر		
﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ...﴾	18	د-8-43-60
﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ...﴾	23	36
سورة غافر		
﴿...فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾	7	108-109
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ ...﴾	26	78
﴿....قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾	29	78
سورة الشورى		
﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا ...﴾	13	15-25
﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ...﴾	15	69-126-128
﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ...هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾	37-39	36
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ ...﴾	51	57
سورة الزخرف		

﴿...وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ...﴾	32	107
﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾	54	46
﴿الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾	67	96
سورة الجاثية		
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُون﴾	18	69
﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ...﴾	19	69
﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى ...﴾	23	87
سورة الأحقاف		
﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	35	23
سورة محمد		
﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ﴾	17	-93 114
سورة الفتح		
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ...﴾	29	-40 125
﴿...سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ...﴾	29	14
سورة النجم		
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى*إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾	4-3	57
سورة الحديد		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ....﴾	25	-125 128
﴿...وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ...﴾	27	40
سورة المجادلة		
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	21	99
سورة الحشر		
﴿...فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾	2	103
﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ...﴾	11	79
سورة الممتحنة		
﴿...رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	4	-26 106

سورة المنافقون		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ...﴾	9	89
سورة التغابن		
﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	15	89
سورة الطلاق		
﴿...وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُه ...﴾	3	22
سورة القيامة		
﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾	2	67
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾	22	27
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ؛إِلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾	23	38
سورة الحاقة		
﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ﴾	29	113
﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾	44	120
سورة المعارج		
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ؛وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾	32-33	37
سورة المدثر		
﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	48	117
سورة النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾	40	66
سورة الأعلى		
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾	14	107
سورة الفجر		
﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾	28	67
سورة الشمس		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾	9	43
سورة الليل		
﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾	11	113-114
سورة الإخلاص		

84	1	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾
سورة الفلق		
88	5	﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

فهرس الأحاديث النبوية				
م	الحديث	اسم الكتاب	درجة الحديث	الصفحة
.1	انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قالوا: يا رسول الله هذا ...	صحيح البخاري	صحيح	41
.2	أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت...	صحيح البخاري	صحيح	101
.3	ألا تأمنونني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر ...	صحيح مسلم	صحيح	24
.4	أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.	صحيح مسلم	صحيح	28
.5	أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة	صحيح مسلم	صحيح	57
.6	إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم ...	صحيح البخاري	صحيح	75
.7	إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا ...	صحيح مسلم	صحيح	105
.8	إن فيك خصلتين يحبها الله الحلم والأمانة.	صحيح مسلم	صحيح	31
.9	إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال.	سنن الترمذي	صحيح	89
.10	إن للشيطان لمة وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد ...	سنن الترمذي	حسن غريب	85
.11	إن وفد نجران أتوا النبي-ﷺ-فقالوا ما تقول في عيسى ...	المستدرك	صحيح	17
.12	بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه إذ خسف الله...	صحيح مسلم	صحيح	88
.13	تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة إن أعطي رضي ...	صحيح البخاري	صحيح	16
.14	حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات.	صحيح مسلم	صحيح	70-125
.15	خط لنا رسول الله-ﷺ- يومًا خطًا، ثم قال: هذا سبيل الله...	مسند أحمد، الدارمي	حسن	78
.16	خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجي...	صحيح البخاري	صحيح	63
.17	فو الله لا يخزيك الله أبدًا، فو الله إنك لتصل الرحم ...	صحيح البخاري	صحيح	28
.18	فيأتون نوحاً فيقولون يا نوح: أنت أول الرسل إلى ...	صحيح	صحيح	18

			البخاري	
.19	قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشر...	صحيح مسلم	صحيح	85
.20	قال: لم يكن رسول الله-ﷺ-يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى...	صحيح البخاري	صحيح	50
.21	قالوا يا رسول الله-ﷺ- أحدنا يقضي شهوته وتكون له...	سنن أبي داود	صحيح	71
.22	قام النبي -ﷺ- حتى تورمت قدماه، فقيل لـــه: غفــر الله لك...	صحيح البخاري	صحيح	18
.23	كان رسول الله-ﷺ- يومًا بارزًا للناس فأتاه رجل فقال...	صحيح مسلم	صحيح	14
.24	كان نوح-عليه السلام-إذا طعم طعاماً أو لبس ثوبًا حمد الله	المستدرك	صحيح	18
.25	كنا مع رسول الله -ﷺ- في مسير فنفدت أزواد القوم ...	صحيح مسلم	صحيح	50
.26	لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن ادم الأول كفل مـــن دمها...	صحيح البخاري	صحيح	80
.27	لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة ...	صحيح سنن أبي داود	صحيح	49
.28	لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا	صحيح البخاري	صحيح	49
.29	لا يزال الناس يتساءلون هذا خلق الله الخلق، فمن	صحيح مسلم	صحيح	89
.30	لا يزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من	صحيح البخاري	صحيح	33
.31	لتتبعن سنن الذين قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو...	صحيح البخاري	صحيح	83
.32	... ليتني أكون حيّا إذ يخرجك قومك.	صحيح البخاري	صحيح	48
.33	ما بال أقوام كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم ...	صحيح مسلم	صحيح	71
.34	ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والله يا رسول الله مـــا ...	صحيح مسلم	صحيح	63
.35	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا ...	صحيح مسلم	صحيح	41
.36	من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله...	صحيح مسلم	صحيح	57
.37	من جر ثوبه مَخِيلَةً لم ينظر الله إليه يوم القيامة.	صحيح البخاري	صحيح	88
.38	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه..	صحيح مسلم	صحيح	60-

				79
.39	يا حاطب ما هذا؟ قال: لا تعجل علي يا رسول الله...	صحيح مسلم	صحيح	30
.40	يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء، من خلق...	صحيح مسلم	صحيح	90

فهرس الأعلام المترجم لهم		
م	الأعلام	الصفحة
1.	أبو خيثمة	58
2.	أشج بن قيس	31
3.	جابر بن عبد الله	17
4.	سليمان بن يسار	75
5.	السمين الحلبي	4
6.	الشعبي	64
7.	عمير بن وهب	59
8.	الغزالي	87
9.	الفضيل بن عياض	65
10.	المغيرة بن شعبة	18
11.	النابغة الذبياني	24
12.	يحيى بن معاذ الرازي	108

فهرس الأماكن	
اسم المكان	الصفحة
جبل الطور	84

المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب

1. **الإتقان في علوم القرآن**- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ): قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر- راجعه مصطفى القصاص- ط2- مكتبة المعارف الرياض-1416هـ-1996م.
2. **أحكام القرآن**- الإمام أبو بكر أحمد الرازي الجصاص: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ -2001م .
3. **الإحكام في أصول الأحكام**-الشيخ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي: طبعة دار الحديث الأزهر.
4. **إحياء علوم الدين**- الإمام أبو حامد الغزالي- وبذيله كتاب المغني عن الأسفار في تخريج ما في الإحياء من إخبار- للعلامة زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي- تحقيق: سيد عمران- دار الحديث- القاهرة-1425هـ-2004م.
5. **الأخلاق الإسلامية وأسسها**- د.عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: ط3، 1413هـ - 1992م.
6. **أخلاق النبي-ﷺ-في القرآن**- أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد: ط1- طبعة دار العرب الإسلامي- 1996م.
7. **أدب الدنيا والدين**- أبي الحسن الماوردي- شرح وتعليق: محمد كريم راجح- ط1- دار اقرأ للطباعة والنشر- بيروت- لبنان-1401هـ- 1981م.
8. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المسمى تفسير أبي السعود**- القاضي أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي: إشراف مكتب البحوث والدراسات- ط1- دار الفكر بيروت-1421هـ-2001م.
9. **أساس البلاغة**- الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري: طبعة دار صادر- بيروت- 1415هـ-1994م.
10. **أسباب النزول**- الواحدي: تحقيق: أيمن صالح شعبان- ط 4- دار الحديث القاهرة-1419هـ-1998م.
11. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي: نحقيق وتعليق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود- قدم له د. محمد

عبد المنعم البري، جمعة طاهر النجار- ط1- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- 1415هـ-1995م.
12. **الإصابة في تمييز الصحابة:** ابن حجر العسقلاني: حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه: علي محمد البجاوي- ط1- دار الجيل- بيروت- 1412هـ-1992م.
13. **أصول البحث العلمي ومناهجه**- د. أحمد بدر: ط 3- الناشر وكالة المطبوعات- 1977م-
14. **أصول الفقه الإسلامي** –د. بدران أبو العنين بدران: مطبعة مصر- 1984م.
15. **أضواء البيان**- محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي: طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء- بدون تاريخ.
16. **إعراب القرآن الكريم وبيانه**- محي الدين الدرويش: ط 2- اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دار ابن كثير-دمشق- 1424هـ- 2003م.
17. **الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:**- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (1310-1396هـ): ط5- دار العلم للملايين- آيار1980م.
18. **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية: تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد- دار إحياء الكتب العربية.
19. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير**- أبو بكر جابر الجزائري: ط1- مكتبة لينة دمنهور- 1423هـ- 200م.
20. **البحر المحيط**- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ): ط1- دار الكتب العلمية بيروت- 1422هـ-2001م.
21. **البرهان في علوم القرآن**- للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: خرج أحاديثه وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- 1421هـ- 2001م.
22. **تاج العروس**- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: مكتبة دار الهداية- 1403هـ-1983م.
23. **التحرير والتنوير**- الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: طبعة دار سجنون للنشر والتوزيع- تونس.
24. **تذكرة الحفاظ**- الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي: طبعة دار إحياء التراث العربي-بيروت-بدون سنة.

25. **التعريفات**- السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي: وضع حاشه وفهارسه محمد باسل عيون السود- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1421هـ-2000م.

26. **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**- الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 691هـ): إشراف مكتبة البحوث والدراسات -دار الفكر- بيروت-لبنان-1416هـ-1996م.

27. **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل** – علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت 725هـ)- وبهامشه تفسير البغوي المعروف بمعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

28. **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**- أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن إبراهيم السمرقندي: تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض، عادل احمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-1413هـ-1993م.

29. **تفسير القاسمي المسمى "محاسن التأويل"** -علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي(1283-1332هـ):تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العلمية- فيصل عيسى البابا الحلبي- بدون تاريخ.

30. **تفسير القرآن العظيم**- الإمام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير (ت 774هـ):خرج أحاديثه: حامد أحمد الطاهر- متضمنة تخريجات الشيخ الألباني- ط1- دار الفجر للتراث- 1423هـ-2002م.

31. **تفسير القرآن الكريم المسمى بالسراج المنير**- الإمام الشيخ الخطيب الشربيني: ط2- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- بدون تاريخ.

32. **تفسير القرآن الكريم المشهور بتفسير المنار** – تأليف رشيد رضا: ط2- طبعة بيروت- 1393هـ-1973م..

33. **تفسير القرآن الكريم**- د.عبد الله شحادة: ط2- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- بدون تاريخ.

34. **التفسير القيم**- الإمام ابن القيم: حققه محمد حامد الفقه-دار الكتب العلمية.

35. **التفسير الكبير المسمى مفاتح الغيب**- الإمام الفخر الرازي: ط 2- دار الكتب العلمية- طهران.

36. **تفسير المراغي**_ الأستاذ أحمد مصطفي المراغي: طبعة دار الفكر

37. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**-وهبة الزحيلي (ت 1411هـ-1991م): ط 2- دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان- 1418هـ-1998م.
38. **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**-الإمام الجليل أبي البركات عبد الله بن أحمد ابن محمود النسفي: تحقيق: سيد زكريا- ط1- مكتبة نزار مصطفى الباز- 1421هـ-2000م.
39. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**- د.محمد سيد طنطاوي: مطبعة السعادة- 1397هـ-1977م.
40. **التوحيد واثبات صفات الرب**- الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة: راجعه وعلق عليه: محمد خليل هوارس- طبعة دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- 1403 هـ- 1983م.
41. **التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي**- محمد عبد الرؤوف المناوي: ط2- دار الفكر المعاصر- بيروت- لبنان-1423هـ-2002م.
42. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**- العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ط1، مؤسس الرسالة- 1416هـ- 1996م.
43. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**- الإمام ابن جرير الطبري (ت 210هـ): قدم له الشيخ خليل الميس- ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار- ط 1- دار الفكر- 1421هـ، 2001م.
44. **جامع بيان العلم وفضله** – الإمام أبي عمر بن يوسف بن عبد البر القرطبي: تحقيق: أبي الأشبال الزهيري- ط1- دار ابن الجوزي.
45. **الجامع لأحكام القرآن**- الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ): راجعه وضبطه وعلق عليه : محمد إبراهيم الحفناوي، محمود حامد عثمان- ط 2- دار الحديث القاهرة – 1416هـ- 1996م.
46. **جمهرة اللغة**- ابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدري البصري:ط1- دار صادر- بيروت-1345م.
47. **حجة القراءات** – الإمام الجليل أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله: ط5- مؤسسة الرسالة- 1418 هـ- 1997م.
48. **الحرية في الإسلام**- نشأت جعفر: ط1- بدون طبعة- 1423هـ- 2002م.
49. **حقوق النبي بين الإجلال والإخلال**- قدم له د. صالح بن فوزان الفوزان ، د. محمد الراوي، د. محمد صفوت نور الدين: ط1- 1422هـ- 2001م.

50. **خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمارة**- فضل عباس: ط1- دار البشير- 1410هـ-1990م.
51. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**-الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- 1414هـ-1993م.
52. **الدين الخالص**- محمد صديق حسن القنوجي البخاري: مكتبة دار التراث.
53. ذخيرة علوم النفس- د. كمال دسوقي: مؤسسة الأهرام – القاهرة- 1990م.
54. **ذم الهوى**- ابن الجوزي: تحقيق وتعليق وضبط: خالد عبد اللطيف السبع العلمي- ط1- دار الكتاب العربي- بيروت- 1424هـ-2004م.
55. **الرسل والرسالات**: د.عمر سليمان الأشقر: ط 11- دار النفائس- الأردن 1422 هـ- 2001م.
56. **ركائز الدعوة** – د.محمدي الهلالي: ط 2- دار التوزيع والنشر- 1414هـ-1994م.
57. **روح البيان في تفسير القرآن** –الإمام إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوي البروسوكي-: ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن–ط 1- دار الكتب العلمية –لبنان-2003م،1424هـ.
58. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**- أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(ت 1270هـ):طبعة دار الفكر–بيروت–بدون تاريخ.
59. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** – شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قيم الجوزية: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون- ط1- مكتبة دار البيان دمشق- 1421هـ- 2000م.
60. **زهرة التفاسير** –الإمام محمد أبو زهرة: - دار الفكر العربي.
61. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**- الإمام محمد بن يوسف الصالحي السامي: طبعة القاهرة- 1394هـ-1974م.
62. **سنن أبي داوود** سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ): حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: ناصر الين الألباني- ط1- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.
63. **سنن الترمذي وهو المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل المعروف بجامع الترمذي**- للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ): حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث- ناصر الين الألباني- ط1- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض.

64. **السيرة النبوية**- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري: طبعة دار التراث العربي.
65.. **شرح العقيدة الطحاوية**- أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي: ط8- طبعة المكتب الإسلامي- 1404هـ، 1984م.
66. **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء**- أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوي: تحقيق: مفيد قميحة- مراجع: نعيم زرزور- ط2- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1405هـ- 1985م.
67. **الصحاح" تاج اللغة و صحاح العربية**"- إسماعيل بن حماد الجوهري: ط1- طبعة دار العلم للملايين- بيروت- 1376هـ- 1956م.
68. **صحيح البخاري وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ- وسننه وأيامه**-أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه البخاري: ط1- دار الفكر للطباعة والنشر- 1421هـ-20001م.
69. **صحيح سنن أبي داوود**- تصنيف أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني- تأليف: محمد ناصر الدين الألباني -ط2- مكتبة المعارف- الرياض- 1421هـ-2000م.
70. **صحيح مسلم**- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري: دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-1420هـ-2000م.
71. **صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم** - الشيخ محمد علي الصابوني: ط1- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة- 1417هـ- 1997م.
72. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت 751هـ): مكتبة المتنبي- القاهرة- بدون تاريخ.
73. **العبودية**: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيميه: ط 5- بيروت- 1399هـ.
74. **عقيدة المؤمن**- أبو بكر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة-دار البيان العربي الأزهر- بدون تاريخ
75. **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود ابن إبراهيم الحلبي (ت 756هـ): ط 1- 1407هـ- 1987م.
76. **العين**- أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي: تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي- ط1- منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- 1408هـ- 1988م.
77. **غاية النهاية في طبقات القراء**- شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري: ط3- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-1402هـ-1982م،

78. **فتح البيان في مقاصد القرآن**- السيد الإمام أبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري (1248-1307هـ): المكتبة العصرية- بيروت- 1410هـ-1989م.
79. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**: الإمام محمد بن علي ابن محمد الشوكاني (ت 1250هـ): ط 1- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1424 هـ-2003م.
80. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**- الإمام أبو محمد علي بن حزم الظاهري: ط2- دار المعرفة للطباعة والنشر -بيروت- 1395هـ-1975م.
81. **في رحاب التفسير**- عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.
82. **في ظلال القرآن**- سيد قطب: ط 23- دار الشروق- 1423هـ-2003م.
83. **القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا**- سعدي أبو حبيب: طبعة دار الفكر.
84. **القاموس المحيط**- مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز أبادي (ت 817هـ): ط1- مؤسسة الرسالة- 1406هـ، 1980م.
85. **قبسات من الرسول-ﷺ**- محمد قطب: ط 2، دار الشروق.- بدون تاريخ.
86. **قصص الأنبياء**- محمد متولي الشعراوي: دار الكتب العلمية- بدون تاريخ.
87. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** - الإمام أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري الخوارزمي (538هـ): ط1- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان- 1425هـ-2003م
88. **الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية**- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: تحقيق عدنان درويش محمد المصري- ط2- مؤسسة الرسالة- 1413هـ- 1993م
89. **لسان العرب** -للإمام جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم بن منظور (ت 711هـ): ط 1- طبعة دار الكتب العلميه بيروت 1424هـ-2003م.
90. **لغة العرب**- د.جورج متري عبد المسيح: مكتبة لبنان -1993م.
91. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**- القاضي أبي محمد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (541هـ): تحقيق المجلس العلمي بفاس- المغرب-1407 هـ، 1987م.
92. **المختار الصحاح**- محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي- طبع سنة 1311هـ.
93. **المستخلص في تزكية الأنفس**- سعيد حوى: دار عمار بيروت.
94. **المستدرك على الصحيحين**- الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم: - ط2- **دار الكتب العلمية**- بيروت- لبنان-1422هـ-2002م.

95. **مسند أحمد بن حنبـل**- الإمام الحافظ أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس الذهلي الشيباني: مسند عبد الله بن مسعود: رقمه(4437)- طبعة بيت الأفكار الدولية-بدون تاريخ.

96. **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**- الإمام أبو محمد عبدا لله بن عبد الـرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي(ت 255هـ):ط1- دار ابن حزم-1423هـ-2002م.

97. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: صححه: مصطفى السقا- دار الفكر- بيروت.

98. **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**- أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت 510هـ): ط1- دار الفكر-1412هـ- 1992م.

99. **معالم في الطريق**- سيد قطب: دار الشروق.

100. **معجزة القرآن** - الشعراوي:مكتبة التراث الاسلامي- القاهرة- بدون تاريخ.

101. **معجم البلدان**- الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمـوي الرومي البغدادي:تحقيق: مزيد عبد العزيز الجندي- ط1- دار الكتب العلميـة-بيـروت-1410هـ-1990م.

102. **معجم المؤلفين** - تراجم مصنفي الكتب العربية- تأليف عمر رضا كحالة- طبعـة مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

103. **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف الشريف**- محمد فـؤاد عبد الباقي: طبعة دار الحديث- القاهرة- 1422هـ- 2001م.

104. **معجم المقاييس في اللغة**- أبو حسين أحمد بن زكريا ابن فارس: طبعة دار الفكـر للطباعة والنشر، 1414 هـ - 1994م،

105. **المعجم الموسوعي في علم النفس**-ترجمة وجيه اسعد: منشورات وزارة الثقافـة- سوريا -دمشق- 2001م.

106. **معجم لغة الفقهاء**- د.محمد رواس قلعة جي: ط1- طبعة دار النفائس- بيـروت-1416هـ-1996م

107. **معجم مصطلح الأصول** - هيثم هلال: ط1- طبعة دار الجيل-1424هـ-2003م.

108. **مفردات ألفاظ القران الكريم**- الراغب الأصـفهاني: تحقيـق: صـفوان عـدنان داوودي- ط3- دار القلم- دمشق- 1423هـ-2002م.

109. **مكاشفة القلوب**- الإمام أبو حامد الغزالي: هذبه وعلق عليـه سـعد يوسـف بـن عزيز- دار الفجر للتراث- القاهرة- ط1- 1419هـ- 1998م.

110. **مناهج البحث العلمي في الفكر الإسلامي والفكر الحديث**-د.عبد الرحمن العيسوي: دار الراتب الجامعية- بدون تاريخ.
111. **المنجد في اللغة**- لويس بن تقولا ظاهر نجم العلوف: ط 20- دار الشروق.
112. **منهج القرآن في تربية المجتمع**- عبد الفتاح عاشور: طبعة دار الجيل للطباعة- مصر- بدون تاريخ.
113. **منهج المؤمن بين العلم والتطبيق**-د.عدنان علي رضا النحوي: ط 5 ، طبعة دار النحوي للنشر والتوزيع-1415هـ-1995م.
114. **منهج النبي-ﷺ-في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة**-ا.د.محمد أمحزون: ط3 -السلام للطباعة والنشر- 1427هـ - 2006م.
115. **موسوعة القرآن العظيم**- د.عبد المنعم الحنفي: مكتبة مدبولي.
116. **الموسوعة النفسية (علم النفس والطب النفسي):** عبد المنعم المنفي، ط1، مكتبة مدبولي- القاهرة- 2003م.
117. **موسوعة النحو والصرف الإعراب**- د. إميل بديع يعقوب: ط1- دار العلم للملايين- بيروت-لبنان- 1988م.
118. **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز:** الإمام أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني- طبعة دار المعرفة - بيروت - لبنان- بدون تاريخ.
119. **نظم الدور في تناسب الآيات والسور:** الإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885هـ): طبعة دار الكتب العلمية 1405 هـ، 1995م.
120. **النكت والعيون تفسير الماوردي**- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي: (364-450هـ) البصري:راجعه وعلق عليه السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم- ط1- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان-1412هـ-1992م.
121. **النهاية في غريب الأثر**- الإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: ط2- دار ابن الجوزي-1423هـ.
122. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**- أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن . أبي بكر بن خلكان(608-681هـ): تحقيق: إحسان عباس دار الثقافة- بيروت- لبنان- بدون تاريخ.

ثالثًا: الدوريات والمجلات:

1. **مجلة الحقوق**-العدد الأول : 1426هـ- مارس 2005م.
2. **مجلة مستقبل التربية العربية**-المجلد السابع- العدد 22- أكتوبر 2001-تصدر عن المركز العربي للتعليم والتنمية.

قائمة المحتويات

الموضوع

الصفحة

اهداء ....ب

شكر وتقدير...ج

مقدمة..د–ط

التمهيد

المطلب الأول: مفهوم التبعية...2

- التبعية لغة:...2
- التبعية اصطلاحًا: 4

المطلب الثاني: التبعية ومشتقاتها بين المكي والمدني.......................5

- دلالات الآيات المكية.....................................8
- دلالات الآيات المدنية.....................................9

المطلب الثالث: الفرق بين التبعية والتقليد:..............................10

- التقليد اصطلاحًا:...10

الفصل الأول

سمات ومقاييس التبعية

المبحث الأول: سمات المتبَعين والمتبِعين

المطلب الأول: سمات الرسل المتبعين"أولي العزم من الرسل":......................14

1. العبودية 15
2. الشكر..17
3. الاصطفاء..19
4. الإخلاص...21
5. التوكل...22
6. الأمانة 23
7. الإنابة...24
8. الوجاهة...26
9. الصدق..27

10. الإحسان..28
11. الحلم...30
12. الإمامة...31
13. الصبر..31
المطلب الثاني: سمات المتبعين لأولى العزم من الرسل:.........................32

المبحث الثاني: النظرة الصحيحة والنظرة الخاطئة للتبعية ومقاييسها

المطلب الأول: التبعية بين النظرة الصحيحة والخاطئة.........................43
- أولًا: النظرة الصحيحة للتبعية...43
- ثانيًا: النظرة الخاطئة للتبعية:...45

1. النظرة الخاطئة بسبب الاستكبار...45
2. النظرة الخاطئة بسبب السيادة...45
3. النظرة الخاطئة بسبب الجهل 46
4. النظرة الخاطئة بسبب التقليد..46

المطلب الثاني: مقياس الزمان والمكان للتبعية:.................................47
- 1. الهجرة من مكة إلى المدينة...48
- 2. ساعة العسرة...50

الفصل الثاني

التبعية المحمودة والتبعية المذمومة

المبحث الأول: التبعية المحمودة :

المطلب الأول: اتّباع منهج الله...54
المطلب الثاني: اتّباع الوحي..56
المطلب الثالث: اتّباع الرسول ساعة العسرة...................................58
المطلب الرابع: اتّباع القول الحسن...60

المبحث الثاني: التبعية المذمومة

المطلب الأول:اتّباع الهوى...63
- 1- اتّباع هوى النفس...67
- 2- اتّباع هوى الآخرين 68
- 3- اتّباع الشهوات..69

المطلب الثاني:اتباع الظن...72

- أولًا: اتّباع المتشابهات..73
- ثانيا: اتّباع الآباء...76
- ثالثا: اتّباع السبل..77

المطلب الثالث: اتّباع سبيل المفسدين..78

- أولًا: اتّباع المنافقين...79
- ثانيًا: اتّباع الكفار...80
- 1-اتّباع أهل الكتاب..81
- 2-اتّباع المشركين...83

المطلب الرابع: اتّباع الشيطان ودوافعه:..86

- أولًا: اتباع الشيطان..86

1. النهي عن اتّباع خطورات الشيطان...86
2. إغواء الشيطان للإنسان..90

- ثانيًا: دوافع اتّباع الشيطان:..92

1. ضعف الوازع الديني...93
2. الجهل وعدم العلم...94

المطلب الخامس: العلاقة بين المتبَعين والمتبِعين في الآخرة.................................95

- أولًا: تبرؤ المتبَعين من المتبِعين...95
- ثانيًا: أمنية المتبِعين التبرؤ من المتبوعين في الآخرة.................................96
- ثالثًا: حسرة المتبِعين وخلودهم في النار...97

الفصل الثالث

المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة والمذمومة

المبحث الأول: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المحمودة

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المحمودة:....................................101

- 1. النصر والغلبة...101
- 2. الرزق...103
- 3. الهداية..104
- 4. حب الله..104
- 5. الرحمة...105
- 6. حفظهم من الشيطان...105

• 7. ديمومة المعاداة لأهل الباطل..106
• 8. الرفعة والمكانة الإجتماعية...107
المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المحمودة.......................108
• 1. المغفرة...108
• 2. الفلاح..109
• 3. رضوان الله...110

المبحث الثاني: المصير الدنيوي والأخروي لأصحاب التبعية المذمومة

المطلب الأول: المصير الدنيوي لأصحاب التبعية المذمومة:.......................112
• 1. الذلة والمهانة...112
• 2. الردى والهلاك...113
• 3. إضاعة العبادات والطاعات...114
• 4. فقدان الولي والنصير..115
• 5. المعيشة الضنكة..116
المطلب الثاني: المصير الأخروي لأصحاب التبعية المذمومة:........................116
• 1. جهنم..116
• 2. الحرمان من الشفاعة...117
• 3. العمى...118

المبحث الثالث: الإعجاز القرآني في تصوير منهج الله

المطلب الأول: خصائص منهج الله المتبع:.................................120
• 1. لا يمكن تبديله...120
• 2. لا يمكن محاكاته أو تقليده..122
• 3. يعتبر محكًا لقياس مدى الإيمان..124
المطلب الثاني: انعكاس التبعية لمنهج الله على:...............................125
• 1. النفس البشرية...125
• 2. السلوك البشري..126
• 3. المجتمع..127
الخاتمة:...130
• أولًا: أهم النتائج:...130
• ثانيًا: التوصيات:..131

الفهارس

- فهرس الآيات...133
- فهرس الأحاديث النبوية..145
- فهرس الأعلام...148
- فهرس الأماكن...148
- فهرس المصادر والمراجع..149
- قائمة المحتويات...158

Subordination in the Holly Qura'n

Allah created man in this life for a great goal and purpose that is the complete worship to Allah. Moreover, to worship Allah indeed, man should have a method to follow. This method has specifications that suite the changes man faces in his life, behavior, relationships. No one knows the secrets of man's soul except Allah.

Hence, no method can be good for subordination except Allah's Method, which the Holly Qura'n presents.

Through this study, entitled as, Subordination in the Holly Qura'n ", the researcher represents the Subordination; its concept, types, characteristics of both followers and leaders. She tries to distinguish between the beloved subordination and the disrepute and standards of measuring the real subordination.

This study elaborates this issue through three sections and a preface:

The preface clarifies the concept of subordination and the relationship between subordination in one side and the followers, imitation, and sayings of scholars in this subject .

Then, the first section. It contains the aspects of both followers and the leaders, standards of subordination such as time and place.

The second section discusses the beloved subordination and its types. In addition, the disrepute one and its types.

Then, in the third section, she moves to talk about the worldly fate of both the followers of good subordination and the followers of the bad one.

After that, she talks about the Quranic miraculous in picturing Allah's method as the truth and real method that should be followed.

Finally, the researcher recommends parents who want the good for their children to follow Allah's method in teaching and she reminds the specialists in "Hadith" to open the door of "Al Sonnah Al Mohammadiah" to elaborate what the Qura'n has summarized in this field.